( ISSUE No. 1556) 20-27 /6/2003 (Year 34)

(١٥٥٦) ٢١-٢٧ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ / ٢١ - ٢٧ يونيو ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)

اسم العمر: الحكومة تريد نواباً بصامين لتمرير الموافقات!

AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

## تفجيرات الدار البيضاء تنقلب على الإسلاميين المعتدلين

# المقاومة أقوى من الاحتلال

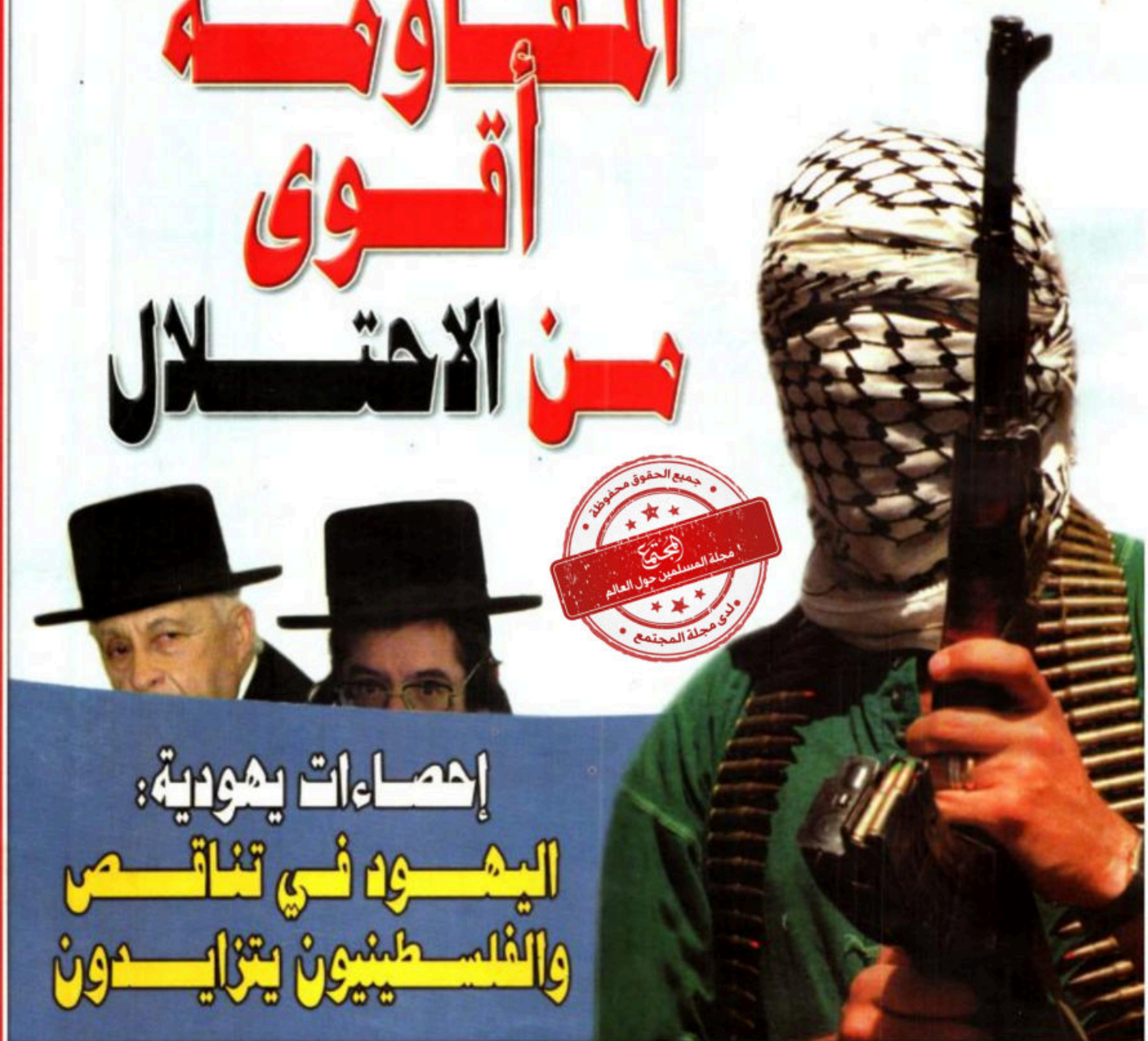

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

## إحصاءات يهودية: اليهود في تناقص والفلسطينيون يتزايدون

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

# مهرجان مسابقات

٧٤ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

الجزيرة للسيارات
ALJAZIRAH VEHICLES

و

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

مجموع جوائزها أكثر من

٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال

Alnadi النادي

مسابقة

كون فريقك

عكاظ مسابقة

سيارة العمر

٦ سيارات فورد فوكس

٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

سيارة أسبوعياً لفائز واحد

Saudi Gazette
سعودي جازيت

مسابقة

٢٨ سيارة فورد فوكس

شركة نوكيلك الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.

معنا أنت الرابح دائماً

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

MPH

# أوتو تريلا

AUTO

## مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

**شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

# رأي القارئ

## من لهـا؟

منذ سنوات ونحن نعيش فوضى عارمة في عالمنا الإسلامي: من احتلال لبلدان إسلامية وإسقاط لحكوماتها، وإذلال شعوبها، وانتهاك لحرماتها، إلى قتل وتصفية شباب هذه الأمة إلى تدخل سافر في شؤون معظم الدول الإسلامية.

هذه الفوضى لم تتوقف عند هذا الحد، بل أدت إلى فوضى أخرى، تمثلت في إطلاق الفتاوى، ولا تسأل عن آراء الأدباء والكتاب والمفكرين الذين يتصدرون وسائل الإعلام، فالفضائيات تعج بالبرامج التي تستقبل هؤلاء وتفاجأ أنت كمشاهد بأقوالهم وطروحاتهم المختلفة التي لا تخرج منها بحق، بل تندم على ضياع الوقت الذي جلست فيه على أمل أن تسمع كلمة أو رأياً يشفي الفؤاد، ويريح النفس.

ترى من المسؤول عن هذه المأساة، وما يحل بهذه الأمة؟ هل مازلنا نعتقد أنه الاستعمار والصهيونية العالمية، وهي الشماعة التي طالما علقنا عليها مشكلاتنا منذ أكثر من نصف قرن من الزمان؟!

ألا يوجد من علماء الأمة ومخلصيها من ينبري ويرفع الراية التي سقطت ويقول: أنا لها، ويجمع علماء الأمة ومفكريها ليتدارسوا فيما بينهم وينقذوا الأمة من التردي والسقوط والانحطاط، وينتشلوها من براثن القوى الكافرة المستعمرة؟

ألم يأن للذين آمنوا بالله رباً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً أن يتداركوا هذه الأمة وينزلوا من عليائهم، ويتجردوا من كل طاغوت جاثم على صدورهم ويقولوا كلمة الحق، ولا يخافوا في الله لومة لائم، وأن تتصافى قلوبهم وأرواحهم وهم أمل هذه الأمة ورجاؤها ومفتاح انتصارها وتقدمها؟

في تصوري نحتاج إلى سقيفة بني ساعدة أخرى، تتوحد فيها الآراء، وتتأخى فيها الأرواح، ويتفق فيها الجميع، فمن من علمائنا يرفع الراية ويقول: أنا لها؟! لنقول له بصوت واحد ونحن معك نسير وراءك ونشد من أزرك!!.■

**عبد الجليل الجاسم. مملكة البحرين**
**bh.com.aljassim@batelco**

﴿الٓمٓ ① أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ② وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ③﴾ (العنكبوت).

## زمن الانهزامية

لا يمكن أن يُعقل ما وصلت إليه الأمة اليوم، من انهزامية وفتور وإسترخاء ونوم عميق. فكلما أرادت الأمة أن تتجمع وتتوحد كاد لها العدو حتى يصرفها عن أمرها ويشغلها عن أهدافها. هناك إصرار وتصميم من أعدائنا على تمزيق هذه الأمة.

إن عدونا لا يعرف للنوم طريقاً، فهو يخطط ويدبر، وينفق المليارات ويقطع المسافات، ويفتت الصخر والجبال - من أجل معلومة توصله لحقيقة غائبة - وللأسف ينفذ مخططاته بكل دقة وقوة وإخلاص.. وبالتالي فلا يستحق إلا النصر.

لا يعني هذا أننا أمة منهزمة.. ولكن متى سنُزيل ركام النوم عنا، ونعود إلى خالقنا، ونجمع شملنا، ونكون أمة الرسالة الخاتمة؟ ألا يحتاج منا ذلك مجهوداً فوق هذا المجهود، وإعداداً فوق هذا الإعداد، وتفرغاً للدعوة نعطيه أغلى أوقاتنا بدل أن نعطيه أقلها ثم ننتظر النصر المنشود؟

لاشك أننا مقصرون في حق الله، وفي حق أنفسنا، وفي حق ديننا، ومن أعمالنا سُلط علينا، فهل من عودة واعية لدين الله؟ ولا يمكن أن ننتصر أبداً ونحن مختلفون مهما بلغنا من درجات العلم والفقه؟ وحتى نجتاز هذا المرحلة، فلابد لنا من تربية النفس ومحاسبتها، والتقاء القلوب والأرواح، والأيدي والرماح، ثم الإعداد الجيد والبناء السليم، عندها سيكون النصر والتمكين حليف الأمة لا محالة إن شاء الله؟■

**محمد معجوز. مكة المكرمة**

## حرب الأشباح!

يطلق الناس كلمة الشبح على كل ما يخيف وغير مرئي لهم ولكنهم يرون أثره عليهم، وبعد أحداث سبتمبر في أمريكا كثر ظهور الأشباح في حياتنا وخاصة في عالمنا العربي والإسلامي، فقد ظهر أولاً في أفغانستان الشبح الأول وهو تنظيم القاعدة فضربت أفغانستان المسلمة الدولة الفقيرة التي لا تمتلك شيئاً من أدوات الحياة المعاصرة ودكت بالأرض حتى يظهر الشبح ولكنه اختفى.. أين ذهب؟ لا يدري أحد، إنه كالشبح لا يرى، قد يكون بعض أبنائه من الأشباح الصغيرة في اليمن، إذن فلتضرب اليمن وقد يكونون في شمال العراق إذن فلنضرب شمال العراق، حتى تظهر الأشباح كلها.

أما الشبح الثاني فهو أسلحة الدمار الشامل.

لابد لأمريكا كما يقول مسؤولوها من القبض على صدام ونزع أسلحة العراق بالقوة وضرب ودمر ولكن أين

أسلحة الدمار الشامل؟ لا أحد يدري لقد اختفت جميعاً مثل الأشباح.

وقريباً ستظهر الأشباح الجديدة في سورية حيث توجهت بعض الأشباح الصغيرة من تنظيم البعث من العراق إلى هناك وعلى سورية أن تسلمهم لأمريكا وإلا فإن العصا لا تزال مرفوعة وستسقط على رأس من عصى، وعلى سورية أيضاً جملة من المطالب حتى لا تظهر الأشباح في أراضيها، ألا تساند حزب الله وأن تغلق مكاتب المعارضة الفلسطينية وطردهم خارج البلاد وأن تدمر أي أسلحة للدمار الشامل تمتلكها، فهذه الأسلحة محتكرة لإسرائيل فقط، وأن تنسحب من لبنان في غضون أسابيع قليلة. وأما أهم المطالب فهو أن تستسلم فوراً لإسرائيل عند بدء محادثات السلام معها.

أما لبنان فعليه أن ينزع أسلحة حزب الله، وعلى حزب الله تسليم الأسرى إلى إسرائيل من دون قيد أو شرط، ويا حبذا لو استضاف لبنان والأردن الفلسطينيين الذين سيطردون من أراضيهم وتنتهي هذه القضية بمنتهى البساطة ومن دون تعقيد أو معاناة لأمريكا أو الكيان الصهيوني.

وفي آخر القول نريد أن نصيح في العالم الإسلامي والعالم العربي كما صاح الشاعر من قبل:

استيقظوا واستفيقوا أيها العرب
فقد طما السيل حتى غاصت الركب
فليستيقظوا من سباتهم العميق
ويواجهوا التحديات الكبيرة والشديدة المقبلة حتى لا نفاجأ بأشباح جديدة وحتى لا يغمرنا السيل ونهلك جميعاً.

﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ (آل عمران).■

**حمدي يوسف**

### تنبيه

**تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.**

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع**

# الوطن الدولي

## رسالة الكويت إلى العالم

## يلبي احتياجاتك الاعلانية

## في أوروبا والولايات المتحدة

طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان : 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات : 4835091
لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للإشتراكات : Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العـدد ١٥٥٦ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع ـ الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ـ ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ـ الدار البيضاء ـ ص.ب 13.683 ـ ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) ـ فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

## باختصار

## هل يحتاج القاتل المدجج بالسلاح إلى مساعدة؟!

طالب رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي السيناتور ريتشارد لوجار بان تساعد القوات الأمريكية في استئصال فصائل المقاومة الفلسطينية! واضاف لوجار ـ الذي ينتمي إلى الحزب الجمهوري الحاكم في مقابلة تلفزيونية ـ ان مثل هذه القوة يمكن استخدامها في إنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي «ربما وهو الأكثر اهمية في استئصال جذور الإرهاب الذي يمثل جوهر المشكلة» حسب زعمه.

وزعم السيناتور الأمريكي انه مع عجز رئيس الوزراء الفلسطيني محمود عباس عن ان يشن حملة على حماس فإنه يجري التفكير في إمكانية الزج بقوات في هذا الموقف المضطرب قد تكون تابعة للأمم المتحدة او حلف شمال الأطلسي، دون ان يستبعد مشاركة قوات امريكية.

وإذا ما تبنت الإدارة الأمريكية مثل هذه الأفكار الخطيرة فإن ذلك معناه ان تتولى القوات الأمريكية بنفسها محاربة اصحاب الحق الفلسطيني لصالح المغتصبين الصهاينة، بعد ان تكفلت واشنطن في السابق بتوفير كل أشكال الدعم المادي والمعنوي لهم لتنفيذ جرائمهم بحق الشعب الفلسطيني.

وبدلاً من تاييد إرسال قوات حفظ سلام لحفظ دماء الفلسطينيين التي تسيل انهاراً كل يوم، وتهديم البيوت على من فيها من النساء والأطفال والأبرياء، فإن النائب الأمريكي يطالب بإرسال قوات لتمارس المزيد من القتل والتدمير، وكان الآلة العسكرية الصهيونية لا تكفي للقيام بتلك المهمة اللاإنسانية التي تمارسها حالياً!

إن مثل تلك الأفكار والمواقف التي ما تلبث ان تتحول إلى سياسات وقرارات هي إحدى الأسباب الرئيسة للعنف في المنطقة، وهي التي تبذر بذور الشك في كل ما يصدر من تصريحات يحاول أصحابها ان يقدموا صورة إيجابية عن سياساتهم، خاصة ان الواقع لا يشجع على الثقة في اي نوايا يمكن ان تحملها تلك التصريحات.

العبء كبير على واشنطن وحلفائها لتغيير الصورة السيئة التي ترسخت في أذهان الشعوب عن مواقف الغرب .. ولن تتغير هذه الصورة بمجرد الأقوال والتصريحات.. بل بالأفعال الحقيقية العادلة المنصفة التي لا تنحاز لطرف على حساب طرف آخر■

## في هذا العدد

جنود أمريكا «على رأسهم ريشة»! (٤٠)

الرئيسي يكتب: شارون يبحث عن مخرج.. بلا تكاليف (٣٠)

١٠ محمد العليم (مرشح الدائرة ٢٣): تحديات كبيرة تواجه المجلس المقبل بعد زوال صدام

١٢ أمريكا لمشرّف: الاعتراف بالكيان الصهيوني مقابل المساعدات

١٤ بشهادة وزيرتهم: الإسرائيليون لا يفهمون إلا لغة القوة

١٦ مؤتمر «أمريكي» بالبحرين لإصلاح القضاء «العربي»!

١٨ المقاومة أقوى من الاحتلال

٢٨ الضغوط الأمريكية تتزايد في غير صالح القضية الفلسطينية

٣١ الإسلاميون المغاربة والنظا اختبار ما بعد التفجيرات

٣٦ سقوط بغداد وحروب «الموجة الثالثة

٣٩ أمريكا.. هل هي مؤهلة لدور إمبراطور؟

٤٧ جامعة الجهاد الفلسطيني وجامعة الدول العربية

٥٢ حق التضحية بالآخر: أمري والإبادات الجماعية

٥٤ الأمة المجاهدة واختبارات الإراد

# المجتمع

**هل تعلم** أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

**هل تعلم** أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

**هل ترغب** في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟

**هل ترغب** بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

## تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

### قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعـــد.....

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول « المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم: .....

الجنسية: .....الوظيفة: .....

العنوان: .....

.....

ت المنزل: ..... ت العمل: .....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها .....

مرفق شيك بمبلغ: .....

التوقيع .....

املأ بيانات هذه القسيمة وارفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي أو أحد البنوك في الكويت وأرسلها على العنوان التالي: الكويت. الصفاة. ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049

### قسيمة الاشتراك

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك بإسم مجلة المجتمع

بمبلغ: .....

### بيانات الاشتراك

الاسم: .....

الجنسية: .....الوظيفة: .....

العنوان: .....

.....

ت المنزل: ..... ت العمل: .....

ملاحظات أخرى : .....

التوقيع .....

قيمة الاشتراك السنوي : الافراد: الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ دينارا كويتيا أو ١٠٠ دولار أمريكي أو مايعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ دينارا كويتيا أو ١٥٠ دولارا أمريكيا.

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي : الكويت الصفاة ص ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

# للمعلنين

## في المملكة العربية السعودية

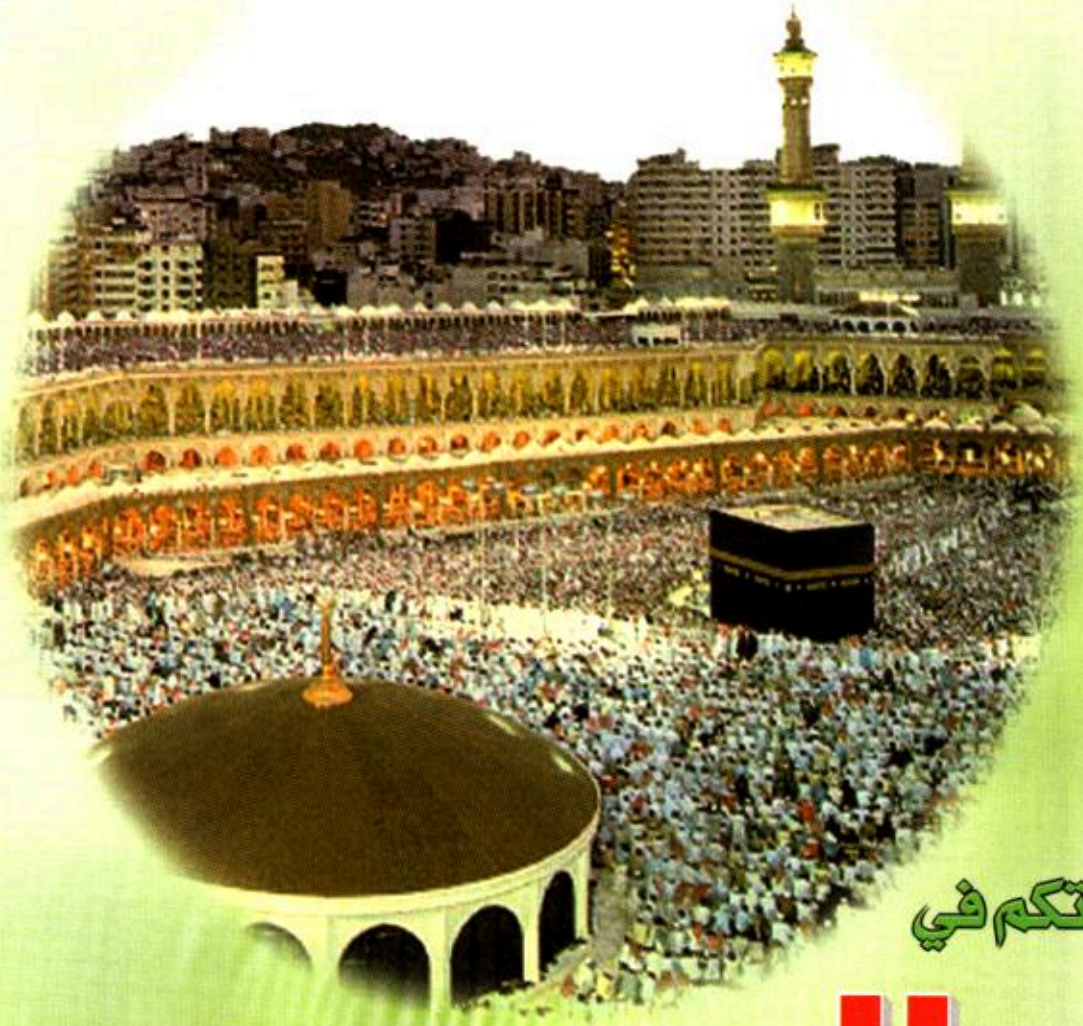

لإعلاناتكم في

# المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

# الحرب على التيار الإسلامي المعتدل لا تخدم إلا المخططات الصهيونية

جسدت الأخطار الفادحة التي أفرزتها وتفرزها الهجمة الصهيونية الغربية الشرسة على العرب والمسلمين حقيقة واضحة الأبعاد والمعالم صارت تفرض نفسها على واقعنا وأحوالنا على مستوى الشعوب والحكومات، وعلى مستوى الأوطان أرضاً وديناً، وعلى مستوى الإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة، وعلى مستوى القيم الفاضلة التي رسخها وعمقها الإسلام، في الوجدان والأذهان وفي أعماق القلوب والنفوس، وعلى الجوارح، وعلى السياسات والتوجهات، وعلى مستوى الدور الحضاري الرائد الذي هيأ الإسلام الأمة له، وكلفها أداءه والقيام به، وربط هدف وجودها وغايته بالنهوض به والسعي لإنجازه.

ولم يخف الصهاينة والغرب أهدافهم وغاياتهم من وراء هجمتهم تلك، ومافتئوا يعلنون أنهم يستهدفون بها الإنسان والأوطان بالتدمير.. والعقيدة والأصالة بالتغيير والتبديل.

إن حقيقة الأخطار الصهيونية التي تهدد العرب والمسلمين حكاماً وشعوباً، أرضاً وأوطاناً، صارت أكثر من واضحة، وملموسة وهي تستهدف أول ما تستهدف التيار الإسلامي المعتدل.. وهو تيار واسع ينتظم معظم أبناء الأمة ويقودها بالإسلام الصافي نحو المستقبل والتقدم والعلم، والأمة القوية الواحدة والاعتدال في المواقف، على أساس من كتاب الله الكريم ونهجه القويم ومبادئه السمحة وتشريعاته الرحيمة وأخلاقياته الرفيعة..

ومن هنا وبعد أن حقق التيار الإسلامي المعتدل خطوات واسعة في انطلاقة الصحوة الإسلامية والعودة بالأمة إلى رحاب دينها.. تحركت الآلة الغربية والصهيونية لحربه ومحاولة القضاء عليه عبر خطط خبيثة جهنمية، محرضة بعض الأنظمة الواقعة في حبائلها أو القوى والتيارات والأفراد للقضاء عليه وإنهاء وجوده تحت مزاعم باطلة تلقي - ظلماً وعدواناً - بمسؤولية جرائم التطرف والعنف عليه، متهمة إياه بتغذيتها وتتخذ هذه الحرب من حوادث التفجيرات المدانة، التي وقعت في بعض البلاد مناسبة مواتية لصب الزيت على نيران حربها كما تتخذ من ظهور بعض الأفكار الشاذة من قلة قليلة من المسلمين دليلاً على حتمية حربها بدعاوى كاذبة يروجها السائرون في ركابها، وقد تجسدت معالم تلك الحرب المتواصلة على التيار الإسلامي المعتدل فيما يلي:

أولاً: محاولات تجفيف منابع الدين الصحيح بالدعوة إلى إغلاق الجامعات والمعاهد والمدارس الإسلامية في بعض البلدان السائرة في ركابها، ومواصلة الضغوط عليها، وما بقي منها يجري إفراغ مناهجه من محتواه لشل رسالته. وفي الوقت نفسه تجري عملية واسعة لتأميم المساجد ووضعها تحت سيطرة الأمن في بعض البلدان وتحجيم رسالتها في تعليم الدين الصحيح.

ومن نافلة القول الإشارة إلى أن تلك المؤسسات العلمية والمساجد تعد من ركائز الأمة والأعمدة الراسخة لحفظ الدين وهي كانت دوماً تقوم برسالتها تحت إشراف الدولة الرسمي ولم يسيطر عليها تيار ولا فئة ممن يزعمون أنهم متطرفون، وأن هدمها أو شل رسالتها يضع الأمة في متاهة من الفوضى في التعرف على صحيح الدين ويحدث حالة من الفراغ الديني والثقافي والحضاري تسهم في هشاشة البنية العقدية والثقافية لأبناء الأمة، مما يجعلهم صيداً ثميناً لحملات الغزو الفكري والثقافي وسلخهم من دينهم وهويتهم، لكن سماسرة الاستعمار في العديد من البلاد الإسلامية لا يلوون على شيء ويواصلون هدم حصون الأمة بمعاول السلطة في بعض البلدان.

ثانياً: محاولات إزاحة التيار الإسلامي المعتدل من الساحة السياسية بدعاوى كاذبة وباطلة، وتستخدم في ذلك أساليب وإجراءات وتكتيكات تلتف على القوانين وتحاول خداع الجماهير مثل:

- تغيير قوانين الانتخابات في بعض الأقطار الثورية، بما يمكّن للحكومات الاستحواذ على معظم مقاعد البرلمانات.

- حملات التضييق الأمني ومطاردة الإسلاميين وسجنهم ومحاكمتهم أمام محاكم عسكرية استثنائية، مع إطلاق حملات لتشويههم وقتلهم سياسياً.

- تزوير الانتخابات بالقوة الغاشمة عند الصناديق وخلال فرز الأصوات أو شراء تلك الأصوات خارج الصناديق بثمن بخس لايساوي أبداً بيع الضمير والشهادة العادلة التي سيسأل الله المرء عنها يوم القيامة.

- يضاف إلى ذلك الحملات الإعلامية المتواصلة الداعية لإقصاء الإسلاميين الذين ارتضوا العمل السياسي في ضوء النظم والقوانين الموجودة ويقدمون ممارسة شريفة ونظيفة حازت قبول الجماهير وثقتهم، وهو ما ألقى الخوف في القلوب المريضة التي تقوم على حراسة المخططات الغربية الصهيونية الداعية لإزاحة الإسلاميين من الساحة السياسية بل وكل ساحات العمل.

ثالثاً: تلك الحرب الضروس على العمل الاجتماعي الإسلامي الذي حل كثيراً من المشكلات والأمراض والأوبئة الاجتماعية مثل التفكك الأسري وإدمان المخدرات وإدمان التقاليد الغربية الهابطة والمرذولة. وفي الوقت نفسه تجريد حرب شعواء على العمل الخيري الإسلامي الذي يقدم الإغاثة للفقراء والأيتام والأرامل والتلاميذ والأسر الفقيرة، حماية لها من الضياع والتشرد والتطرف.

إن من يراجع التاريخ بحيادية وينظر إلى الواقع بعدالة يتأكد أن التيار الإسلامي المعتدل مازال - وسيظل بإذن الله - يمثل حصناً حصيناً للأمة وحفظ دينها ويمثل ذخيرة قوية ومهمة لحماية المجتمعات وصون عقيدتها وهويتها ويمكن للحكومات أن تستفيد به وتضع يدها بيده في مواجهة ما يبيت للأوطان من خطط الغزو والتقسيم والتهام ثرواتها ومقدراتها.

ومن هنا فإننا نجد لزاماً علينا أن نناشد الحكومات بكف أيديها عن هذا التيار المعتدل وأن تضع يدها في يد أبنائه الوطنيين المخلصين لمواجهة الأخطار.. وردع الهجمة الشريرة الدائرة على الأوطان، وهم ولا شك قادرون على ذلك بإذن الله، إن أصلحوا وعدلوا في السياسات والتوجهات، وأعادوا حساب وتوظيف ما يملكون من طاقات وإمكانات. وقد حباهم الله الكثير.. كما رسم سبحانه لهم الطريق حين قال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١) ووضح لهم الرسول ﷺ المعالم والأبعاد.. ووضع العلامات على الطريق.. حين قال: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به من بعدي لن تضلوا أبداً.. كتاب الله وسنتي».

فمتى يستجيبون لذلك ليعيشوا بسيادة وعزة وكرامة؟■

## جاسم العمر مرشح الدائرة العاشرة:

# الحكومة تريد نواباً «بصامين» لتمرير الموافقات!

حوار: خالد بورسلي

**في لقائنا مع الدكتور جاسم العمر، مرشح الدائرة العاشرة، «السرة» - العديلية - الجابرية»، طالب بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في قوانين الكويت.**

**وسألناه عن مدى تأثير التدخلات على الدائرة العاشرة؟ فأجاب:**

د. جاسم العمر

○ إن التأثير ليس فقط على الدائرة العاشرة، بل في معظم الدوائر الانتخابية للأسف الشديد، فالحكومة تتدخل في الانتخابات من أجل إيصال نواب «بصامين» لتمرير القوانين التي يسعون إليها، ورفض ما ترغب في عدم الموافقة عليه، وخير دليل على ذلك الوثيقة التي كشفها النائب وليد الجري، والتي يمكن أن تدمر النظام الدستوري والديمقراطي في البلد وإنجاح مرشحين معينين ليكونوا الثغرة التي تستطيع الحكومة أن تسيطر من خلالها على مجلس الأمة، وتمرر ما تريد من قوانين ومشاريع وتتلاعب بالمجلس كيفما شاءت، وتستعمل الحكومة الدعم المالي المباشر للمرشح على حساب المشاريع والخدمات، أو الدعم المالي غير المباشر، عن طريق المناقصات، بالإضافة إلى عملية فتح أبواب المؤسسات والوزارات للنواب والمرشحين المحسوبين على الحكومة لإنجاز المعاملات، وإنني أطالب بضرورة وضع حد لعملية شراء الذمم والأصوات التي ستدمر الديمقراطية.

**● كيف تقيّم دور مجلس الأمة الحالي؟**

○ للأسف المجلس الحالي ليس على مستوى الطموح ولم ينجز ما يطمح إليه المواطن، إذ كثيراً ما اختلف النواب لأسباب بسيطة وصغيرة لا تستوجب الخلاف ونسوا الاتفاق على المواضيع الكبيرة والمهمة لحل كثير من المشكلات العالقة.

**● ما القضايا التي تركز عليها في برنامجك الانتخابي؟**

○ الأولوية في برنامجي الانتخابي لأسلمة القوانين التي تم وضعها، والتشريعات التي تخالف الشريعة الإسلامية لابد من إعادة النظر فيها وجعلها وفق الشريعة الإسلامية، وكذلك سأركز على تعاون السلطات لما فيه مصلحة الوطن، والمواطنين، إضافة إلى ضرورة قيام كل سلطة بأعمالها من دون تدخل السلطات الأخرى حتى لا تتعطل المصالح والقرارات المصيرية وسيشمل البرنامج الانتخابي السعي إلى التمسك بمبدأ المحافظة على الدستور وأموال الشعب والدولة والمطالبة بحقوق الشعب والمحافظة على الحريات العامة والحريات الصحافية دون المساس بالثوابت العامة، وكذلك التركيز على ترسيخ قيم الدين وحمايتها من تيارات التغريب والتطرف، وإصلاح التعليم وربطه بالتنمية الاقتصادية والمجتمعية، وإصلاح الخلل الهيكلي للاقتصاد الكويتي، وتمكين

## محمد العليم مرشح الدائرة (٢٣):

# تحديات كبيرة تواجه المجلس المقبل بعد زوال نظام صداه

**أكد النائب السابق: محمد العليم - مرشح الدائرة (٢٣) الصباحية، أن تقاعس السلطة التنفيذية المتعمد في عدم تطبيق القوانين هو الذي حول التشريعات في البلاد إلى مادة أرشيفية تحفظ في الأدراج.**

**● سألناه عن مدى تأثر المواطنين بعدم تطبيق القوانين، فأجاب:**

محمد العليم

○ إن الخلل في تطبيق القوانين أو عدم تطبيقها يفقد المواطنين الثقة فيها، ويجبرهم أحياناً على عدم احترامها، ولذلك يجب تطبيقها على جميع أفراد المجتمع الكويتي لتعود للقوانين هيبتها وتؤدي الغرض منها، وللأسف نحن بلد اللجان، وإن شيوع الاستهتار لا يرجع إلى ضعف القوانين، أو عدم كفاية العقوبات، بل إلى أسلوب التطبيق الذي يفرق بين المواطنين ولا يجعلهم أمام القانون سواء.

**● أشرت في حديثك إلى أننا بلد اللجان، فماذا تقصد؟**

○ نعم لقد ابتلينا بعقدة تشكيل اللجان وزيادة عددها عن اللزوم وكذلك تشكيل فرق عمل حتى انطبق علينا القول: «إذا أردت قتل موضوع ما فشكل له لجنة وفريق عمل»، ولدينا الكثير من القضايا والموضوعات، بالإمكان البت فيها في فترة وجيزة دون حاجة لأي لجنة، وهناك قضايا أشبعت بحثاً وتمحيصاً ثم باتت حبيسة الأدراج ولم يتم تنفيذها، فنحن في بلد صغير وشعب تعداده قليل، لا نتحمل كل هذه القضايا والمشكلات التي مازالت معلقة منذ الستينيات كقضايا الجنسية والبدون والإسكان وتردي الخدمات الصحية، وتراجع التعليم وغيرها من القضايا، ونتيجة لأوضاعنا التي تتسم بعدم وضوح الرؤية وعدم اتخاذ القرارات الجريئة النافذة أضحينا متأخرين كثيراً عن سائر الدول التي احترمت قوانينها ونهضت باقتصادها.

**● من الطرف الذي يفتعل الأزمات في البلاد؟**

○ أعتقد أن الحكومة طرف كبير في جعل بعض القضايا أزمة، وهي لا تستحق أن تكون أزمة إضافة إلى وجود أطراف أخرى خارج السلطة لها أهداف لإثارة الأزمات، ولابد من قطع الطريق على هذه الأطراف، لأن أمام المجلس المقبل تحديات كبيرة سيواجهها خصوصاً بعد التغيرات الخارجية وزوال النظام الصدامي في العراق، ولابد من وجود نظرة واقعية وتغليب المصلحة الوطنية، وإيجاد قنوات للتعاون والتنسيق بين مجلس الأمة والسلطة التنفيذية حتى يتم التعامل مع التطورات الإقليمية والمحلية بصورة إيجابية، فمثلاً: لماذا الحرب على التيار الإسلامي المعتدل؟ ولماذا يُدفع للبعض حتى يصل للمجلس لكي تتمكن الحكومة من تمرير بعض القوانين؟... إلخ، وغيرها من الممارسات مما يؤثر العلاقة بين السلطتين ويحد من العمل والعطاء والتنمية، على السلطة التنفيذية عدم خلق الأزمات مع مجلس الأمة، فمثلاً تعديل قانون التأمينات يعتبر أزمة افتعلتها الحكومة، وكذلك علاوة الأولاد وأشعلت بها المجلس والصحافة والناس، وأوجدت

القطاع الخاص من القيام بدوره التنموي، إضافة إلى توظيف العمالة الوطنية من خلال منظور إصلاحي تنموي وترشيد العمل النيابي.

**● كيف ترى ترشيد العمل النيابي نحو المزيد من الفاعلية والتطوير؟**

○ أرى أن ترشيد العمل النيابي يتطلب إنشاء وتفعيل آليات شعبية للرقابة على أداء النواب، وكذلك تشكيل لجنة مهمتها تقديم المشورة والرأي التخصصي للنائب وتكون هذه اللجنة من أبناء الدائرة، والارتفاع بمستوى فاعلية مجلس الأمة عن طريق اقتراح زيادة جلسات المجلس وزيادة ساعات انعقاده، مع تحديد أولويات القضايا عن طريق التصويت ومراجعة هذه الأولويات كل شهر، ولابد من تعديل اللائحة الداخلية لمجلس الأمة بما يكفل محاسبة الأعضاء المتغيبين بدون عذر والأعضاء المتغيبين بشكل متكرر عن الجلسات العامة للمجلس أو جلسات اللجان.

**● بصورة عامة ـ كيف تقيم التجربة الديمقراطية في الكويت؟**

○ ننعم ـ بحمد الله ـ بحرية وديمقراطية يحسدنا عليها الآخرون، ويجب علينا أن نحافظ على هذه الديمقراطية، ونحاول جاهدين تصحيح مسارها من جميع النواحي، من خلال التعاون الوثيق والتنسيق بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.■

---

حالة من التشنج أدى إلى ضياع الوقت، ثم عدنا إلى المربع الأول. يجب استثمار الأوقات والطاقات والإمكانات لمزيد من العمل والعطاء والتنمية.

**● كيف ترى الحل لمشكلة البطالة في الكويت؟**

○ أرى أنه حان الوقت لمعرفة المتسبب في استفحال قضية البطالة، وقد وصل عدد العاطلين عن العمل هذا العام إلى ١٧ ألف كويتي، ولا شك أن هذا الرقم كبير بالنسبة لتعداد السكان ومن المتوقع أن يزيد العدد بعد ٥ سنوات إلى ٧٠ ألف عاطل، ويجب أن ننظر إلى مشكلة البطالة وكيف تمت معالجتها في الدول المتقدمة، فشركة جنرال موتورز الأمريكية استطاعت توظيف مليون و١٠٠ ألف عامل عبر إدارة سليمة، فكيف لم تستطع حكومة الكويت توظيف عدد أقل رغم أن القوى العاملة لم تتجاوز ٢٠٠ ألف عامل؟! ومع احترامي للإخوة الوافدين الذين شاركوا في تنمية الكويت، إلا أنه حان الوقت لأن يتولى الكويتيون العمل ، كيف يصرف صندوق التنمية قروضاً وصلت قيمتها إلى ٦ مليارات دولار خارج الكويت ـ مع إيماننا بدور الصندوق كذراع للسياسة الخارجية ـ بدلاً من استثمارها في الكويت لخلق وظائف للشباب الكويتي منعاً لمشكلة البطالة التي ستولد مشكلات أخرى اجتماعية وأمنية وصحية؟... المحور الرئيس لحل مشكلة البطالة هو إيجاد فرص عمل للشباب بعرض المزيد من المشاريع الاستثمارية والتنموية.■

---

في نـدوة:

# حرية التعبير بين الممارسة والقانون

كتب: محمد عبدالوهاب

د. صلاح العبدالجادر: من المؤسف أن نتحدث عن حق الحرية في بلد ديمقراطي

د. الصانع: مجلس الوزراء ينشغل عن أولوياته ومصالح البلد لبطالع الأحاديث الانتخابية

القناعي: قانون المطبوعات يحتاج إلى تعديل ولكن أين التعديل؟!

**قال الدكتور صلاح العبد الجادر مرشح الدائرة العشرين: إن من المؤسف أن يتداول الشعب الكويتي هذه الأيام قضية حرية التعبير وإمكانية إبداء الرأي، مشيراً إلى أن أهل الكويت يمارسون دورهم في التعبير عن آرائهم وفق القانون والدستور، وهذا أمر لا يعيبه أحد، ولكن أن يقف اليوم من يحاول تكميم الأفواه بحجة القانون والمصلحة العامة فذاك أمر غير طبيعي.**

وأضاف الدكتور العبد الجادر في الندوة التي أقيمت مساء السبت الماضي بمشاركة د.ناصر الصانع عضو مجلس الأمة وفيصل القناعي أمين سر جمعية الصحفيين ـ والتي كانت بعنوان «حرية التعبير بين الممارسة والقانون» ـ أن الحاكم والمحكوم في هذا البلد اتفقا على الشورى وآلية الحكم واستمد المحكوم حرية التعبير والحرية العامة من خلال الدستور والعلاقة الطيبة مع الحكم، وهذا ما جعل الكويت بلد الديمقراطية المثلى، مشيراً إلى أننا نشهد هذه الأيام أعراس ديمقراطية وإذا لم يتكلم المرشحون الآن ويأخذوا حريتهم فمتى يمكن أن يمارسوا هذا الحق خاصة إذا كانت هناك قضايا تتطلب المصارحة والنصح لأولي الأمر والمسؤولين؟!.

وناشد الدكتور صلاح العبدالجادر الآباء من الأسرة الحاكمة بضرورة الوقوف مع الحريات ومنع التدخل بالانتخابات وأن تمارس الأسرة الحاكمة دورها المنشود والمعهود في حفظ الود بين الحاكم والمحكوم، مشيراً إلى أن الكويت بلد يحتاج إلى تفعيل أكبر وأكثر مما سبق لضمان استمرارية الديمقراطية، حيث إنها ممارسة ودور وليست مجرد شعار.

من جانبه قال د. ناصر الصانع عضو مجلس الأمة: إن مجلس الوزراء الكويتي ترك أولوياته واهتماماته وتابع بعض الأحاديث التي أثيرت في أحد المقار الانتخابية وهذا شأن غريب، مشيراً إلى أن هناك محاولات عديدة تستهدف تقليص حرية الرأي والتعبير وخاصة فيما يتعلق بقانون المطبوعات والصحف ومحاولات الحكومة المتعددة لتعديل هذا القانون وسلب بعض المكتسبات، مؤكداً أن المشرع عندما سن الدستور طالب بألا يجري أي تعديل عليه إلا لإضافة حريات ومكتسبات جديدة وليس سلباً.

وأشار الصانع إلى أنه قدم مشروعاً بقانون مع عدد من النواب لتعديل قانون المطبوعات يضمن استمرار تفعيل الحريات الصحفية وأبرزها فتح باب التراخيص أمام من يريد ذلك، وأن حالة الإغراق التي تتحدث عنها الحكومة يمكن تجاوزها ببقاء الأصلح والأنجح في السوق، مؤكداً أهمية استمرار توفير المساحة الكافية من الحرية والمكتسبات الوطنية التي تهتم بقضايا الرأي والرأي الآخر.

من جانبه قال فيصل القناعي أمين سر جمعية الصحفيين الكويتية إن قانون المطبوعات الحالي عتيد، فعمره يزيد على ٤٦ سنة ولا يزال يتداول بين الحكومة والمجلس لتعديله في حين أن الكويت بلد الحريات والإعلام المفتوح، مشيراً إلى أن هذا التناقض وليد عدم الاهتمام بالتشريع الذي يمنح المؤسسات الإعلامية حرية التعبير والمساحة الكافية لإبداء الرأي.

وطالب القناعي الحكومة والمجلس بالاتفاق على مشروع قانون واحد ملائم للمرحلة الحالية والمقبلة وألا يشهد هذا الموضوع تنازعاً سياسياً تفقد من خلاله الأوساط المعنية مكتسباتها وحريتها، مؤكداً أن جمعية الصحفيين تتلقى مشاريع بقوانين من الحكومة والمجلس ولا تعرف إلى الآن أيها أجدر بالدراسة والاهتمام، في إشارة إلى كثرتها، رافضاً اتهام الجمعية بالتقاعس عن حماية أحد الصحفيين أو عدم دعم الحريات العميقة.■

# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## عملية «مالتا» تستهدف القضاء على المقاومة الكشميرية.. بمشاركة صهيونية

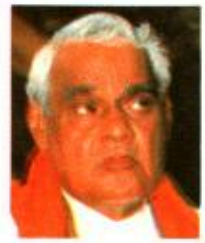

فاجبايي

أعطى رئيس الوزراء الهندي أتال فاجبايي إشارة البدء في عمليات ما يعرف بعملية «مالتا»، التي تستهدف إخلاء كشمير المحتلة من عناصر المقاومة.

وقد تحرك ما لا يقل عن ٢٠ ألف عسكري هندي أكثريتهم من قوات الكوماندوز المدربة تدريباً شبيهاً بقوات المارينز الأمريكية، للقيام بالحملة العسكرية الجديدة في مناطق كشمير وخاصة المناطق المشتبه في وجود المجاهدين فيها.

وتزامن الإعلان عن عملية «مالتا» مع وصول ٤٨٠ خبيراً عسكرياً صهيونياً إلى العاصمة الهندية نيودلهي للمشاركة في الحملة عبر إعطاء المعلومات الأمنية والخبرات العسكرية وتوفير الأجهزة التقنية الحديثة لمواجهة المقاتلين الكشميريين.

وأكد وزير الداخلية الهندي - خلال استقباله للخبراء الصهاينة في نيودلهي - أن لإسرائيل تجربة طويلة في محاربة الإرهاب والقضاء عليه، ويجب أن تستفيد منها الهند.

وتتوقع الحكومة الهندية أن تتمكن من إحراز نصر نهائي على المقاومة الكشميرية والقضاء عليها بشكل كامل مع شهر ديسمبر ٢٠٠٣م. ■

## تونس: تجدد الحملة على المحجبات

زين العابدين بن علي

قالت الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان إن عدداً من طالبات التعليم الثانوي مُنعن من اجتياز الامتحانات بسبب ارتدائهن للحجاب. وقالت الرابطة في بيان لها إن ثماني وثلاثين طالبة منعن من اجتياز الامتحان النهائي للسنة الدراسية الجارية، من قبل إدارة المعهد الثانوي «القنال» بمدينة بنزرت شمال العاصمة.

وقالت الرابطة: إن مدير المعهد منذر بن عكاز رفض السماح للطالبات باجتياز الامتحان، «رغم تنازلهن عن الحجاب، وتعويضه بغطاء عادي للرأس، وهو الأمر الذي قبل به عدد من المؤسسات التعليمية المشابهة».

وأضافت رابطة حقوق الإنسان أن الطالبات طُلب منهن التوجه إلى قسم الشرطة لتوقيع تعهد بعدم ارتداء الحجاب مستقبلاً.

وتتجدد بين حين وآخر في تونس حملات منع النساء من ارتداء الحجاب، وتتعرض الطالبات بصفة خاصة للمضايقة. وكان منشور حكومي صادر في عام ١٩٨١ اعتبر الحجاب زياً طائفياً ودعا لمنعه، وخاصة في الجامعات ومعاهد التعليم الثانوي. وتلتزم الحكومة بهذا المنشور منذ ذلك الحين، إلا أنه تم التشديد على منع المحجبات من دخول الجامعات والإدارات الحكومية منذ مطلع العقد الماضي. ■

(اقرأ ص: ٦٠)

## أمريكا في انتظار اعتراف برويز مشرف بالكيان الغاصب مقابل المساعدات

ذكرت مصادر مطلعة في العاصمة الباكستانية إسلام أباد أن أمريكا ستطلب رسمياً من الرئيس الباكستاني برويز مشرف اتخاذ خطوة «جادة وصريحة وتاريخية»! بالاعتراف بالكيان الصهيوني، وفتح علاقات دبلوماسية معه، وذلك مقابل مساعدة باكستان واستمرار التعاون الأمريكي الباكستاني في مجال الدفاع والاقتصاد وغيره.

كما أكدت مصادر مطلعة أن لقاء مشرف بوش سيتناول بالخصوص

برويز مشرف

مستقبل مشرف السياسي عقب استمرار المجابهة بين الحكومة والمعارضة، وستقدم واشنطن إليه اقتراحاً لإنقاذ الموقف والسماح للتجربة الديمقراطية بالاستمرار.

وكان ناطق باسم الخارجية الباكستانية قد نفى أي أجندة سيتناولها لقاء مشرف بوش تتعلق بالاعتراف بدولة الكيان، وأكد أن الموقف الباكستاني مازال ثابتاً بخصوص الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني بأن تكون له الدولة وأن موقف باكستان هو نفسه موقف الدول الإسلامية والعربية إزاء الصهاينة، متجاهلاً أن الدول العربية والإسلامية ليس لها موقوف واحد. ■

## بضغوط أمريكية: الشرق الأوسط بدلاً من المنطقة العربية

حذّرت منظمة العمل العربية من مؤامرة دولية لطرح اسم جديد للمنطقة العربية؛ استجابةً للضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة على كل الدول والمنظمات الدولية من أجل تكريس نفوذها وتحقيق مصالحها.

وأوضحت المنظمة - في بيان لها خلال اجتماعات الدورة الحادية والتسعين لها، التي اختتمت أعمالها مؤخراً - أن هذه المؤامرة تتم عبر حذف اسم الدول العربية أو الوطن العربي من جميع التقارير الفنية والوثائق الرسمية التي أعدتها منظمة العمل الدولية، إذ تم استبدال اسم منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بدلاً من المنطقة العربية؛ في محاولة لتكريس مفهوم الشرق أوسطية، ولدمج الكيان الصهيوني في المنطقة.

ونبّهت منظمة العمل العربية إلى خطورة المحاولات الأمريكية والصهيونية الرامية إلى إعادة تسمية المنطقة في المواثيق الدولية، ورسم استراتيجية جديدة للتعامل بين العرب والكيان الصهيوني، مشددة على أن الكيان الصهيوني ومن خلال الترويج لفكرة الشرق أوسطية يسعى منذ أكثر من عشر سنوات لضمان الاندماج في المنطقة العربية، ورفع المقاطعة عنها ■

# ائب إخوانى يكشف:
# فاصيل المؤامرة الأمريكية على التعليم المصرى

القاهرة: محمد حسين

كشف عضو مجلس الشعب علي
- أحد نواب الكتلة البرلمانية لجماعة
خوان المسلمين، عن تفاصيل مؤامرة
ليرة تحاك للتعليم المصري تحمل
وان: «اتفاقية منحة الأهداف
ستراتيجية لتحسين التعليم
ساسي بين الولايات المتحدة
مريكية ومصر».

وأوضح النائب في تصريحات
صة لـ[illegible] أن المنحة المشروطة
غلفة باسم اتفاقية، والتي تقدر
منتها بـ٣٣ مليون دولار أمريكي
جودة في مجلس الشعب منذ عام،
ان مزمعاً تمريرها على النواب يوم
/٦/ ٢٠٠٣م، بعد الإعلان عن
ودها قبل ذلك بيوم واحد فقط حتى
تحظى بمناقشة جادة، خاصة في
قت الراهن، والذي بنت فيه الولايات
حدة استراتيجيتها على التدخل في
اهج التعليمية في البلدان العربية
سلامية، بدعوى محاربة التطرف
رهاب.

وأشار النائب إلى أن هناك عدة
راءات قامت بها الحكومة المصرية
مهيد لتنفيذ المنحة بشروطها، إذ
مت مؤخراً بتعيين نحو ٥ الاف
رس لغة إنجليزية، والإعداد لإقامة
كلية لتدريس اللغة الإنجليزية،

النائب
علي لبن

لتنفيذ الاستراتيجية الأمريكية بتعميم اللغة الإنجليزية على المنطقة، وخصوصاً أن الاتفاقية تنص على تعليم اللغة الإنجليزية اعتباراً من الصف الثاني الابتدائي بدلاً من الصف الرابع.

وقال النائب: لسنا ضد تدريس اللغة الأجنبية في مدارسنا، ولكن تدريس لغة أخرى إلى جانب اللغة العربية لتلاميذ لا يتعدى سنهم سبع سنوات يؤدي - حسب دراسات علماء علم النفس - إلى عدم إتقان أي منهما، بل تعطيل بعضهما بعضاً.

كما أشار النائب علي لبن إلى أن الاتفاقية تزعم أنها تهدف إلى تحسين الفكر النقدي عند الطلاب، مشيراً إلى أن هذا المطلب قد طالبنا به من قبل، كما طالب به الحزب الحاكم نفسه وكل أحزاب المعارضة، ولكن لم يستجب لنا، واليوم تأتي هذه الاتفاقية المزعومة ليقال: إن أمريكا هي التي تعلمنا الديمقراطية.

إضافة إلى ما سبق؛ فإن الاتفاقية سوف تمكن بعض المنظمات الأمريكية من المشاركة في إدارة العملية التعليمية في مصر، وهو الأمر الذي يمثل خطورة فادحة على مستقبل الهوية الإسلامية والعربية، إذا وضعنا في الاعتبار أن أهداف مثل هذه المنظمات معروفة للجميع.

وأضاف النائب: ومن الأمور التي تكشف التدخل السافر في المجتمع المصري أن هناك بنداً آخر يشير إلى تعليم الفتيات الريفيات الموضوعات الصحية الحرجة، وتساءل النائب: ما هذه الموضوعات؟ هل يقصد بها تدريس الجنس والحمل الآمن، وحرية الفتاة والشاب في التصرف في الجسد وغيرها من ثقافة الغرب التي لا تتفق مع ديننا الحنيف؟!.

واستنكر النائب أن تسند العملية التعليمية إلى منظمات أمريكية قائلاً: إذا جاز لنا أن نستعين بالشركات الأجنبية في أعمال النظافة لتنظيف شوارعنا، فلا يجوز لنا أن نستعين بها لتنظيف عقولنا.

جدير بالذكر، أن هذه الاتفاقية أو المنحة كان من المقرر مناقشتها في مجلس الشعب المصري هذا الشهر، إلا أنه تم تأجيلها بشكل فجائي لوقت غير معلوم، بعد أن علم بعض النواب بتفاصيل بنودها الخطيرة.■

# صـــر:
# واب الإخوان ينتقدون تضارب بيانات الحكومة

التضارب بين البيانات الحكومية
يانات المنظمات الدولية حول
سادرات المصرية كان موضوع
ؤال تقدم به نائب الإخوان المسلمين
مجلس الشعب المصري حسين
حمد إبراهيم إلى وزير التجارة
ارجية. تساءل النائب عن أسباب
ضارب بين البيانات الحكومية
يانات المنظمات الدولية، فالأولى
ير إلى أن قيمة الصادرات بلغت
٦٣٨ و٧٠٧٨و ٦٦٤٣ مليون دولار
الأعوام ٢٠٠٠ و ٢٠٠١ و٢٠٠٢
ى التوالي، وذلك في الوقت الذي
ير فيه بيانات صندوق النقد الدولي
أن قيمة الصادرات المصرية قد

مجلس الشعب المصري

بلغت ٣٥٣٥ و٦٢٨٧و٤١٤٠ مليون دولار في الفترة نفسها، وبفارق يقترب من الثلاثة مليارات في إحدى السنوات!

ومن جهته، تقدم نائب الإخوان في المجلس حسنين الشورة بطلب إحاطة إلى الوزير نفسه يطالبه بالاتفاق مع منظمة الوحدة الإفريقية بتحريك دعوى مباشرة عن طريق منظمة التجارة العالمية ضد أوروبا وأمريكا لفرض عقوبات عليهما وأخذ التعويضات اللازمة لخرقهما قوانين المنظمة وقيامهما بزيادة الدعم المالي المباشر لمزارعي القطن، الأمر الذي يهدد اقتصادات كثير من الدول الإفريقية المنتجة للقطن وعلى رأسها مصر.

واستشهد النائب بموقف سابق لأوروبا ضد الولايات المتحدة؛ إذ الزمتها بدفع أربعة مليارات دولار بعد أن خفضت الأخيرة الضرائب على بعض الشركات، مخالفة بذلك قوانين التجارة الخارجية.■

# الهضيبي بصحة جيدة.. ويمارس حياته بشكل طبيعي

المرشد العام للإخوان المسلمين

أكدت مصادر مسؤولة في جماعة الإخوان المسلمين في مصر أن المستشار محمد المأمون الهضيبي المرشد العام للإخوان يمارس حياته ومسؤولياته بشكل طبيعي، ويحضر إلى مكتبه ستة أيام في الأسبوع، وقد أدلى خلال الأسبوع الماضي بحديث تلفازي إلى قناة (m.b.c)، يأتي ذلك في وقت استنكرت فيه الأوساط السياسية والإسلامية والإعلامية في مصر تزييف صحيفة «صوت الأمة» للحقائق وترويج أباطيل حول صحته، إذ نشرت تقريراً ملفقاً عن إصابة المرشد بمرض الزهايمر «فقدان الذاكرة المؤقت»، وزعمت أن الهضيبي لا يخرج من بيته إلا يوماً واحداً كل أسبوع!

وفي الاتجاه نفسه، أرسل مدير مستشفى البدر التخصصي - الذي تحدث عنه التقرير - نفياً قاطعاً للصحيفة، مؤكداً أن التقرير والمطبوعات المنسوب صدورها للمستشفى «لا أساس لها من الصحة»، وأن ما نشرته الصحيفة عن المستشفى يضر بسمعته أشد الضرر، وطالب الجريدة بنشر الرد حرصاً على توضيح الحقائق.

كما نفت صاحبة معمل التحاليل المذكور في التقرير الملفق أن تكون قد قامت بأي فحوصات أو تحاليل للمستشار الهضيبي في المعمل.

وأشارت مصادر إعلامية وصحفية إلى أن الصحيفة تلجأ إلى نشر مثل تلك التقارير بعد أن انصرف القراء عنها، وانخفض توزيعها بشكل كبير.■

## حتى الميت.. ممنوع عودته للوطن المغتصب!

منع رجال الأمن التابعون لجهاز الأمن السري الصهيوني (الشاباك) إعادة جثة مواطن فلسطيني، كان قد سافر إلى ألمانيا بهدف إجراء عملية زرع كبد له، وتوفي هناك.

الفلسطيني جبريل أبوسيدو (٥٥ عاماً) من مدينة غزة، سمحت له سلطات الاحتلال، قبل نحو شهر ونصف الشهر، بالسفر إلى ألمانيا، للخضوع لعملية معقدة. وخضع أبو سيدو هناك لعملية زرع كبد، لكن وضعه الصحي تدهور ثم فارق الحياة.

وقام أفراد عائلة أبوسيدو بمساعدة العضو العربي في البرلمان الإسرائيلي أحمد الطيبي، بالتنسيقات المطلوبة مع ممثلية منظمة التحرير الفلسطينية والسفارة الإسرائيلية في ألمانيا، بهدف إعادة الجثة إلى غزة عن طريق مطار بن جوريون، وعندما وصلت الجثة إلى مطار فرانكفورت، أخبرت العائلة أن (الشاباك) يمنع نقلها إلى الطائرة لاعتبارات أمنية. وألح أفراد العائلة على أفراد «الشاباك» بإجراء فحص دقيق للجثة قبل وضعها في الطائرة، إلا أن هؤلاء لم يقتنعوا، وتمت إعادة الجثة إلى المستشفى الألماني.

وفي أعقاب الحادث، أرسل عضو الكنيست أحمد الطيبي برقية إلى شارون، يتساءل فيها عما «إذا كان الفلسطينيون يشكلون (قنابل موقوتة) بعد مماتهم أيضاً»، وعما «إذا كان التعامل بهذا الشكل مع الجثة يندرج في إطار التسهيلات التي تقرر إجراؤها في قمة العقبة»؟! ■

### بشهادة وزيرتهم:

# الإسرائيليون لا يفهمون إلا لغة القوة

أكدت الوزيرة اليهودية السابقة شولاميت الوني أن الإسرائيليين هم الذين لا يفهمون إلا لغة القوة وليس الفلسطينيين، موضحة أن التاريخ يثبت ذلك، وأنه لولا القوة التي استخدمها «حزب الله» اللبناني لما خرجنا من جنوب لبنان.

وردت الوني، وهي من أقطاب اليسار على تصريحات صحفية زعم فيها وزير الدفاع شاؤول موفاز وغيره من مسؤولي الحكومة أن الفلسطينيين لا يفهمون سوى لغة القوة، بالقول: «أعتقد أن الإسرائيليين هم الذين لا يفهمون إلا القوة.. لقد وقعنا اتفاقية سلام مع مصر بعد حرب يوم الغفران (رمضان عام ١٩٧٣) التي سفكت بها دماء غزيرة، وخرجنا من لبنان فقط بعد أن أوقع بنا حزب الله خسائر جسيمة».

وذكرت الوني - التي كانت عضواً بالكنيست سنين طويلة - في مقابلة مع موقع «المشهد الإسرائيلي» الإلكتروني أن «أهم مصيبة لإسرائيل تكمن باحتلالها الأراضي الفلسطينية ضمن حدود عام ١٩٦٧.. نحن الإسرائيليين نلف أرجاء المعمورة ونملؤها بالحديث عن القيم اليهودية، ولكن أين هذه القيم إزاء ما نصنعه بأيدينا للفلسطينيين؟».

وأضافت: «المدعي العسكري لا يخجل عندما يحجم عن محاكمة سائق جرافة يهدم بيتاً

ويقتل ساكنيه من الأطفال الفلسطينيين، أو جنود دخلوا صالوناً لقص الشعر في الخليل وحلق رؤوس بعض الشباب فيها حتى العظم، وهذا يذكرني بالنازيين.. يتمتع الإسرائيليون بقوة بيد أنهم لا يدركون حدودها، وهل تعلم لماذا لم نحقق السلام مع العرب بعد؟ لأننا التففنا حول الفكرة الصهيونية وسرعان ما تحولنا إلى مستعمرين».

ولدى سؤالها عن أخطار الحكومة الإسرائيلية على الفلسطينيين في السنوات القادمة أجابت الوني: «باستطاعتي أن أبرز لك كتابات موسوليني عن الفاشية، وإذا طالعتها ستتوصل إلى نتيجة حتمية بأن وزراء في الحكومة الراهنة يتبعون ذات المدرسة الفاشية».

وأضافت: «نحن حسودون وشهوانيون ونريد كل شيء لأنفسنا فقط، فبأي ديمقراطية تتغنى إسرائيل؟! هذه ديمقراطية منقوصة تحرم النساء والأقليات من المساواة المدنية.. نحن لا نختلف عما كانت عليه جنوب أفريقيا. حتى اليوم ما زالت إسرائيل تستخدم قوانين الطوا الانتدابية ضد المواطنين العر داخلها (عرب ٤٨)، هذه القوا وصفها دافيد بن جوريون بأ قوانين نازية».

وتابعت حديثها عن القوا العنصرية فقالت: «على سبيل المـ امتنعت إسرائيل عن هدم بيت قـ إسحق رابين أو بيت منفذ مذب الخليل باروخ جولدشتاين لكن تقوم بهدم بيوت أسر منفـ العمليات «الانتحارية»، كما أن إسرائيل قانوناً خاصاً باليهـ وآخر للعرب.. في مثل هذه الـ فقط يستطيع أن يصل قاتل ومرتـ جرائم إلى مرتبة وزير للدفاع، وهـ ينعكس أيضاً في تعاملنا المواطنين العرب داخل إسرا الذين نخشى حتى الموت، تكاثرهم ولذلك يقترح بعض الوز ترحيلهم أو إقامة برلمان لليهود العالم ومنحهم مواطنة إسرائيا حفاظاً على الصبغة والأغلبـ اليهودية»، ووصفت هذه المطا بأنها «جنون وتأكيد على وجـ برتوكولات (حكماء صهيون) فعلا في أوروبا تمتع اليهود في د عديدة بحكم ذاتي ثقافي واجتما لكن عندما يطالب عزمي بشـ بذلك للعرب في إسرائيل فإذ ينعتونه بالخائن والمتطرف».

وذكرت أن «إسرائيل حقيقة الأمر لا تختلف عن جنو إفريقيا العنصرية مادامت تعر نفسها كدولة اليهود بدلاً من د كل مواطنيها».

ووصفت الوني رئيس الوز شارون بأنه «جندي متعجر يعاني من جنون العظمة ولا يه أن يضحي بحياة الآخرين، و الشخص الذي زرع كاف المستوطنات في الأراض الفلسطينية طمعاً بأرض إسرا الكبرى.. شارون يحترف الكذ دائماً.. أمل أن يقدم إ المحاكمة». ■

## مقتل ١٠٩٤ مستوطناً منذ اتفاق أوسلو

قال مجلس المستعمرات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة، إنه منذ التوقيع على اتفاقات أوسلو مع الفلسطينيين في عام ١٩٩٤م وحتى اليوم (خلال نحو تسعة أعوام) قتل أكثر من ١٠٩٤ صهيونياً، أكثر من ٨٠٠ منهم خلال انتفاضة الأقصى الأخيرة.

وقال مجلس المستعمرات في بيان صادر عنه: لقد ازدادت وتيرة العمليات بسبب أوسلو، وحكومة شارون ترتكب الخطأ ذاته اليوم». ■

## كبر ملف أمني في تاريخ الكيان الصهيوني

# ١٠٠ تهم ضد عبدالله البرغوثي مهندس «القسام» وتوقع سجنه ٧٠ مؤبداً !!

قُدمت في المحكمة العسكرية الإسرائيلية في مستعمرة «بيت إيل» الأسبوع الماضي لائحة اتهام ضد المهندس عبد الله البرغوثي، أحد أبرز المسؤولين في الذراع العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، الذي تتهمه تل أبيب بقتل وجرح العشرات من المستوطنين اليهود.

وأجلت المحكمة العسكرية النظر في قضيته إلى حين انتهاء النيابة العسكرية من ملف الاتهام. وتحتوي لائحة الاتهام على ١٠٩ بنود اتهام ليصبح البرغوثي صاحب أكبر ملف أمني في تاريخ الكيان الغاصب.

لائحة الاتهام تعتبر البرغوثي المسؤول الأول عن «كتائب عز الدين القسام» في الضفة الغربية والقدس المحتلة، وتهمه بأنه وراء سلسلة طويلة من العمليات الفدائية التي أدت إلى مقتل ٦٦ مستوطناً يهودياً وجرح نحو ٥٠٠ آخرين وإحداث دمار هائل في الممتلكات العامة والخاصة، وخسائر مباشرة تقدر بملايين الدولارات.

كما يُتهم البرغوثي حسب لائحة الاتهام التي جاءت في ٤٣ صفحة، بأنه وراء عدد من العمليات الكبيرة مثل عملية مطعم سبارو في القدس المحتلة وعملية الجامعة العبرية، ومقهى مومنت، والنادي الليلي في مستعمرة شارون لتسيون، كما تشير لائحة الاتهام إلى أن البرغوثي تزعم خلية سلوان المسؤولة عن عمليات فدائية وقعت في داخل المستعمرات اليهودية. كما تتهمه النيابة العسكرية بالمسؤولية عن إدخال عبوات ناسفة إلى شركة غاز رئيسة في القدس المحتلة، وإلى محطة الغاز وتكرير النفط قرب تل أبيب وما يعرف بمحطة بي جليلوت.

وتوقع المحامي توفيق بصول أن ينال البرغوثي أعلى حكم في تاريخ القضاء الصهيوني من المتوقع أن يصل إلى ٧٠ مؤبداً.

وقال بصول: إن المخابرات الصهيونية هددت البرغوثي، الموجود حالياً في زنازين المسكوبية بالقدس المحتلة، بأنه سيعزل عن بقية الأسرى المعتقلين في السجون المركزية لأطول فترة ممكنة حتى لا يعمل على تخطيط أو توجيه خلايا عسكرية نائمة في الضفة والقدس كانت تعمل تحت إمرته لتنفيذ عمليات.

وقال بصول: إن المخابرات كانت تتعامل مع البرغوثي منذ اليوم الأول لاعتقاله على أنه عسكري من الطراز الأول في صفوف «حماس»، وأخذوا جميع تهديداته بتنفيذ عمليات عسكرية - حتى وهو داخل السجن - على محمل الجد.

يذكر أن قوات الاحتلال اعتقلت عبد الله غالب البرغوثي (٣١ عاماً) بتاريخ ٢٠٠٢/٣/٥ بعد مطاردة له استمرت أكثر من عامين.

وكشف البرغوثي عن محاولة جهاز المخابرات الصهيوني عقد صفقة معه مقابل الإفراج عنه، هدفها توريط القيادة السياسية في حماس بالعمل العسكري.

وقال المحامي بصول، الذي نقل حديث موكله البرغوثي: إن نائب رئيس جهاز الأمن السري «الشاباك» التقى البرغوثي بعد انتهاء التحقيق معه في غرفة أحد ضباط المخابرات في سجن المسكوبية، وعرض عليه بصفة رسمية صفقة سياسية تتضمن الإفراج عنه مقابل اتهام رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل، وعضو المكتب أسامة أبوحمدان بالمسؤولية عن العمليات الفدائية.

وجاء ضمن الصفقة أن تقوم المخابرات - وبحضور السفير الأمريكي في تل أبيب - بمنح البرغوثي جواز سفر أمريكياً، ويسمح له بالسفر إلى أي دولة أو منطقة في العالم، بعد إجراء عملية جراحية تجميلية له في الوجه لكي يتمكن من الاختفاء عن الأنظار، مقابل أن يقدم ذلك الاعتراف عبر وسائل الإعلام، أو اعتراف خطّي موقّع أمام المخابرات، أو أمام السفير الأمريكي.

ونقل بصول عن موكله أنه رفض الصفقة جملة وتفصيلاً، وأشار إلى أن المخابرات الصهيونية وطوال فترة التحقيق كانت تحاول بشكل مستمر ربط العمل العسكري للبرغوثي بتوجيهات حصل عليها من مسؤولين بارزين في الجناح السياسي لحماس.

وأوضح المحامي أن المخابرات حاولت ربط تنفيذ البرغوثي لسلسلة طويلة من العمليات الفدائية بتوجيهات من عبدالعزيز الرنتيسي أحد أبرز قادة حماس في قطاع غزة.■

## الصهاينة ينتظرون الفرصة لاغتيال الشيخ أحمد ياسين

الشيخ احمد ياسين

قال مصدر سياسي صهيوني رسمي: إن عمليات مثل المحاولة الفاشلة لاغتيال د.عبدالعزيز الرنتيسي، أحد أبرز القادة السياسيين لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، لن تتوقف، بل ستطال من هو أكبر من الرنتيسي.

وقال المصدر للقناة الثانية في التلفزيون العبري: إن «إسرائيل» لن ترتدع عن اغتيال الزعيم الروحي لحماس **الشيخ احمد ياسين ايضاً**، وأنها تنتظر الفرصة المناسبة لتنفيذ عملية الاغتيال، على حد تعبيره.

وكان قرار اغتيال الرنتيسي قد اتخذ، خلال جلسة الحكومة الأسبوعية، وصادق عليه المجرم شارون ووزير دفاعه شاؤول موفاز.

وفي محاولة لإشعال فتنة فلسطينية داخلية في أعقاب فشل محاولة اغتيال الرنتيسي، ادعى نائب رئيس الوزراء الصهيوني إيهود أولمرت أن شارون كان يريد من رئيس الحكومة الفلسطينية محمود عباس، ووزير شؤون الأمن محمد دحلان أن يقوما بمهمة اغتيال الرنتيسي، لكن «إسرائيل» اضطرت إلى القيام بالعملية، زاعماً أنها جاءت «للدفاع عن عباس الذي أعلنت حماس الحرب عليه»، وفق قوله.■

## قبل انتخابات الأردن البرلمانية بيوم واحد..

# محاولات حكومية حتى اللحظة الأخيرة لتحجيم نجاح الإخوان

مجلس النواب الأردني

**عمان: مجاهد الصوابي**

يوم الثلاثاء الماضي.. شهد الأردن الاقتراع على اختيار ١١٠ أعضاء للبرلمان الأردني الجديد، وقبل بدء الاقتراع بساعات والمجتمع ماثلة للطبع رصدنا أجواء الاستعداد للانتخابات وما جرى قبلها... فقد شهدت الساحة لغطاً كبيراً حول علاقة الشد والجذب بين الحركة الإسلامية المتمثلة في جماعة الإخوان المسلمين، والحكومة التي باتت تستورد بعض الأساليب التي برعت فيها دول عربية بعينها في التحايل وتزوير الانتخابات... تارة من خلال التستر بالقانون وأخرى بالتدخل المباشر.

وبوادر هذه الممارسات تتمثل في عدم حصول مرشحي الإخوان - حتى قبيل الاقتراع بيوم واحد - على الكشوف الانتخابية للناخبين نظراً لتخوف الحكومة من احتمالات حصول الإخوان على عدد يصل إلى ٣٠ مقعداً فقامت بتقسيم الدوائر الانتخابية بأسلوب أتاح لها تزوير اكثر من ٦٩ مقعداً - وفق رصد المراقبين لحركة الانتخابات - علاوة على تفتيت الأصوات بحرمان الناخب من حق انتخاب اكثر من مرشح في دائرته كما يحدث في مختلف الأنظمة الانتخابية في العالم، إذ قصرت حق الناخب على اختيار مرشح واحد فقط بدلاً من انتخاب عدد يوازي المطلوب نجاحهم في دائرته.. وذلك في محاولة للحد من فوز الإسلاميين وأحزاب المعارضة.

كما ان تفانين حكومة الأردن ارشدتها لوقف زحف الإسلاميين إلى مقاعدهم الثلاثين في البرلمان بإصدار قرار غريب الشكل والمضمون يقضي بحرمان المنقبات من حق التصويت في الانتخابات ما لم يكشفن وجوههن للتعرف على شخصياتهن قبل التصويت، واضعين في اعتبارهم إمكانية حرمان الإخوان من أكثر من ٢٠ الف صوت، إلا أن الحركة الإسلامية حاولت التغلب على ذلك من خلال مناقشة القضية من الناحية الفقهية وإصدار فتوى بجواز كشف الوجه لضرورة التصويت والتأكد من الشخصية... كما أن الحركة طالبت الحكومة بتوفير عدد كاف من السيدات في المقار الانتخابية لتسهيل هذه المهمة.

وقد بدت أنشطة مرشحي الحركة الإسلامية واضحة في معظم الدوائر، حيث مهرجاناتهم الانتخابية الحاشدة التي بلغت ثلاثين مؤتمراً امتدت حتى ساعات متأخرة من الليل تتردد فيها الهتافات المؤيدة للمرشح الإسلامي والشعارات الإسلامية التي لا تخلو من هتافات للقدس وفلسطين من جهة وللحل الإسلامي من جهة.

من ناحية أخرى كثر الحديث عن توجه للحكومة للتأثير السلبي على الموقف العام للجماعة وإضعاف التأييد الشعبي لها بإظهار تراجع مقاعدها في الانتخابات المتتالية من أجل خلق حالة من الإحبا للمعارضة في الشارع الأرد والتمهيد للإقدام على الدخول ف مراحل التسوية النهائية مع الكي الصهيوني ويبلغ عدد المواطنين الذ يحق لهم الاقتراع والحاصلين عل بطاقات شخصية (٢,٣٢٥,٤٩٦ ناخباً، وبنسبة ٨,٨١٪ ممن يحق ل الانتخاب والبالغ عدده (٢,٨٤٣,٤٨٣).

وقد سرت أنباء عن انتشـ ظاهرة شراء الأصوات بين أبن بعض العشائر والتي مارسها بعض المرشحين من أنصار الحكومة وق تعددت الرشاوى الانتخابية ما ب توزيع أجهزة كهربائية والدفع النقد إذ صارت تسعيرة شبه معل للصوت الواحد ما يوازي ٢٠ دينا أردنياً بما يعادل ٣٠ دولا أمريكياً.■

# الهيئة الشعبية للدفاع عن العقيدة والوطن تحذر من المساس بالشريعة

غازي صلاح الدين

**الخرطوم: حاتم حسن مبروك**

أكدت الحكومة السودانية على لسان د.**غازي صلاح الدين مستشار الرئيس لشؤون السلام** أنها مطمئنة لوضعية العاصمة الخرطوم بعد أن تلمست حياد **الجنرال لازاراس سيمبويا - الوسيط الكيني للسلام** - الذي زار السودان والتقى شخصيات رسمية وشعبية، وأكد التزامه بمقررات اتفاق مشاكوس وعدم الرجوع عنه، حرصاً منه على إنجاح المفاوضات. وأشار د.صلاح الدين إلى أن موقف الوسيط الكيني حول وضعية العاصمة افضل بكثير من مواقف بعض الزعماء المسلمين الحاليين.

ورداً على دعوة **جون جارانج والصادق المهدي ومحمد الميرغني** في (نداء القاهرة) لما سموه «**قومية الخرطوم**» أعلن سيد الخطيب الناطق باسم وفد الحكومة في مفاوضات «مشاكوس» ان لا عودة البتة إلى مناقشة قضية الدين والدولة في جولات التفاوض المقبلة، وأن أي عودة لنقاط حسمت لن تكون انتقائية بل ستشمل كل المسائل التي اتفق عليها بما فيها تقرير المصير.

وعن وضعية العاصمة، قال الخطيب: إن الدستور القومي مصدر التشريع فيه الشريعة الإسلامية، ولا تناقض بين كون الدستور قومياً وكون الشريعة مصدراً من مصادر التشريع، فإذا كانوا يريدون أن يصبغوا العاصمة بصبغة علمانية فليكونوا صريحين. وأكد الخطيب حقيقة أخرى أنهم ذهبوا للقاء حركة «التمرد» مفاوضين لا مشرِّعين، والتوقيع على تسوية سلمية، وكذلك وفد الحركة يجب أن يكون ذلك موقفه، فنحن لم ننتخب لنغير القوانين لا في الخرطوم ولا في جوبا، ولا في أي مكان آخر في السودان.

وفي مظاهرة حاشدة سلمت «الهيئة الشعبية للدفاع عن العقيدة والوطن»، التي تضم أحزاباً وهيئات وعلماء ورجال فكر وغيرهم، الوسيط الكيني مذكرة، أعلنت فيها التمسك الكامل بالشريعة الإسلامية في العاصمة، وأن تطبيقها لا يعني انتقاص حقوق غير المسلمين، وأن واقع الحال يشهد تعايشاً بين المسلمين وغيرهم لا مثيل له في كثير من بلدان العالم.

وحذر البيان من أن المساس بموضوع الشريعة الإسلامية في الخرطوم أمر لا مساومة عليه، ويعتبر انتهاكاً لحقوق الأغلبية المسلمة ف السودان، وهي محسومة بالإراد الشعبية وحراسة الشعب، ومن يق بغير ذلك من القيادات العلمانية فه خارج على إجماع الشعب، وحذ الحكومة إذا وقّعت على أي تنازل م أحكام الشريعة الإسلامية تكون ق فقدت شرعيتها القائمة على الدستو الذي استفتي فيه الشعب السودا كله.

ويرى أكثر من مراقب بعد قر وصول الحكومة وحركة جارانج إ اتفاق سلام نهائي منتصف أغسط المقبل أن خروج الصادق المهدي رئيـ

## ...ؤتمر «أمريكي» بالبحرين ...صلاح القضاء «العربي»!

تنظم الولايات المتحدة مؤتمراً ...دف إصلاح شأن القضاء العربي ...اصة في الدول الصديقة ...اشنطن، وكخطوة مبدئية للنقاش ...ول النظم السياسية والاقتصادية ...تي تدعو لتطبيقها في المرحلة ...قبلة، في غضون عشر سنوات من ...آن وفقا لخطة بوش للشراكة ...مريكية - العربية.

وكانت الولايات المتحدة أعلنت ...ها عينت القاضية في المحكمة ...عليا ساندرا أكونار لرئاسة ...إصلاحات القضائية في العالم ...عربي، إضافة لبدء إدخال مخطط ...إصلاح الشامل في المنطقة إلى ...يز التنفيذ الذي سيتركز على ...تنفيير داخل قطاعات النظام ...سياسي والاقتصادي.

يُذكر أن الولايات المتحدة وجهت ...خراً ٧٥ مليون دولار للإنفاق على ...قاءات العربية - الأمريكية التي ...ستهدف تطبيق الأفكار الأمريكية ...شأن الشرق الأوسط الجديد.■

...ب الأمة من تجمع المعارضة قبل ...تين وعودته للسودان وعدم دخوله ...الحكومة قد فقد الكثير، وهو ...اول الآن عبر تحالفه مع جارانج ...عاد بعض المكاسب السياسية، ...ذلك فإن موقف الميرغني زعيم ...حزب الاتحادي والتجمع الوطني ...عارض في الخارج ليس بعيداً عن ...قف المهدي، وكذلك موقف حزب ...تمر الشعبي التابع للدكتور ...سن الترابي الذي وقع مذكرة مع ...كة جارانج في لندن.

إذاً فهذه التحالفات والمواقف ...سياسية الأخيرة للأحزاب الثلاثة ...مة - الاتحادي - الشعبي) مع ...رد هي مواقف تكتيكية لنيل أكبر ...ر من المكاسب السياسية عبر ...شاركة في اتفاق السلام المنتظر ...وقه قريباً، والضغط على الحكومة ...رح مسائل جانبية - مثل موضوع ...ية العاصمة - حتى توافق على ...تيعابهم بعد الضغوط الأمريكية ...ن الحكومة والحركة لتوقيع اتفاق ...لام نهائي وشامل في أغسطس ...بل إن شاء الله.■

# عناصر من طالبان دخلت كابول لتنفيذ عمليات

تتحدث مصادر مطلعة في أفغانستان عن خلايا كبيرة من عناصر طالبان تمكنت من التسلل إلى العاصمة الأفغانية كابول في الأسابيع الماضية للقيام بعمليات تستهدف القوات الأجنبية المتمركزة في العاصمة.

وأضافت المصادر أن عناصر طالبان تمكنت من التسلل بدون زيها المميز وخططت للقيام بعمليات شبيهة بما حدث مؤخراً في الشيشان وغيرها، وأنها نفذت أول عملية فدائية لها ضد حافلة كانت تقل القوات الألمانية، وأدت إلى مقتل ما لا يقل عن ٦ من الجنود الألمان وإصابة ٤ آخرين.

وقد أعلنت حالة الطوارئ في كابول وخاصة في المواقع التي تسلكها القوات الأجنبية.

وعلى صعيد متصل، أعلن قائد ولاية زابل التمرد على حكومة حامد قرضاي، وأعلن الجهاد ضده باعتباره تعاون مع القوات الأجنبية ضد السكان المحليين، وتغاضى عن استهدافهم للسكان في مناطق زابل وغيرها من جنوب أفغانستان.■

## الشيشان: صيف مشتعل بالمقاومة

أكدت مجموعة من قادة المجاهدين الشيشان استمرار العمليات العسكرية، وتصعيدها خلال المدة الباقية من الصيف، وذلك للبدء في خطة جديدة بحلول الشتاء المقبل، مهد المجاهدون لها بتوسيع دائرة العمل لتشمل مناطق الشيشان كلها.

وعلى صعيد آخر، نفى المجاهدون الشيشان الاتهامات حول الانفجار الذي وقع مؤخراً في أحد المباني بالعاصمة جروزني، الذي قُتل فيه عدد من المدنيين من نساء وأطفال، وأرجع المجاهدون الأمر إلى ما تقوم به القوات الروسية بين الحين والآخر من استهداف المدنيين العزل لاتهام المجاهدين بأي عمل إجرامي، حتى وإن كان الأمر - على ما يبدو - عبارة عن انفجار أنبوب للغاز.■

# وساطة ماليزية بين مورو ومانيلا

تقوم ماليزيا حالياً بجهود وساطة بين جبهة تحرير «مورو» الإسلامية والفلبين، قد تؤدي إلى جلوس الطرفين على مائدة المفاوضات في أقرب فرصة ممكنة بحلول شهر يوليو.

وذكرت مصادر ماليزية أن «ماليزيا أعدت مسودة اتفاق تحتوي على عرض للطرفين بالعودة لمائدة المفاوضات وإبرام معاهدة سلام تضمن للمسلمين في ميندناو (جنوب الفلبين ذي الأغلبية المسلمة) حكماً ذاتياً، مشيرة إلى أن الجبهة كانت قد أعلنت عزمها على مد فترة الهدنة التي قررتها لمدة عشرة أيام، بشرط أن يتوقف الجيش الفلبيني عن عملياته العسكرية ضد الجبهة.

وقالت المصادر إن «مد الهدنة سيساعد على التوصل إلى اتفاق يمهد لمرحلة ما قبل المفاوضات بين الحكومة الفلبينية والجبهة»، موضحة أن الجبهة تطالب مانيلا بضمانات بأنها لن تعتبر بعد ذلك الجبهة «منظمة إرهابية»، وأنها لن تستغل وجود القوات الأمريكية في الفلبين لتهاجمها في المستقبل.■

# الأزهر يدرس فتوى قروض البنوك مجدداً

يعكف أعضاء لجنة البحوث الفقهية بمجمع البحوث الإسلامية بالجامع الأزهر على دراسة موضوع قروض البنوك بمختلف أنواعها؛ لبيان موقف الشريعة الإسلامية منها.

يأتي ذلك بعد صدور فتوى أيدها شيخ الأزهر تبيح تحديد الأرباح مسبقًا، مما أثار موجة من الرفض والغضب.

وقد تقدم الدكتور مصطفى الشكعة عضو المجمع باقتراح لمجمع البحوث في جلسته الأخيرة، لدراسة الموقف الشرعي من عمليات القروض من البنوك.

وقال الشكعة: كانت فتوى المجمع حول أرباح البنوك تمثل الفصل في نصف البنوك فقط، وهي عملية الإيداع، أما النصف الآخر من معاملات البنوك، وهو الإقراض، فقد ظل دون الفصل فيه وبيان موقف الشريعة الإسلامية منه، لذا عرضت على مجلس المجمع دراسة الموضوع وإعداد تقرير حوله، وعرضه على التصويت خلال الجلسة المقبلة للمجمع، لإصدار بيان الفصل في هذه القضية.

ومن جانبه، اتخذ مفتي مصر الدكتور أحمد الطيب موقفًا وسطًا تعهد فيه بعرض هذه الفتوى مع عرض للآراء والفتاوى الأخرى المخالفة بشأن أرباح البنوك، معلنًا أن المسألة مازالت خلافية بين الفقهاء.■

# المقاومة أقوى من الاحتلال

## الخوف من تكرار النموذج اللبناني في غزة من خلال تهديدات صواريخ القسام يسرع من السيناريو الاستئصالي الصهيوني

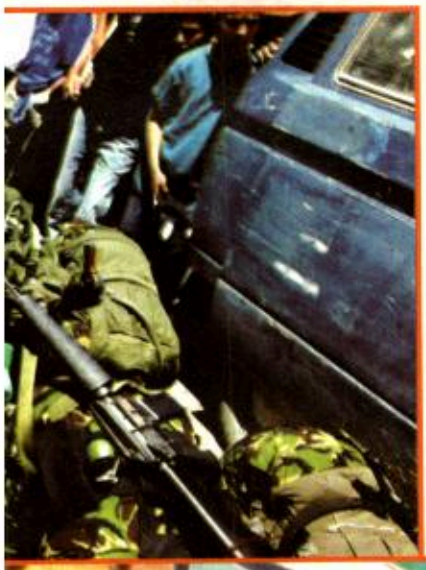

فلسطين المحتلة: إبراهيم أبو الهيجا

ibrheem2022@hotmail.com

**محاولة اغتيال الرنتيسي وقبله استهداف المقاومة وأكثر من خمسين من كوادر المقاومة في الضفة وغزة خلال ستة الشهور الماضية، مع استمرار حملات المداهمة والاعتقال المكثفة يدلل على أن قرار سحق المقاومة جاهز ومتسلسل.**

**ورغم أن حجم الضربات الإسرائيلية كان مؤلماً لحركات المقاومة، وتمثل في اعتقالات بالمئات لكوادر وقيادات المقاومة واغتيال لأبرز الخبراء العسكريين والقادة السياسيين، إلا أن المقاومة بقيت، وستبقى الأبرز في عمليات التفجير الاستشهادية التي تميزت بها، ولعل ذلك يعود لعدة أسباب أهمها:**

١ ـ البنية التنظيمية المرنة والمتسعة بعد الضربات بشكل مضطرد وليس العكس وذلك نتاج ازدياد تعاطف الشارع الفلسطيني معها وتقدير مواقفها السابقة وخاصة اعتقال كوادرها لسنين طويلة على يد أجهزة السلطة.

٢ـ انضمام العديد من أبناء التنظيمات الأخرى المدربين عسكرياً إلى جهاز المقاومة العسكري وترك تنظيماتهم العلمانية أو اليسارية.

٣ـ انتشار الخبرة العسكرية، والاستفادة من القدرات الذاتية وتعزيزها بالتجارب الخارجية وتوظيف تقنيات الاتصال الحديثة في تعزيزها.

٤ـ التعلم من أخطاء سابقة ـ في اقتصار العمل على المطاردين المعروفين وتوريث خبرات المقاومة إلى أجيال أصغر.

٥ـ بقاء جنوب الضفة الغربية معافى من الضربات بعد إثخان الشمال... وسواء أكان هذا نتاج تقسيم تنظيمي أم تبادل عفوي إلا أن النتائج، وهي الأهم أبقت المقاومة متمتعة بريادة العمل العسكري.

لقد حاولت أطراف دولية عديدة تدجين المقاومة وجرها للعب وفتات غنائم السلطة والجاه، وكان بإمكان المقاومة أن تنعم بالسلامة لها وأبنائها بقليل من المواقف المتفهمة أو وضع رأسها بالرمال قليلاً، لكن صلابة المقاومة على مواقفها أتى بشكل متناقض مع رغبات وأمنيات الجهاز السياسي الأمني الصهيوني، بل إن استمرار المقاومة في العمل العسكري، وتأكيد ذلك في ابتداع عمليات استشهادية هزت العمق الصهيوني، مع صلابة المواقف الأصلية، والتشكيك الدائم في إنجازات التسوية وحقيقة أهدافها، وثبوت ذلك فيما بعد في التجربة السياسية والتفاوضية والوقائع الميدانية الفلسطينية بعد عشر سنوات من التسوية..

**كل ذلك أدى إلى:**

١ ـ انهيار اتفاقات أوسلو ونتائجها وتقويض شرعية وقوة السلطة الفلسطينية مما أدى إلى صعود قوة حركة حماس وتعززها.

٢ـ التحاق مختلف الفصائل بما فيها حركة فتح بأعمال المقاومة والعمليات الاستشهادية داخل فلسطين ٤٨، أدى إلى «شرعنة» أعمال المقاومة العسكرية واعتبارها خيار الشعب لا خيار فصيل.

٣ـ تصاعد مصداقية الحركة السياسية وتصدرها للعمليات الاستشهادية من خلال إقدا كوادرها أدى إلى شعبية متصاعدة لها.

٤ـ صعود اليمين الصهيوني وتأكد الخيار العسكري الأمني في مواجهة انتفاضة الفلسطينيين، وفشل مختلف اتفاقات التهدئة العسكرية بين السلطة والكيان أدى إلى تعزيز

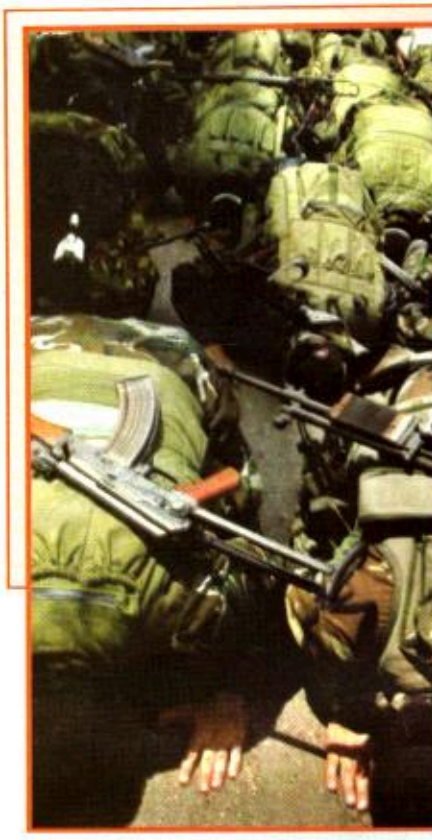

**أطراف دولية عديدة حاولت تدجين المقاومة وجرها لملعب السلطة.. كان بإمكان الحركة أن تنعم بالسلامة لكن صلابتها أفشلت كل خطط وأمنيات الجهاز الأمني الصهيوني**

المقاومة «التي أصبحت في مفهوم الحركة قدراً لا واجباً، وفرضاً لا خياراً».

كل هذه النتائج لفتت أنظار المستوى السياسي والأمني الصهيوني، وحذرت منه العديد من المستويات الأمريكية الرسمية،... لذا كان من الجلي أن دولة الكيان الغاصب في السنة الثانية من انتفاضة الأقصى قد اتخذت نهجاً استئصالياً للمقاومة لا يفرق بين جناحها العسكري والسياسي، والمستوى الدعوي أو النشاط الميداني الانتفاضي.. أي أن التوجه الصهيوني انتقل من المعالجة إلى الاستئصال.. ومن التقليم إلى إنهاء الوجود، ومن الضربات الجزئية إلى الضربات الشمولية، وساعد في تقدم هذا السيناريو وتفعيله جملة ظروف دولية استند أغلبها إلى التوجهات الأمريكية الوقائية لضرب «الإرهاب الإسلامي» من جهة، وإعادة ترتيب المنطقة العربية من جهة أخرى، وتصدر ضرب العراق في الأجندة الأمريكية.. كل هذا أدى إلى تحليل صهيوني يتوقع ما يلي (على صعيد علاقة دولة الكيان بالفلسطينيين عموماً وبالمقاومة تحديداً):

١ ـ إن احتلال العراق واستحقاقاته سيفسح المجال أمام الصهاينة لممارسة أوسع للمجازر والاعتقالات ضد الفلسطينيين، وإن كان هذا يصدق على عموم الفلسطينيين فهو أصدق على المقاومة. وأرقام السجون والشهداء، وتحليل انتماءاتهم تدلل على النصيب الكبير الذي نالته المقاومة وكوادرها، والأعداد هنا بالآلاف ـ ما بين شهيد وجريح ومطارد ومعتقل ـ وليس بالعشرات أو المئات.

٢ـ استجابة السلطة للإصلاحات التي طلبها الصهاينة تتطلب مسبقاً تقويض المقاومة وضربها كونها الحركة المنافسة والبديلة، لإتاحة المجال أمام القوى القابلة بالتسوية لتعزيز قوتها وسلطتها من جديد، وقد رأينا مؤيدات تحليلية صهيونية حول هذه الفكرة بعد تعيين أبو مازن رئيساً للوزراء للحكومة الفلسطينية.

٣ـ افتراض النجاح في ضرب العراق يعني ـ لدى الصهاينة ـ النجاح في ترتيب المنطقة مما يفرض على الصهاينة ضرب المقاومة كجزء من مخطط الترتيب المتفاهم عليه أمريكياً وصهيونياً، بفرض أن ما بعد العراق هو تأديب المشاغبين في المنطقة وفرض أوسلو جديد.

٤ـ الترويج للزعم بأن المقاومة هي التي أفشلت حوار القاهرة، ويفشل فرص الهدنة الحالية سيكون مدعاة وتهيئة جيدة لضرب الحركة أمام العالم والرأي العام.

٥ـ الخوف من تكرار النموذج اللبناني في غزة من خلال تهديدات صواريخ القسام سرع السيناريو الاستئصالي أو رجحه، خوفاً من مواجهة استحقاقات مثيلة في غزة أو الضفة.

٦ـ تكرار الدعاية الصهيونية لعلاقة المقاومة بالقاعدة، وبالتالي إظهارها كحركة إرهابية أمام الرأي العالمي والدولي يساعد في تسريع ضرب الحركة وسحقها.

**ولكن أهداف التصعيد الدموي**

الصهيوني المتسارع الآن له عدة أبعاد من الجيد استحضارها:

١ ـ إخضاع المقاومة ـ تحت وقع الضربات المكثفة ـ لمنطق الهدنة من موقع الضعف.

٢ـ توفير غطاء لشارون أمام اليمين الصهيوني حينما يتظاهر بالتقدم تجاه خريطة الطريق رغم سوئها وتطابقها مع المصالح الصهيونية الكلية مكرهاً وبتثاقل.

٣ـ دفع الفلسطينيين لفتنة داخلية من خلال الإيهام أن مشكلتهم هي المقاومة وليس الاحتلال.

ونحن هنا لا نتفق مع الرأي الدارج أن الإدارة الأمريكية تختلف مع الصهاينة حول هذه الاغتيالات لأسباب استراتيجية، حيث ترى الإدارة الأمريكية أن إعطاء شارون فرصة زمنية لإخضاع المقاومة باتباع الأساليب اللاأخلاقية بالقتال سيؤدي إلى خدمة مخطط السيطرة على المنطقة، باعتبار أن الوضع العربي ضعيف في أي حسابات استراتيجية في الترتيبات الأمريكية القادمة، وسيكون جرهم لخريطة الطريق حتمياً رغم هول الضربات ضد الفلسطينيين.

**وبرأينا رغم هول ما جرى** وسيجري، فإن مخطط الإدارة الأمريكية والصهاينة ضد المقاومة بات فاشلاً لأسباب عدة:

١ـ استطاعة المقاومة الرد مباشرة على عملية اغتيال الرنتيسي وفي زمن قياسي يخيف الصهاينة من تلقي ضربات جديدة

٢ـ سرعة المقاومة في التكيف مع الضربات سيكون سريعاً، ولذا فإن إسرائيل تفقد الميزة مع الزمن وليس المقاومة.

٣ـ خوف الصهاينة من تدخل دولي على شكل مراقبين في ضوء حجم التصعيد اللامعقول.

٤ـ خوف السلطة من شعبية المقاومة المتصاعدة في ضوء الالتفاف الشعبي حول المقاومة.

٥ـ ذعر الشارع الصهيوني من آثار عمليات المقاومة الانتقامية، وهذا ما عبرت عنه استطلاعات الرأي الرافضة للاغتيالات، وهذه إشارة نوعية إلى مدى هشاشة وضعف مناعة الشعب الصهيوني المدعاة.

٦ـ وأخيراً فإن دعوة المجرم شارون المباشرة بعد كل هذه الاغتيالات لهدنة لمدة ثلاثة أيام من المقاومة، تعزز كل ما نذهب إليه من أنه بات في وضع محرج ومتحرج بالتورط، رغم دموية ما فعل أو ما يمكن أن يفعل لرؤيته للأبعاد آنفة الذكر.

**وأخيراً**، وكما هو جلي، فإن الاحتلال سارع بقوة لاستغلال فرصة الحرب على العراق والظروف والإشكاليات والنتائج المترتبة عليها، وهو مصمم على ضرب المقاومة، ولكن سحق المقاومة مستحيل، لأسباب موضوعية وذاتية ملخصها:

١ ـ أن وجود المقاومة في الداخل الفلسطيني هو من وجود الشعب الفلسطيني فهي حركة ليست طارئة أو حديثة، إنما هي حركة لها تاريخ طويل، وقاعدة فكرية صلبة، تستند إليها، وشعبية كبيرة في صفوف الفلسطينيين، ناهيك عن تمتعها بمصداقية عالية جداً لدى فئات الشعب الفلسطيني.

٢ـ تعرضت المقاومة من قبل إلى أزمات أقسى إبان عمليات التفجير الكبيرة التي جاءت بعد اغتيال المهندس «يحيى عياش»، وأدى ذلك إلى تجمع أكثر من أربعين دولة ضد نشاطها في القمة المعروفة بشرم الشيخ المعقودة ضد «الإرهاب الفلسطيني».. إلا أن بنية الحركة التنظيمية بقيت موجودة رغم حجم الاعتقالات التي شنتها السلطة الفلسطينية في حينه سنة ١٩٩٦م.

٣. كما أن تناقضات مصالح أطراف المنطقة وتأكد عدم وفاء الصهاينة بالتزاماتهم أدى إلى تقوية المقاومة من جهة، واستفادتها من التناقضات والتقاطعات الدولية من جهة أخرى.. والخروج من الأزمة أكثر قوة، ونحن لا نعتقد هنا بفرضية أن الأمريكان المنتصرين في حربهم ضد العراق، سينجحون تماماً في السيطرة على المنطقة، صحيح أن نجاحهم قد يكون جزئياً، لكنه سيتآكل مع الأيام وستستفيد المقاومة مرة أخرى من كل ذلك.

٤. ربما سيتأثر وجود المقاومة في الخارج وتنتقل من الحالة السياسية العلنية إلى الحالة التنظيمية السرية، إذا استتب الأمر في العراق وتفرغ الامريكان لترتيب المنطقة مع تهديد المشرعين لوجود المقاومة في الخارج بشكل سياسي مثل «لبنان، سورية، إيران»، ولكن لا يمكن القضاء على وجود المقاومة في الخارج لأن شرعيتها هناك مستمدة من القضية الفلسطينية من جهة، ومن وجود الشعب الفلسطيني في مخيمات اللجوء من جهة أخرى، حتى لو جرى حل قضيتهم بطريقة إبداعية برأينا لن تصمد طويلاً ما دامت التسوية فشلت بما هو أقل.

٥. سيتأثر الأداء العسكري للمقاومة في البدايات نتيجة حجم الضربات وينسحب على ذلك تأثر أدائها الاجتماعي والدعوي، ولكن بنية المقاومة المرنة القادرة على الاستيعاب ستمكنها من استقطاب الجدد من الفلسطينيين، كما أن انتشار الخبرة العسكرية ولجوء المقاومة للعمل التحتي سيمكنها من العودة من جديد وتنظيم عملها، وتوجيه ضربات جديدة.

٦. تطرف الحكومة الصهيونية، وتصعيد الخيار العسكري الصهيوني سيساعد على خلق تناقضات تصعب على أي قيادة فلسطينية أياً كان توجهها ومستوى علاقاتها مع الكيان على تسويق تسوية سياسية جديدة، وحتى إن جرى فرضها أمريكياً، وقبولها فلسطينياً تحت الضغط، فلن يكتب لها الاستمرار، وذلك راجع لتشابك حل مسائل مثل: «القدس واللاجئين والجغرافيا» في ظل تدخل فلسطيني صهيوني يكاد يكون مصيرياً «أي إما هم أو نحن».

**عموماً** الأفق يحمل الألم والأمل معاً للمقاومة الفلسطينية الرائدة، وهو بالفعل كموج يتبع إعصار يتقوى مع الزمن، وفي ضوء أن المقاومة تعتبر ذلك ثمناً طبيعياً لمواقفها الأساسية التي تشكل أساس شرعيتها، فإن تمسكها بتلك المواقف وفشل مخططات الترتيب الأمريكي والسحق الصهيوني المتوقع، مع فشل التسوية في ظل تعقد إشكالية حل القضية الفلسطينية، كل ذلك سيؤدي مرة أخرى إلى تصاعد قوة المقاومة، ويؤكد ما نذهب إليه مما جرى في أول انتخابات محلية فلسطينية وهي انتخابات اتحاد موظفي وكالة الغوث بغزة في قطاعات المعلمين والخدمات والعمال، حيث حققت هناك الكتلة المحسوبة على المقاومة نسبة تفوق الـ٨٥٪. ■

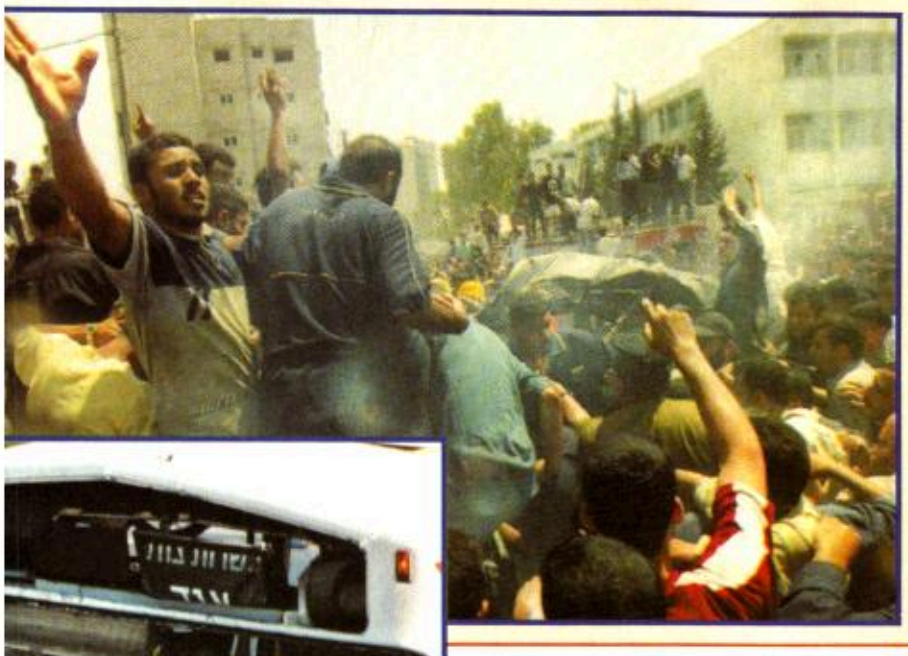

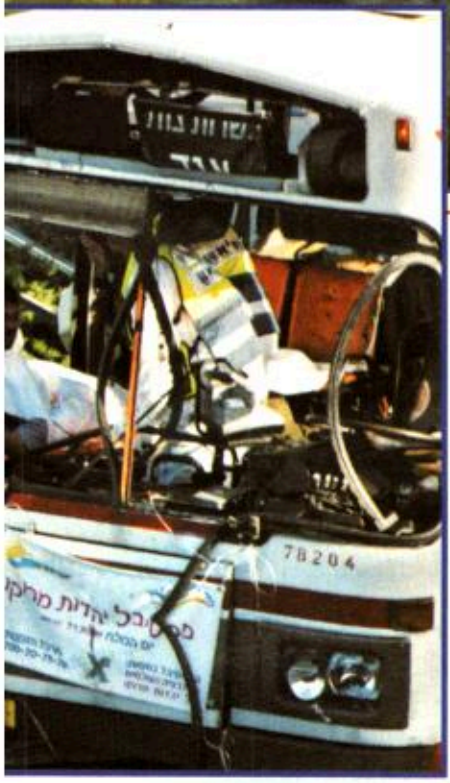

# الصدمة والترويع في غزة.. ترتد إلى تل أبيب

فلسطين: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

**على غرار شركائهم في الحرب، قرر الصهاينة تنفيذ سياسة الصدمة والترويع التي أعلنها الأمريكان في حربهم على العراق. والصدمة التي خطط لها جيش الاحتلال ضد المقاومة والانتفاضة كانت محاولة اغتيال القيادي البارز في حركة حماس د.عبدالعزيز الرنتيسي، ثم الترويع من خلال سلسلة عمليات الاغتيال ضد الكوادر العسكرية في كتائب الشهيد عزالدين القسام، حيث ارتكبت قوات الاحتلال خلال ثلاثة أيام - منذ الثلاثاء ٢٠٠٣/٦/١٠ مجزرة كبيرة في الأراضي الفلسطينية قتلت خلالها ٣٠ فلسطينياً، معظمهم من قطاع غزة في خمس عمليات اغتيال بدأت بمحاولة فاشلة لاغتيال الدكتور عبد العزيز الرنتيسي أحد قادة حركة المقاومة الإسلامية «حماس».**

ولكن الصدمة ارتدت إلى حكومة الاحتلال وداخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، حيث فشلت محاولة اغتيال د.الرنتيسي، وجاء الرد سريعاً ومزلزلاً، وذلك في عملية استشهادية في قلب القدس المحتلة في ٢٠٠٣/٦/١١م، والتي أدت إلى مقتل ١٧ صهيونياً، وإصابة أكثر من ٧٥.

وليس هناك من شك أن الحرب المعلنة بين المقاومة والاحتلال بلغت ذروتها هذه المرة، إذ لم يحدث أن تصاعدت المواجهات بهذه الوتيرة السريعة وبهذا الحجم الكبير من الضحايا وتسارع الضربات.

الحرب بين المقاومة والاحتلال الصهيوني أخذت أطواراً شتى على مدى ١٦ عاماً، هي عمر حركة حماس، والتي انبعثت لمواكبة اشتعال الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧م.

**حرب معلنة من الطرفين:** دولة الكيان الغاصب حاولت طوال هذه الفترة القضاء على المقاومة بكل الوسائل المادية والمعنوية، غير أنها

# مأزق محاولة اغتيال الرنتيسي وأخطار إعلان الحرب على حماس

## محللون صهاينة: هذه منظمة قتالية كفاحية كلما قطع منها رأس خرجت ثلاثة رؤوس

وجنت بأن المقاومة ازدادت قوة وعنفواناً، وطوّرت ن قدراتها العسكرية والهجومية ضد الأهداف لصهيونية، وأصبحت المقاومة في مقدمة فصائل لقاومة التي تشكل خطراً على وجود تلك الدولة نسها. صحيح أن المقاومة تعرضت لضربات بست بالهينة، وفقدت الكثير من قادتها سياسيين والعسكريين سواء بالاعتقال، أو تصفية، غير أنها سرعان ما كانت تلملم نفسها تعود للعمل من جديد.

هذا دفع كثيراً من مسؤولي الشاباك إلى إقرار بأنه لا يمكن القضاء على المقاومة الوسائل العسكرية، وبدأت تطرح طرق وسائل خرى لمحاصرتها مثل: تجفيف منابع الدعم، تحريض السلطة الفلسطينية عليها.

الأيام الأخيرة كانت مسرحاً لفصل جديد من ذه الحرب الضارية... حكومة الاحتلال أعلنت شكل رسمي أنها بدأت حرباً مفتوحة ضد المقاومة «هذه ليس أول مرة تعلن الحرب» وأنها لن تستثني أحداً، وأنه لا يوجد فرق بين قيادة سياسية أو عسكرية وأنه لا حصانة لأحد، المقاومة من جانبها ردت هي الأخرى بالإعلان عن حرب مفتوحة ضد الكيان الصهيوني، ودعت الرعايا الأجانب إلى مغادرة الكيان الغاصب كما هددت باغتيال المجرم شارون.

وتعتقد مصادر في الأجهزة الأمنية الصهيونية، أن الفرصة صارت سانحة أمام الجيش ويمكنه من خلالها إضعاف المقاومة ومحاربتها دون أية روادع سياسية تقريباً. واستند الجيش في ذلك إلى خطاب الرئيس بوش بعد عملية القدس، والذي دعا فيه لمحاربة من اسماهم بأعداء السلام.

### بين غزة وتل أبيب

الملاحظ ان دولة الكيان بدأت حربها هذه المرة في قطاع غزة، على الرغم من أن العمليات الاستشهادية كلها خرجت من مدن الضفة الغربية، كما ركزت دولة الكيان عمليات التصفية على نشطاء و قادة المقاومة في قطاع غزة. فهناك هاجس صهيوني دائم من القطاع باعتباره يشكل مركز انطلاق التعليمات بتنفيذ العمليات، وباعتباره مقراً لقادة فصائل المقاومة، وباعتبار أنه لم يتعرض إلى عملية احتلال كامل كما حدث بالضفة الغربية. وكان أحد الخيارات المطروحة أمام الصهاينة إسناد مهمة الأمن في القطاع إلى اجهزة الأمن الفلسطينية وتحميلها مسؤولية توجيه الضربات للمقاومة، وقد جرت مفاوضات كثيرة بين الجانبين حول هذا الأمر. الفلسطينيون قبلوا بتحمل المسؤولية، واشترطوا على الصهاينة وقف كل اشكال العدوان كي يمارسوا عملهم في حفظ الأمن بقطاع غزة بسهولة ودون معوقات، لكن الطرف الصهيوني كان يتمسك بما يسمى (الإحباط المركز)، أي أنه إذا اشتبه بوجود تحرك لتنفيذ عمليات، فلن ينتظر تحرك أجهزة الأمن الفلسطينية، وهكذا كان الطرفان يدوران في حلقة مفرغة. جيش الاحتلال لم يتورع عن اختلاق المعاذير لتبرير الحرب المفتوحة ضد المقاومة، فتارة اتهم المقاومة بأنها تخطط لسلسلة عمليات.. وتارة تحاول حكومة المجرم شارون الترويج بأن المقاومة تريد إسقاط حكومة أبو مازن وإفشال خريطة الطريق، وتارة ثالثة يزعم شارون أن أبو مازن يواجه صعوبة في السيطرة على المقاومة، لذلك رأى أن التصفيات والاغتيالات ضد نشطاء وقادة المقاومة ستساعد أبو مازن في ترسيخ سلطته على الأرض!! مثلاً في قضية محاولة اغتيال الرنتيسي حاولت الأجهزة الاستخباراتية الصهيونية الترويج أن الرنتيسي هو المسؤول عن إفشال خريطة الطريق، واتهمته بأنه القائد العسكري للمقاومة، وتارة أنه «الملهم للعمليات الفدائية». وادّعت مصادر في الأجهزة الأمنية الصهيونية أن عبدالعزيز الرنتيسي قام بكل ما باستطاعته للتأثير على قادة حركة المقاومة لمعارضة «الهدنة»، احتجاجاً على التنازلات والضعف الذي أبداه أبومازن خلال المحادثات مع الصهاينة.

ومنذ اللحظة التي تقرر فيها استهداف الرنتيسي، كان واضحاً للجيش الصهيوني أن التصعيد سيأتي لا محالة. وجاءت النتيجة إثر العملية الصعبة في القدس، والتي أسفرت عن مقتل ١٧ صهيونياً. وعلى الرغم من النفي القاطع لوزير الدفاع وقادة جيش الاحتلال، الذين ادعوا أنه لا توجد علاقة بين محاولة اغتيال الرنتيسي وعملية القدس، تشير احتمالات كبيرة إلى أنه تم التخطيط، على ما يبدو، لعملية القدس مسبقاً، إلا أنه تم تعجيل إخراج العملية إلى حيز التنفيذ في أعقاب محاولة اغتيال الرنتيسي.

### هستيريا الفشل

في المقابل، قال إسماعيل هنية القيادي في المقاومة: إن هذه «التهديدات هي إعلان حرب شاملة على المقاومة والشعب الفلسطيني، ومبرر لاستمرار التصعيد الشامل الذي بدأه رئيس الوزراء أرئيل شارون بعد قمة العقبة».

ورأى هنية أن التهديدات الصهيونية «ليست جديدة... وتشكل دليلاً على الفشل الأمني والسياسي الصهيوني، والفشل الذريع في إنهاء الانتفاضة والمقاومة، أو توفير الأمن للكيان الصهيوني». وأكد أنه «ليس أمام الاحتلال إلا أن يرحل عن أرضنا».

وعليه تبدو خيارات الصهاينة للتعامل مع المقاومة بالغة التعقيد إن لم تكن تحتوي على أخطار جمة. ففي حين يرى البعض أنه بالإمكان القضاء عليها عسكرياً يرى آخرون أن ذلك أمر مستحيل وغير قابل للتطبيق، ويرى طرف ثالث أنه بالإمكان تقليص قدرتها إلى الحد الأدنى عبر عملية محاصرة واسعة محلياً وإقليمياً.

وهناك أطراف أخرى تؤكد أن الطريقة الوحيد، للحد من تأثير المقاومة هو «تسليط السلطة وحركة فتح عليها» عبر فتح مواجهة قوية لإضعافها، وهناك من يرى أنه بالإمكان التفاوض مع المقاومة للتوصل إلى صيغ معينة تبقى الصراع «في إطار مقبول».

وهناك شعور صعب بالتشاؤم يظهر من التصريحات وعلى ألسنة المحللين الصهاينة في كل ما يتعلق بقدرة الكيان على مواجهة تحديات المقاومة، وتجمع هذه التصريحات على أن: «هذه منظمة كفاحية قتالية ينبت لها ثلاثة رؤوس بدلاً من كل رأس نقوم بقطعه»، يقول أحد الجنرالات: «وخلافاً لقسم من الادعاءات يقول نحن نضرب المقاومة منذ مدة طويلة، وفي كل الجهات، ولكن النتائج صعبة رغم ذلك..لا حلول مدرسية، كما يقولون في الجيش الصهيوني. عصب الأدمغة في هذه المسألة لم يتمخض عن فكرة واحدة جديدة. أغلبية الاقتراحات كانت إضافة بسيطة من نفس الأمور. أغلبية الأفكار الجديدة ظهرت كأفكار غير قابلة للتطبيق، لا يوجد حل سحري للمرض المتفشي منذ مدة طويلة». ■

# الفلسطينيون باقون.. ويتزايدون والصهاينة يرحلون.. ويتناقصون

## مجتمع فلسطيني.. شاب منتج قادر على البذل.. والمرأة الفلسطينية الأعلى خصوبة في العالم

**معركة من نوع خاص تدور رحاها على أرض فلسطين، يستخدم فيها الفلسطينيون أدوات وأساليب غير عسكرية من أجل البقاء والتشبث بالأرض، فيما يجد الصهاينة أنفسهم عاجزين عن مجاراة الطرف الفلسطيني.. فهم خائفون.. يتناقصون.. ويرحلون!**

**إنها المعركة السكانية حيث تزيد أعداد الفلسطينيين، بفعل المجتمع ذي الخصوبة العالية، فيما يعقم الصهاينة.. ومن جاء منهم من الخارج لا تطيق نسبة كبيرة منهم البقاء.. تكشف ذلك المعطيات والأرقام:**

خالد علي

فقد بلغ عدد سكان الكيان الصهيوني مع بداية العام الميلادي ٢٠٠٣م نحو ٦,٦ مليون نسمة. صحيح أنه طرأت زيادة خلال العام الماضي بنحو ١٢٧ ألف نسمة، لكنها تمثل أدنى معدل للزيادة منذ عام ١٩٩٠م، فهي لا تمثل سوى ١,٩٪ والسبب في ذلك: انخفاض عدد اليهود المستجلبين إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة بسبب الأوضاع الأمنية المتدهورة.

ويشير تقرير رسمي لدائرة الإحصاء المركزية إلى أن نسبة السكان اليهود، المسجلين بحسب الديانة في سجل السكان، تبلغ ٧٥,٦ ٪، وثمة نحو ٣,٥ ٪ من المهاجرين غير مسجلين كيهود.

أما فلسطينيو الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م، فقد وصلت نسبتهم إلى ما يقرب من ٢٠٪.

وبعد أن كان ميزان الهجرة يشكل في عام ٢٠٠١م نسبة ٢٩٪ من مجموع الزيادة السكانية، انخفض في عام ٢٠٠٢م إلى قرابة ٢٣٪.

### انخفاض عدد اليهود المستجلَبين بنسبة ٢٢٪

بيانات وزارة الاستيعاب الصهيونية تقول إن عدد اليهود المستجلبين من دول العالم إلى فلسطين المحتلة بلغ في عام ٢٠٠٢م نحو ٣٤ ألف شخص فقط، نحو تسعة آلاف منهم من غير اليهود.

ويشكل هذا الرقم تراجعاً آخر في معركة الديموجرافيا القائمة بين الفلسطينيين والمحتلين الصهاينة، فقد تراجع معدل الهجرة بنسبة ٢٢٪ مقارنة مع عام ٢٠٠١م، الذي كان قد شهد أيضاً انخفاضاً بسبب استمرار انتفاضة الأقصى، إذ بلغ عدد المهاجرين ٤٤ ألفاً.

وقد جاء نحو ٥٤٪ من اليهود المستجلبين في عام ٢٠٠٢م (أي ما يزيد على ١٨ ألف شخص) من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، كما قدم نحو ستة آلاف آخرين من الأرجنتين.

وربما لهذه الأسباب أقرت الحكومة الصهيونية السابقة تمديد فترة منح المهاجرين اليهود من أمريكا الجنوبية وفرنسا «سلة الاستيعاب الموسعة»، والمقصود بها منح مالية تقدر بنحو عشرة آلاف دولار لكل من يأتي للعيش في فلسطين المحتلة، وذلك لمدة سنة أخرى، بهدف تشجيع الهجرة اليهودية من هذه الدول. وذكرت وزارة الاستيعاب أن الدولة المرشحة لقدوم أعلى نسبة من المهاجرين منها في السنوات القادمة هي الأرجنتين، وأن مركز الثقل بما يتعلق بنشاط الوزارة سيتحوّل في الأعوام المقبلة إلى أمريكا الجنوبية وغرب أوروبا، لا سيما فرنسا.

### ٢٥٪ من المستجلبين من غير اليهود

لكن الكيان الصهيوني القائم على التمييز الديني وتفضيل الجنس اليهودي على من سواه يواجه مشكلة أخرى، فقد جذب ارتفاع مستوى المعيشة وتوافر الضمان الاجتماعي والصحي، والإغراءات التي تعطى للمستعمرين، جذبت هذه العوامل كثيرين من غير اليهود، خاصة من دول الاتحاد السوفييتي السابق حيث لا يشكل الحصول على شهادة مزورة بأن المهاجر يهودي «أباً عن جد»، أي مشكلة. وقد هاجم نائب وزير الاستيعاب الأسبق يولي إدلشتاين الوكالة اليهودية العالمية بعد أن اتضح أن ما يزيد على ٢٪ من المستجلبين من دول العالم خلال عام ٢٠٠٢م على أساس أنهم يهود، هم من غير اليهود. وهؤلاء يقدر عددهم بنحو تسعة آلاف نسمة. وأشار إدلشتاين إلى أنه «لا ينبغي جلب أشخاص لا صلة لهم بدولة إسرائيل بالقوة.. إن الوكالة اليهودية تهتم أحياناً بالعدد أكثر مما تهتم بقانون العودة».

واعتبر أن رجال الوكالة اليهودية يفتشون عن أشخاص تبدو أسماؤهم يهودية، ووفقاً لذلك يعملون على جلبهم.

والغريب أن المسؤول الصهيوني السابق اعتبر أن هناك حلفاً بين حزبي «شينوي» و«شاس»، لأن كليهما لا يرغب في قدوم مهاجرين متدينين على الرغم من أن حزب شاس حزب تلمودي صرف ويبدو أن شاس الذي يتمتع المنتمون إليه بامتيازات واسعة لا يرغب في أن يقتسم معه الكعكة آخرون!

### الفلسطينيون أغلبية في القدس خلال ٢٠ عاماً

أما عن الوضع السكاني داخل القدس المحتلة، فقد كشفت إحصاءات رسمية أن الفلسطينيين سيتحولون خلال العشرين عاماً المقبلة إلى أغلبية فيها بسبب التكاثر السكاني الفلسطيني المتزايد.

ويقول معدو التقرير الرسمي من «معهد القدس لدراسة إسرائيل»: إن تقريرهم يصور واقعاً صعباً بالنسبة للكيان الغاصب، إذ يؤكد تدهور الوضع السكاني والاقتصادي اليهودي في مدينة القدس، بشقيها الشرقي والغربي.

ويشير التقرير إلى أن مدينة القدس كانت خلال عام ٢٠٠٢م، أكثر فقراً، وأقل ثقافة، وذات ميزان هجرة سالب وتزايد طبيعي أقل مما هو في بقية مناطق الكيان الغاصب، وعلاوة على ذلك، فإن نسبة السكان الفلسطينيين فيها ترتفع على حساب نسبة المستوطنين اليهود.

وهناك استمرارية في تقلص الفارق لصالح المواطنين الفلسطينيين، فقد كانت نسبة المستوطنين اليهود عام ١٩٨٠م ٧٢٪ مقابل ٢٨٪ من الفلسطينيين. أما اليوم فنسبة اليهود تقترب من الثلثين مقابل الثلث للفلسطينيين.

ويبرز تقلص الفارق بشكل خاص في أوساط الأولاد حتى سن الرابعة، ففي عام ٢٠٠١م بلغت نسبة الأولاد اليهود ٦٠٪ مقابل ٤٠٪ من الفلسطينيين. وقد تزايد سكان القدس في عام ٢٠٠١م نحو ١٢٥٠٠ نسمة، من بينهم ٦٧٠٠ من الفلسطينيين و٥٨٠٠ فقط من اليهود. وإذا ما استمر هذا الاتجاه من التزايد الطبيعي المرتفع بين الفلسطينيين، فمن الممكن التقدير بأن المدينة ستكون ذات أغلبية فلسطينية خلال عقدين من الزمان.

وقد عقب رئيس بلدية القدس المحتلة (السابق) إيهود أولمرت على ذلك بالقول: «إنني جد قلق من الوضع السكاني للقدس، لا شيء أكثر إقلاقاً من ذلك.. من الممكن السيطرة على الوضع، ويتوجب فعل ذلك، لكن الأمر يتطلب تدخلاً واسعاً واستخدام أجهزة وطنية أكثر جدية بكثير مما هو في مستطاع البلدية».

وفي السياق ذاته فإن انتقال المستوطنين اليهود للسكن في القدس قل عن ذي قبل. فعلى مدى أكثر من عقد اختار نحو ١٦ ألف مستوطن مغادرة المدينة مقابل ١٠ آلاف انتقلوا للسكن فيها. وينتقل غالبية المستوطنين اليهود إلى المستوطنات الحدودية الواقعة في المنطقة المحيطة بمدينة القدس أو إلى المستوطنات المُقامة في الضفة الغربية.

ومن ناحية أخرى، فإن نسبة الهجرة السلبية (مغادرة الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى الخارج)، ارتفعت خلال عام ٢٠٠٢م بأكثر من ٥٠٪ عن العام الذي سبقه.

فهناك نحو ١٧,٦٧٩ مستوطناً يهودياً ممن جاؤوا للاستيطان، غادروا إلى الخارج عام ٢٠٠١م بسبب الأوضاع الأمنية المتدهورة الناجمة عن استمرار انتفاضة الأقصى، من أصل ٤٤,٦٣٣ مستوطناً وصلوها، مما يعني أن أربعة من كل عشرة مستوطنين يهود وصلوا في عام ٢٠٠١م قد عادوا أدراجهم وغادروا إلى دولة أخرى.

وقد ارتفعت هذه النسبة بنحو ٥٠٪ خلال عام ٢٠٠٢م عن العام الذي سبقه، وقد ازدادت نسبة الهجرة السالبة بشكل خاص، منذ اندلاع الانتفاضة الحالية.

ولأن غالبية اليهود جاؤوا من دول ذات أوضاع اقتصادية قوية، لم يتوانوا عن الهجرة في ضوء تدهور الأوضاع الأمنية والاقتصادية. وبهذا يتبين أن ٢٠٪ من اليهود الذين وصلوا من فرنسا، و٢٢٪ من اليهود الأمريكيين، و٢٥٪ من اليهود الكنديين عادوا إلى بلادهم الأصلية. أما نسبة الهجرة السالبة بين اليهود الروس فتصل إلى ٦,٨٪.

## مجتمع شاب وخصوبة أعلى

فإذا أضفنا إلى ذلك أن المجتمع الفلسطيني مجتمع شاب ترتفع فيه خصوبة المرأة الفلسطينية إلى أعلى معدل عالمي، أدركنا معنى وأهمية المعركة، فقد أعلن الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء أن عدد الفلسطينيين في العالم، بلغ في نهاية عام ٢٠٠٢م نحو ٩,٣ مليون فلسطيني موزعين على النحو التالي:

- ٣,٦ مليون في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م (٢,٣ مليون في الضفة الغربية (٦٣,٥٪)، و١,٣ مليون (٣٦,٥٪) في قطاع غزة.
- حوالي مليون فلسطيني في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م.
- ٢,٧ مليون في الأردن
- ٤٢٣ ألفاً في سورية.
- ٤٠٣ آلاف في لبنان.
- ٦٠ ألفاً في مصر.
- ٥٧٨ ألفاً في الدول العربية الأخرى.
- ٢٣٢ ألفاً في الولايات المتحدة.
- حوالي ٢٩٥ ألفاً في الدول الأجنبية الأخرى.

ويتضح من تقرير جهاز الإحصاء أن عدد السكان في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م يحتاج إلى ١٩ عاماً ليتضاعف، بينما يتضاعف الفلسطينيون في فلسطين ٤٨ كل ٢١ عاماً. وبالإجمال فإن عدد السكان الفلسطينيين في العالم يحتاج إلى حوالي ٢٢ سنة حتى يتضاعف ليصبح ١٨ مليون فلسطيني.

وحول توزيع السكان الفلسطينيين، بحسب المحافظات في الأراضي الفلسطينية، تشير بيانات التقرير إلى أن محافظة الخليل سجلت أعلى نسبة من عدد السكان، بلغت ١٣,٩٪، تليها محافظة غزة، ١٢,٩٪، في حين بلغت نسبة السكان في محافظة القدس ١٠,٩ ٪. كما تشير البيانات إلى أن محافظة أريحا سجلت أدنى نسبة لعدد السكان في نهاية عام ٢٠٠٢م، بلغت ١,١ ٪ من إجمالي السكان في الأراضي الفلسطينية.

وتصل نسبة الأفراد دون الخامسة عشرة من العمر ٤٦,٤٪، في حين بلغت نسبة الذين تبلغ أعمارهم ٦٥ سنة فأكثر ٣,١٪، وهذا يعني أن المجتمع الفلسطيني مجتمع شاب منتج قادر على البذل والعطاء.

وبلغ معدل الخصوبة الكلي في العام ١٩٩٩م في الأراضي الفلسطينية ٥,٩ مولود لكل امرأة. كما بلغ معدل المواليد ٣٩,٩ مولود لكل ألف من السكان، في عام ٢٠٠٢م.

كما أن مجتمع الفلسطينيين المقيمين في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م مجتمع فتي، إذ بلغت نسبة الأفراد دون الخامسة عشرة من العمر ٤١,٢٪ في عام ٢٠٠١م، في حين بلغت نسبة من بلغوا ٦٥ سنة فأكثر ٣,٥٪. كما أشارت البيانات إلى أن متوسط حجم الأسرة الفلسطينية بلغ ٤,٨ فرد.

معدل الخصوبة الكلي ٤,٣ مولود لكل امرأة في عام ٢٠٠٠م، ومعدل المواليد الخام ٣٤,٣ مولود لكل ألف من السكان.

أما في الخارج فتظهر البيانات أن مجتمعات الفلسطينيين مجتمعات فتية في معظمها، فقد بلغت نسبة الأفراد دون الخامسة عشرة من العمر ٤٢,٥٪ و٣٧,٧٪ و٣٦,٤٪ في كل من الأردن وسورية ولبنان على التوالي، في حين بلغت نسبة الذين تبلغ أعمارهم ٦٥ سنة فأكثر ٣٪ و٣,٢٪ و٤,٤٪ في البلدان نفسها.

كما أشارت البيانات إلى أن متوسط حجم الأسرة الفلسطينية بلغ ٦,٢ و٥,٥ و٥,١ أفراد في البلدان الثلاثة على التوالي.

وبعملية إحصائية بسيطة نجد أن الشعب الفلسطيني مرشح لكسب المعركة، تؤازره في ذلك الروح العالية المرتبطة بالأرض والتي ترفض التزحزح عنها مهما كانت المغريات وتقاوم كل أشكال التهجير والترانسفير، في حين يفقد عدوهم تدريجياً ارتباطه بالأرض التي سرقها. ■

# انخفاض عدد اليهود في العالم

أسامة عبد الحكيم

**أعلن المعهد اليهودي لتخطيط السياسة السكانية أن عدد اليهود في العالم قد انخفض في العامين الأخيرين بما يزيد على ٣٠٠ ألف نسمة. ووفقاً لمعلومات المعهد الذي عقد جلسة طارئة لمتابعة ما دعاه «أزمة ديموغرافية» فإن عدد اليهود في العالم اليوم يقارب ٩,١٢ مليون نسمة. وكانت مصادر المعهد قد قدرت عددهم في نهاية عام ٢٠٠٠ بما يقارب ١٣,٢ مليون.**

وأرجع المعهد السبب الرئيس للانخفاض إلى أن عدد اليهود في الولايات المتحدة انخفض بما يقارب ٣٠٠ ألف شخص من ٥,٥ مليون إلى ٥,٢ مليون خلال تسعينيات القرن الماضي. خبراء المعهد أشاروا إلى أن عدد اليهود الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة بلغ ٣٠٠ ألف شخص علماً بأن الجاليات اليهودية هناك ينخفض عددها بما يزيد على ٥٠ ألف سنوياً نتيجة لعوامل طبيعية. وأشارت الدراسات التي نشرت في المؤتمر إلى أن عدد اليهود في فرنسا انخفض كذلك من ٥٣٥ ألف إلى ٥٠٠ ألف خلال العقدين المنصرمين وأن عدد يهود الاتحاد السوفييتي السابق انخفض من ١,٤٥ مليون عام ١٩٨٩ إلى ٤٣٧ ألف في عام ٢٠٠٢، علماً بأن العدد الأكبر منهم قد هاجر إلى فلسطين المحتلة.

**من جهته أرجع سالليي** ميريدور أحد خبراء المعهد السبب الرئيس لانخفاض أعداد اليهود في العالم إلى ارتفاع تكاليف تعليم الديانة اليهودية في الغرب، ودعا إلى إيجاد الوسائل لمساعدة اليهود مادياً لتأمين التعليم اليهودي المناسب لأطفالهم. ولفت ميريدور النظر إلى أن التهديد الحقيقي يكمن داخل «إسرائيل» وليس خارجها، ذلك أن ارتفاع عدد السكان غير اليهود في «إسرائيل» والمناطق التي تسيطر عليها يحتم إيجاد سياسة حدودية. وأردف ميريدور قائلاً: «يجب أن نفتح حدودنا أمام الهجرة، هذه نقطة أساسية في سياسة (إسرائيل)، علماً بأنه لا يمكننا التنازل بشأن حق العودة للاجئين الفلسطينيين». وتابع: «يجب أن نسمح باعتناق اليهودية للمهاجرين غير اليهود وأعتقد أن سكان

# التربيـــة والتعليـــم عنـــد اليهـــود!

**هل تتخيل.. أنت العربي ابن الوطن العربي الكبير أن يُشطب ذكرك من الوجود اليهودي؟!**

**هل تقبل أن تكون نكرة مهمشة في التاريخ؟!**

**وهل تقبل أن يُوصف أبوك بمغتصب النساء، وتُنعت أختك بالخادمة الغبية البلهاء..؟! كيف تستقبل تلك الأمور التي يُقنع بها بنو صهيون أبناءهم وأبناء الغرب، وهم في الأصل أبناء الشتات الذين احتلوا أرضنا.. كيف ذلك؟!**

تبدأ الأم «اليهودية» بتهديد طفلها - إذا عصاها أو أتعبها - «إذا لم تفعل كذا، فسأتيك بمحمد العربي»، أو بـ«محمد المسلم»، .. وتبدأ الصورة تتبلور عند ابن السنتين أو الثلاث سنوات بأن «محمد» المسلم أو العربي سيأتي ليضربه أو ليأخذ لعبته، وتبدأ ردة الفعل النفسية مرتبطة بتلك الصورة.. ويكره الطفل ذلك الـ«محمد»، وكل ما يتعلق بأي مسلم عربي.

ويأتي دور رياض الأطفال الإلزامية للطفل ابن الخمس سنوات، وتوزع عليه الكتب الملونة ذات الصور الفنية المرسومة بطريقة ساخرة مضحكة لصورة العربي الغبي الخائف مقابل اليهودي المتقدم، أو العربي الإرهابي الذي يقتل الأطفال اليهود بل ويتلذذ بقتلهم.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، نذكر ما ورد في كتاب (عوزيعوز) للكاتب عيد وسيتر: «رمضان قائد عربي، يجلس وهو يضحك ضحكة شيطانية للغاية، ينظف أنفه بمنديل وردي، ثم يفتح منضدته ويُخرج خنجراً دمشقياً مصقولاً يُداعبه وهو يُفكر متلذذاً بأنه بعد قليل ستهتز (إسرائيل) حينما يبدأ الذبح النهائي». وقد رأى في خياله كيف سافر إلى تل أبيب بسيارة مكشوفة وحوله أنهار من الدم، والعرب جميعاً يلهجون بأغنية واحدة:

«سنُجهز على العدو من وسط الظلام بكل قوتنا، لأنه ليس لنا من لذة، سوى لذة القتل».

ثم يُخاطب الكاتب الأطفال بقوله: «هكذا يا أصدقاء نصل إلى دليل، إلى أن الحرب ما زالت حية في نفس العدو - بمسدس، بسكين، أو بقبضتين حديديتين، صدقوني إنها ليست لعبة للتسلية، إنها حرب حياة أو موت وفيها قانون واحد: من أراد قتلك فعجّل بقتله».

وينتهي الكتاب... ونجد تطبيق ما تعلمه الأطفال في القبعات التي يرتديها الصهاينة وقد كُتب عليها جملة (Born To Kill) أي (وُلد ليقتل)..

يكبر الطفل ويدخل المدرسة التي لن تكون أحسن حالاً من الرياض، إذ يُخصص للتوراة والتلمود من خمس إلى ست ساعات في الأسبوع للمرحلة الابتدائية حتى الصف الثامن،

| تطور عدد اليهود في العالم خلال القرن الماضي | | | |
|---|---|---|---|
| السنة | العدد | السنة | العدد |
| ١٩٠٠ | ١٠,٦٠٠,٠٠٠ | ١٩٧٠ | ١٢,٦٣٠,٠٠٠ |
| ١٩١٤ | ١٣,٥٠٠,٠٠٠ | ١٩٨٠ | ١٢,٨٤٠,٠٠٠ |
| ١٩٢٥ | ١٤,٨٠٠,٠٠٠ | ١٩٩٠ | ١٢,٨٧٠,٠٠٠ |
| ١٩٤٨ | ١١,٥٠٠,٠٠٠ | ٢٠٠٠ | ١٣,١٩١,٠٠٠ |
| ١٩٥٥ | ١١,٨٠٠,٠٠٠ | ٢٠٠١ | ١٢,٩٠٠,٠٠٠ |

( المصدر: مكتب الإحصاء المركزي «الإسرائيلي» )

| الدول التي تضم أكبر عدد من اليهود في العالم وفق الكتاب السنوي لليهود الأمريكان لعام ٢٠٠٠ | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| الدولة | العدد بالألف | الدولة | العدد بالألف | الدولة | العدد بالألف |
| أمريكا | ٥٧٠٠ | بريطانيا | ٢٧٦ | المانيا | ٩٢ |
| «إسرائيل» | ٤٨٨٢ | الأرجنتين | ٢٠٠ | جنوب إفريقيا | ٨٠ |
| فرنسا | ٥٢١ | أوكرانيا | ١٠٠ | المجر | ٥٢ |
| كندا | ٣٦٢ | البرازيل | ٩٨ | المكسيك | ٤٠,٥ |
| روسيا | ٢٩٠ | أستراليا | ٩٧ | بلجيكا | ٣١,٧ |

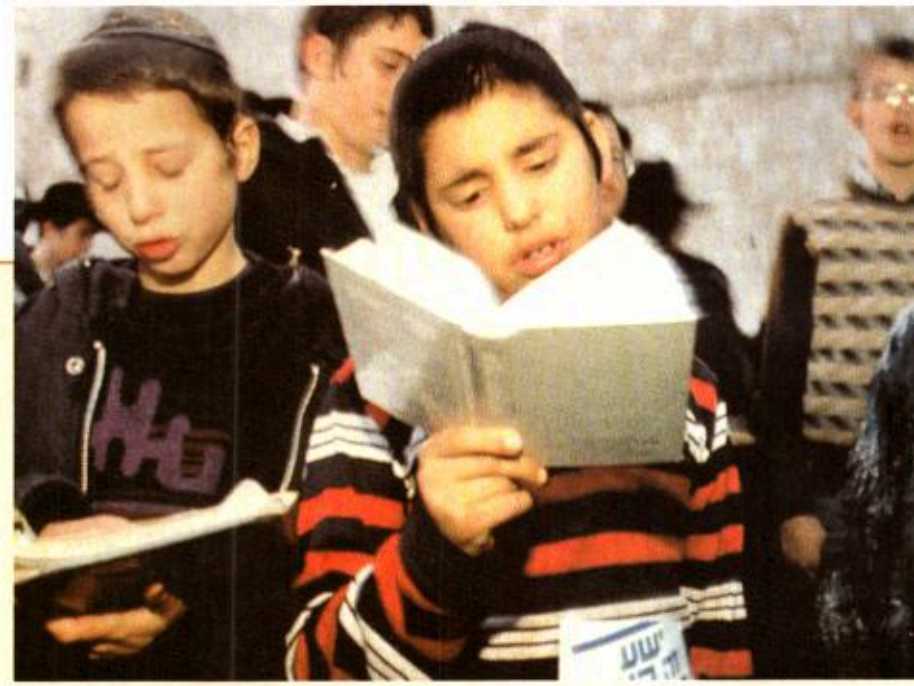

وأربع ساعات للغة الأدب العبري وأربع أخرى للتاريخ اليهودي للمرحلة نفسها، وفي المرحلة الثانوية من التاسع حتى التوجيهي تُخصص عشر ساعات للتوراة والتلمود، وعشر أخرى للغة والأدب العبري، وسبع ساعات للتاريخ اليهودي.. ونموذج ذلك المنهج نصاً من (سفر يوشع) يُركز على القتال فيقول:

«حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح، فإن أجابتك للصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويُستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً، فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف».

ولن نجد تطبيقاً لما يقال في توراتهم عن الصلح في الجزء الأول من ذلك النص أفضل مما يحدث في فلسطين والتنازلات التي تقدمها «سلطتنا» من طرف واحد، وحصار العراق وتدميرها كما هو واضح في النصف الثاني من النص، وختاماً نرفق لطلابنا العرب نتائج تلك التربية فنقول:

١ ـ طالب يهودي في الصف الثالث الابتدائي قال لمعلمته: «أنت عربية وجميع العرب قتلة».

٢ ـ طلاب الصفوف الثامنة: العرب يُثيرون الاشمئزاز.

٣ ـ ٦٨٪ من طلبة الثانوية العامة اليهود يُؤيدون طرد العرب من فلسطين.

٤ ـ ٩٢٪ من ذوي أطفال روضة مدرسة (الرابي عكيبا) يرفضون ركوب أبنائهم في حافلات المدرسة لأن السائق عربي.

٥ ـ كتب التاريخ المدرسية «تنفي» وجود الشعب الفلسطيني، وتُصور العرب الرجال كمغتصبين للنساء، وتصور النساء كخادمات متخلفات..

الوقت الدراسي لبني صهيون ثماني ساعات، ولو حسبنا ثماني ساعات نوم وطعام يبقى من ٢٤ ساعة ثماني ساعات.. فأين يقضي أبناؤهم تلك الساعات الثمانية؟

وهناك ما هو أعمق من المدارس، هناك (الكيبوتس) و(الموشاف) ولها حديث آخر.■

«إسرائيل» وديانة «إسرائيل» يسيران سوياً مادام ذلك لا يهدد مصالحنا الوطنية».

**ويرى البروفيسور سيرغيو** ديللا بيرغولا رئيس قسم الإحصاء وعلم السكان اليهودي في الجامعة العبرية في القدس أن الأسباب الرئيسة لانخفاض عدد اليهود هي العزوف عن الزواج وارتفاع نسبة الطلاق والزواج المختلط، وحذر من أن عدد اليهود في «إسرائيل» عام ٢٠٢٠ سيبلغ ٦,٣ مليون نسمة فقط في حين أن عدد السكان العرب في العام ذاته سيبلغ ٧,٦ مليون منهم ٢ مليونان في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨.

واشار خبراء مختصون على هامش المؤتمر، إلى أن رئيس الوزراء السابق إيهود باراك كان قد اقترح التخلي عن مساحة كبيرة من الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية معللاً ذلك بقوله إن ذلك هو الحل الوحيد للحفاظ على «إسرائيل» ذات أغلبية يهودية. أما رئيس الوزراء الحالي شارون وكبار قادة الليكود فيفضلون أن تقوم «إسرائيل» بضم المناطق المحتلة بكاملها وطرد ٣ ملايين فلسطيني من سكانها. وبدأ المعهد الذي يرأسه دينيس روس (وسيط السلام!) الأمريكي السابق والبروفيسور يحيزقيل درور المختص بالتخطيط الاستراتيجي للسياسات الحكومية بوضع خطط استراتيجية طويلة المدى للسياسة السكانية. ودعا روس لدراسة الوسائل التي كان الكيان الغاصب قد اتبعها في الماضي للاستفادة منها، علماً بأن المخيمات الصيفية، والرحلات المنظمة لزيارة الأرض المحتلة وتدريس الديانة اليهودية تبقى محور اهتمام اليهود في العالم.■

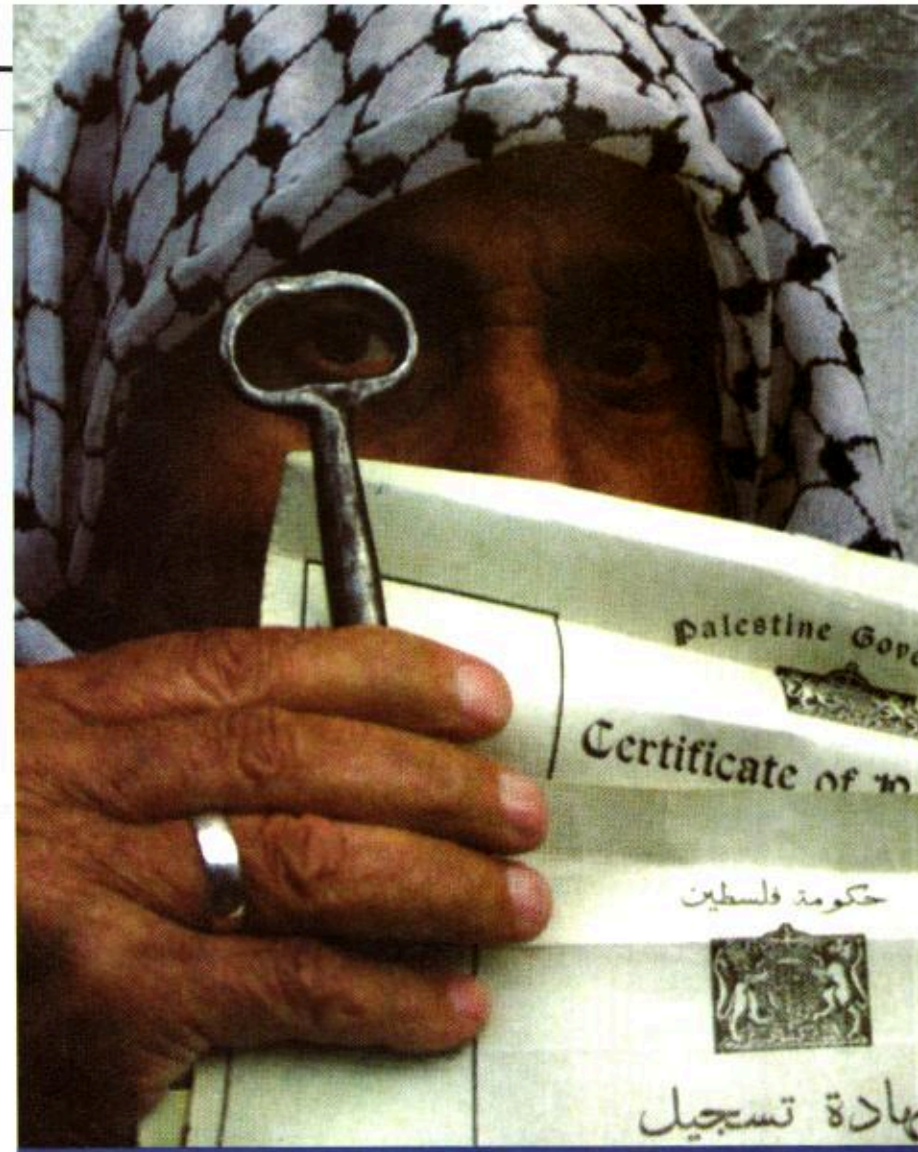


## العودة من خلال التحرير

# هل يمكن للفلسطيني أن يعود إلى أرضه دون أن يحررها؟

د. أحمد صدقي الدجاني

موضوع المقال هو «الأبعاد الثلاثة لقضية اللاجئين الفلسطينيين: القومي، والإسلامي، والوطني» برؤية فلسطينية لمستقبل اللاجئين. وقد رغب إليَّ منظمو ندوة «حق العودة ومقاومة التوطين» تناوله. المنظمون هم :مركز العودة الفلسطيني بلندن، والمنتدى القومي العربي والمنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان (حقوق) والمؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان (شاهد)، ومقر الثلاثة لبنان. وإنه لما يبعث على السرور والتفاؤل إنشاء هذه المؤسسات، وبروز قيادات لها من جيل بلوغ الأشد يتابعون بكفاءة حمل مشعل العمل العلمي التنظيمي لتحرير فلسطين.

أستشعر الحاجة بين يدي النظر في أبعاد قضية اللاجئين إلى استذكار تعريفنا لها بداية. فـ «هي جزء من قضية فلسطين تتصل باللاجئ والنازح، وتتكامل مع جزء آخر يتصل بفلسطيني عام ١٩٤٨ الذين بقوا في موطنهم المغتصب صهيونياً، وجزء ثالث يتصل بفلسطيني الضفة والقطاع الذين وقعوا تحت الاحتلال الصهيوني منذ عام ١٩٦٧، وجزء رابع يتعلق ببيت المقدس وأهله، وجوهر قضية اللاجئين هو تطلعهم إلى العودة للبيت في الوطن المحرر».

في قضية اللاجئين تبرز مسألة الهوية الفلسطينية من خلال رؤية الفلسطيني لذاته ورؤية الآخرين له. وكذلك مسألة الجنسية، وأوضاع الفلسطينيين في الخارج، ومحاولات الكيان الإسرائيلي والولايات المتحدة تصفية قضيتهم، ومقاربة مؤتمر مدريد وما أسموه «عملية سلام الشرق الأوسط» لهذه القضية، وما يقترن بذلك من مخططات إسرائيلية وأمريكية. وأذكر أني انتهيت من معالجتها إلى أمرين:

١- الحفاظ على وحدة قضية فلسطين بأجزائها الأربعة، والحرص على ارتباط قضية فلسطيني الخارج بالكيان الفلسطيني الواحد الذي تمثله منظمة التحرير الفلسطينية.

٢- إنجاز مهام تتصل بهم، منها القيام بعمل حصر دقيق لهم، وتنظيمهم في أماكن تجمعاتهم، وإنشاء مؤسسة تختص بدراسة أملاكهم وحقوقهم المتراكمة منذ عام ١٩٤٨، ومراجعة السياسات الرسمية والعربية تجاههم. وقد شهدت الأعوام الستة الماضية جهوداً بذلت على هذه الصعد مطلوب أن تتابع.

بقي أن نستذكر أن الخصم الذي نواجهه في قضية اللاجئين وقضية فلسطين كلها هو الولايات المتحدة والكيان الإسرائيلي معاً، طرفا الاستعمار الاستيطاني الصهيوني لفلسطين، الأول هو امتداد «لموجده البريطاني» الداعم مادياً ومعنوياً، والآخر هو أداة التنفيذ وقوام العملية الاستعمارية الاستيطانية. ننظر في الأبعاد الثلاثة لقضية اللاجئين، فنجد أنها ترتبط بدوائر الانتماء الثلاث في الهوية الفلسطينية:

الدائرة القومية والأخرى الحضارية الإسلامية والثالثة القطرية الوطنية. وهناك بالإضافة إليها دائرة الانتماء إلى الإنسانية العالمية جمعاء. وقد تجلى هذا البعد الإنساني العالمي كأروع ما يكون، في المظاهرات التي خرجت في مختلف الدوائر الحضارية في الشهور الماضية منددة بالتحضير للعدوان الأمريكي البريطاني على العراق وبجرائم الكيان الإسرائيلي ضد الفلسطينيين ومؤيدة للنضال الفلسطيني من أجل التحرير. وكانت مظاهرات يوم ٢٠٠٣/٢/١٥ ذروة فيها ضمت أكثر من عشرة ملايين في العديد من المدن. وعبّرت، كما قال نعوم تشومسكي، عن ضمير الشعوب وهم يحاكمون المعتدين.

في كل بعد من هذه الأبعاد مستويان: رسمي تمثله أنظمة الدول وحكوماتها. وشعبي يضم شعوب هذه الدول. ومطلوب أن تشمل رؤيتنا المستويين، وأن نلاحظ أثر المستوى الشعبي على

المستوى الرسمي. كما ينبغي علينا - ونحن في معرض تشوف مستقبلي - أن نأخذ بعين الاعتبار فضلاً عن المدى القصير، المدى المتوسط والمدى الطويل.

## كيف تبدو هذه الأبعاد؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تدعونا إلى الوقوف أمام المرحلة الراهنة في الصراع العربي الصهيوني وقراءة الواقع القائم فيها قراءة صحيحة. ومعلوم أن هذا الصراع مرّ منذ بدأ قبل قرن وربع في مراحل عدة، وأنه دخل منذ (انتفاضة الأقصى) في ٢٠٠٠/٩/٢٨ هذه المرحلة الراهنة. وواضح أننا نعيش فيها تحت وطأة إحباط شديد بفعل العدوان الأمريكي البريطاني على العراق يوم ٢٠٠٣/٣/٢٠ واحتلال بغداد يوم ٢٠٠٣/٤/٩. والقراءة الصحيحة هي سبيلنا إلى الخروج من حالة الإحباط إلى حالة الفعل والمقاومة والعمل الصالح.

لقد فصلنا الحديث عن المرحلة الراهنة في الصراع العربي الصهيوني التي بدأت مع قيام العولميين المتوحشين بشن الحرب على المقاومين للعولمة المتوحشة، الساعين للعالمية العادلة وفي مقدمتهم شعب فلسطين. كيف خططت واشنطن لهذه الحرب في التسعينيات لتحكم قبضة القطب الواحد على عالمنا. ثم كيف أعطت الضوء الأخضر للكيان الصهيوني كي يقتحم مجرم الحرب شارون الحرم القدسي وينتهك حرمة بيت المقدس بما يمثله من رمز للمسلمين، ولحضارتنا العربية الإسلامية. ثم كيف قامت انتفاضة الأقصى ولا تزال قائمة بعد اثنين وثلاثين شهراً. ثم كيف جيء بمجرم الحرب شارون رئيساً لحكومة الكيان التي تتولى محاولة القضاء على المقاومة فتقوم بأفظع الجرائم وأبشع المذابح. ثم كيف وقعت زلزلة ٢٠٠١/٩/١١ في نيويورك وواشنطن. وتلاها في ٢٠٠١/١٠/١٧ إعلان أمريكا الحرب رسمياً على أفغانستان. ثم كانت الحرب على العراق.

تتجلى في هذه المرحلة إذاً ظاهرة العولمة المتوحشة باعتمادها القوة الغاشمة وسيطرة روح الطغيان عليها، وباعتمادها إرهاب الدولة الرسمي، وبتصرفها بمنطق غطرسة القوة. وتتجلى في الوقت نفسه جنباً إلى جنب معها ظاهرة مقاومة العولمة المتوحشة يقوم بها العالميون الذين يسعون إلى التحرير من الاحتلال والعدل وصولاً إلى سلام مستتب. وها هي أحداث الحرب تتتالى.

ما نود الوقوف أمامه في المرحلة الراهنة من الصراع، فيما يتصل بموضوعنا، هو أن مقاومة شعب فلسطين أثبتت وجودها ضمن الظاهرة الثانية رغم كل ما استهدفته بها الإدارتان الأمريكية والصهيونية من جرائم إرهابهما الرسمي وما أصابها من عنت وألم. واستطاعت هذه المقاومة أن تجعل عدوها بطرفيه يألم. وهكذا فرضت عليه أن يراجع ويداور، معتمداً محاولات تهدئة تحذيرية، تجلت في إرسال واشنطن مبعوثيها: تينيت وميتشل وزيني، ثم موافقتها على خريطة الطريق بعد أن طرح الرئيس الأمريكي بوش في ٢٠٠٢/٦/٢٤ إقامة دولة فلسطينية مؤقتة.

وهنا يجب أن يستقر في وعينا ما كشفت عنه القراءة الصحيحة من قدرة المقاومة على فرض حقيقتها على العدو، لأن شريحة منا على الصعيد الرسمي - نفسها قصير أو نجح العدو في استمالتها - تقول غير ذلك، وتجاهر بدعوتها لإيقاف المقاومة، بحجة أن العدو قوي وأن شعبنا لم يعد قادراً على تحمل عنت إرهابه. والحقيقة الجلية هي أن الإدارة الأمريكية حين طرح رئيسها إقامة دولة مؤقتة فلسطينية عام ٢٠٠٥ كان قد استشعر دور الإدارة الأمريكية المؤيد للاغتصاب الصهيوني لفلسطين في تأجيج المقاومة ضدها. وكان قد استمع إلى نصيحة شريكه البريطاني توني بلير بضرورة التحرك للوصول إلى تسوية للصراع العربي الصهيوني. وكان قد أحس بتململ قوى دولية من انحيازه المطلق للسياسة الإسرائيلية، وتحرك هذه القوى في المنظمة الأممية لعرقلة السياستين. وهكذا شاركت الولايات المتحدة في اللجنة الرباعية مع الاتحاد الأوروبي وروسيا والأمم المتحدة التي طرحت معاً خريطة الطريق لتسوية الصراع.

ماذا إذن في خريطة الطريق بشأن قضية اللاجئين؟ وما مدى صلاحية هذه الخريطة للتسوية وقابليتها للتنفيذ؟

## اللاجئون في المرحلتين الثانية والثالثة

لقد جاء ذكر «اللاجئين» عند الحديث عن المرحلة الثانية في الخطة التي تستمر (حسب توقيتاتها المرسومة) بين الشهر السادس والشهر الثاني عشر من عام ٢٠٠٣. وذلك في معرض الدعوة لإحياء المفاوضات متعددة الأطراف حول المواضيع الإقليمية: المياه والبيئة والتطوير الاقتصادي واللاجئين والحد من التسلح. ونذكر كيف جرت تلك المفاوضات إثر مؤتمر مدريد الذي انعقد في ١٩٩١/١٠/٣٠ ووفق عملية التسوية التي طرحها. كما نذكر ما آلت إليه من موقف ومحاولة إقامة نظام الشرق الأوسط بقيادة الكيان الإسرائيلي.

جاء ذكر «اللاجئين» أيضاً عند الحديث عن المرحلة الثالثة التي تبدأ في مطلع عام ٢٠٠٤ «بعقد المؤتمر الدولي الثاني»، «لإطلاق مفاوضات بين إسرائيل وفلسطين نحو حل نهائي ووضع دائم عام ٢٠٠٥ بما يشمل الحدود والقدس واللاجئين». وقد تضمنت خريطة الطريق في حديثها عن المرحلة الثانية أن تعقد اللجنة الرباعية المؤتمر الدولي بالاتفاق مع الأطراف، وبعد إنجاز الانتخابات الفلسطينية بنجاح، لدعم الاقتصاد الفلسطيني، ولإطلاق المفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين حول إمكانية إنشاء دولة فلسطينية بحدود مؤقتة».

يجدر الانتباه هنا إلى أن طرح الخريطة ثم الإعلان الرسمي عنها في ٢٠٠٣/٤/١٣ اقترن بتحركات قام بها «فلسطينيون مستمالون» للاتفاق حول حق العودة من خلال الحديث عن ضرورة تفهم الفلسطينيين لمعارضة الإسرائيليين له لأنهم يريدون «دولة يهودية»، بينما عودة أبناء فلسطين إلى موطنهم وبيوتهم تخل بذلك. كما أن بعض هؤلاء المستمالين فسّر حق العودة بأنه إلى الدولة الفلسطينية التي سوف تقام وليس إلى فلسطين، أي أن يستمر اللاجئ لاجئاً بعيداً عن بيته ووطنه.

واضح إذن أن خريطة الطريق وتحركات واشنطن بشأنها لا تحمل في طياتها أي أمل للاجئين بالعودة، وهذا ما يدركه غالبية أبناء شعبنا الذين يتمسكون بالمقاومة سبيلاً للتحرير والعودة. وقد تأكد لهم عبر متابعة كل القرارات الدولية التي تم اتخاذها بشأن قضيتهم، وكل محاولات التسوية التي جرت عبر أكثر من نصف قرن أن السبيل الوحيد لممارسة حقهم في العودة إلى وطنهم هو بتحرير هذا الوطن من نير الاستعمار الاستيطاني الصهيوني. ونشير هنا إلى الجهد الذي قام به الأخ د. سلمان أبو ستة في دراساته التي فند فيها جميع حجج العدو الصهيوني لمنع تطبيق قرار العودة الشهير. وقد رأينا كيف مضى العدو قدماً ليس في مجرد منع الفلسطينيين من ممارسة حق العودة، بل في متابعة التوسع في الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في الضفة والقطاع والقدس.

والآن في ضوء أن العودة إلى فلسطين تكون من خلال تحرير فلسطين، فما الذي ينبغي عمله؟

**هناك أولاً:** استمرار المقاومة بكل أبعادها والكفاح المسلح منها بخاصة، وتطويرها. وقد استطاع المقاومون الأبطال من أبناء شعبنا أن يطوروها. وثقتنا أنهم قادرون على مزيد، وندعو خبراءنا العسكريين المسلمين والعرب أن يسهموا في هذا التطوير.

**ثانياً:** العناية بثقافة التحرير والعودة، نغذي بها أجيالنا الجديدة وتستزيد منها الأجيال الأخرى. ولقد كان لافتاً أن الأجيال الجديدة من أبناء فلسطين منذ نكبة ١٩٤٨ بقوا على انتسابهم لمدنهم وقراهم ونجوعهم. وهاهم أحفادي شأن أبنائي قبلهم يضعون ياقا نصب العين وبيتهم هناك في حي العجمي.

إن لثقافة التحرير والعودة ثلاثة عناصر تتكامل معاً:

أولها عنصر عقدي ديني. وثانيها عنصر تاريخي. وثالثها عنصر أدبي. وتفسير هذه العناصر يستحق حديثاً خاصاً.

**ثالثاً:** رفع شعارات توجز أفكارنا بشأن هذا الصراع وتعميمها في دائرتنا الحضارية ووطننا العربي. ومنها «لا مكان للاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين قلب وطننا العربي... نعم لمتابعة المقاومة» و«لا لنظام الشرق الأوسط... نعم لنظام عربي فاعل» «ولا للعولمة المتوحشة... نعم للعالمية القائمة على التحرير والعدل».

لقد عمد كثير من أبناء فلسطين إلى الاحتفاظ بمفاتيح بيوتهم التي أخرجوا منها. وهكذا برز اقتراح بجعل «المفتاح» رمزاً للتصميم على العودة من خلال العمل والتحرير. وهناك من علق مفتاحاً اختاره ليكون نصب عينه دائماً.

**أخيراً:** فضح الاستعمار الاستيطاني الصهيوني وتنظيم حملة على قانون العودة الإسرائيلي ودعوة اليهود إلى نبذ الصهيونية العنصرية التي هجرتهم من أوطانهم، إذا أرادوا أمناً وسلاماً عادلاً. ■

**يبدو أن النتائج الخفية التي تحدث عنها البعض بخصوص تأثر الحكومات العربية بالضغوط والإرهاب الأمريكي الذي أعقب احتلال العراق وتهديد حكومات الدول العربية بالتغيير، قد بدأت تظهر بالفعل في العديد من السياسات العربية، منها سلوك السياسة الخارجية المصرية تجاه القضية الفلسطينية الذي تحول إلى وصف عمليات الانتفاضة بانها (عنف) و(إرهاب) وبدأ يطالب بوقفها تماماً بدعوى أنها مرحلة تجاوزها الزمن!.**

## الضغوط الأمريكية تتزايد في غير صالح القضية

# هل تحول الدور المصري في فلسطين من الوساطة إلى الضغط؟

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@hotmail.com

ومن السهل رصد هذا التغير في السياسة المصرية - بفعل الضغوط الأمريكية والقبول بالأمر الواقع الذي صنعه ٥٥ عاماً من الاحتلال - في الصحافة الرسمية المصرية التي باتت تتحدث عن عمليات المقاومة باعتبارها (أعمال انتقامية) أو (عنف)، كما يمكن رصده في تصريحات الرئيس المصري وآخرها وصفه ما يجري في فلسطين بأنه (عنف وعنف مضاد) مطالباً بوقفه.

ولم يقتصر الأمر على هذا بل بدأت القاهرة الرسمية تتحدث بوضوح وعلناً عن ضرورة وقف هذه العمليات وتعتبرها خاسرة وانتهت صلاحيتها في هذا الزمان (ليس معروفاً ما الذي تغير باستثناء تعاظم الصلف الصهيوني والاحتلال الأمريكي للعالم العربي)، رغم أن مدير المخابرات المصرية عمر سليمان كان حريصاً حتى في تصريحاته خلال لقاءات سابقة مع الفصائل الفلسطينية على الحديث عن (هدنة) فقط وليس وقفاً كاملاً للعمليات.

وربما كان أبلغ تعبير عن التغير في الموقف المصري هو التحذير المصري يوم ٢٠٠٣/٦/٥م على لسان وزير الخارجية أحمد ماهر مما أسماه «انقلاب المكاسب» التي حققتها الانتفاضة الفلسطينية إلى «خسائر»، على اعتبار أن لكل «شيء وقته» وأن الانتفاضة المسلحة بلغت مرحلة أصبحت «لا تحقق الهدف منها» رغم تأكيد المحللين الغربيين وحتى الصهاينة أن ردود حماس الفورية (مثل عملية القدس الأخيرة) توازن العمليات الصهيونية وتكبح جماحها نسبياً!.

وتعد هذه المرة الأولى التي تعلن فيها القاهرة رسمياً وبوضوح عن اقتناعها بعدم جدوى العمليات العسكرية للانتفاضة، وهو أيضاً ذات الموقف الذي تبناه رئيس الوزراء الفلسطيني محمود عباس في قمة العقبة عقب سلسلة المطالب الصهيونية والأمريكية المقدمة له، داعياً لوقف (عسكرة الانتفاضة) وكأن القضية ستحل لو عاد الفلسطينيون لاستخدام الحجارة كما هو عهد الانتفاضة الأولى؟!.

### تطور الدور المصري

من مفارقات مرحلة ما بعد ١١ سبتمبر وغزو العراق والتهديد بتغيير الحكم في العالم العربي والإسلامي أن يصل الأمر إلى حد أن تهاجم مستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس يوم ١٣ يونيو الجاري الحكام العرب بسبب صمتهم على حماس والجهاد(!) وعدم التدخل لحفظ أمن الدولة الصهيونية، وأن يتصل وزير الخارجية الأمريكي باول بوزيري خارجية مصر والأردن لمطالبتهما بالتدخل لدى حماس والضغط عليها!.

وإذا كان الطلب الأمريكي متوقعاً ومعروفاً، فالغريب أن بعض الحكومات العربية تعامل بالفعل مع الطلب الأمريكي وكأنه أمر واقع لتبدأ تحركات خلف الكواليس للضغط على حماس مقابل مطالبة الصهاينة - كما قال باول - بـ «ضبط النفس»!؟

والحقيقة أن الدور المصري في الوساطة بين الفلسطينيين والصهاينة شهد تغيراً نسبياً في الآونة الأخيرة باتجاه تبني بعض المطالب الأمريكية والصهيونية تدريجياً، خصوصاً ما يتعلق بالمقاومة الإسلامية الفلسطينية، وأصبح أكثر حياداً عما كان في بداية (مرحلة أوسلو)، وهذا راجع إلى عيب في تصنيف الوساطة المصرية لنفسها من البداية

باعتبارها (محايدة) بين الطرفين، وترفض التدخل للضغط على أي من الطرفين، رغم أن ثوابت القضية الفلسطينية بمثابة أمن قومي مصري.

ولذلك كان من الطبيعي أن تنعكس تداعيات مرحلة الإمبراطورية الأمريكية الحالية على السياسة المصرية، كما انعكست على سياسات حكومات عربية أخرى في صورة مزيد من الضغط على المقاومين الفلسطينيين وفق تصور خاطئ بأن الصهاينة سوف يوقفون عدوانهم لو توقفت العمليات.

ويمكن رصد مرحلة التحول المصري للمطالبة بوقف عمليات المقاومة عقب الاجتياح الصهيوني للضفة في سبتمبر ٢٠٠١، وبداية الرحلات المكوكية لمدير المخابرات المصرية إلى الضفة وغزة وتل أبيب.

وكان التحرك المصري في هذا الصدد يرتكز على فكرة هي في الأساس شرط شارون المعلن لوقف العدوان على الشعب الفلسطيني (وقف العنف تماماً لمدة شهر)، حيث تقدمت القاهرة بخطة مبدئية للفصائل الفلسطينية تطالب بهدنة مدتها عام كامل، مع بدء حوار فلسطيني موسع لتوحيد الصف الفلسطيني.

**ويبدو أن** هذه الخطة المصرية كانت تطمح إلى النجاح قبل الانتخابات الصهيونية الأخيرة في رمضان الماضي بهدف دعم حزب «العمل»، بحيث يتم وقف العمليات لفترة محددة لمنع التصعيد وإعطاء شارون الفرصة للتأثير على الناخب الصهيوني، وهو ما لم يحدث بسبب رفض الفصائل لهذه الهدنة دون مقابل صهيوني واضح، على حد ما قاله أسامة حمدان ممثل حماس في لبنان لـ المجتمع في ذلك الحين.

وقد استخدم سليمان خلال المفاوضات التي أجراها مع حماس والجهاد الإسلامي، مصطلح «وقف العمليات من رمضان إلى رمضان»، أو هدنة لفترة تتراوح بين ثلاثة وستة أشهر، وعندما بدأ موقف حماس والجهاد يتقبل فكرة الهدنة بشرط وجود مقابل صهيوني، بدأت القاهرة توسع الحوار ليصبح حواراً وطنياً فلسطينياً شاملاً.

**ومع فرض** أمريكا لخيار أبو مازن، ورفضها التعاون مع عرفات، عاد الدور المصري لينشط مرة أخرى، محاولاً توفير أجواء إيجابية لحكومة أبو مازن، وجسّر الهوة بين القيادة الفلسطينية من جهة والفصائل الفلسطينية من جهة أخرى خصوصاً بعد تصريحات أبو مازن في قمة العقبة وتعهده بوقف (عسكرة الانتفاضة) ووقف الهجمات على الصهاينة وجمع أسلحة الفصائل، وعاد رئيس المخابرات المصرية الأسبوع الماضي ليشرف على الهدنة بين السلطة والفصائل الفلسطينية من جهة، ويعيد إقناع الفصائل ببدء تنفيذ خطة الهدنة المصرية السابق طرحها والحصول على موافقة مبدئية بشأنها، بشرط وجود مقابل صهيوني بوقف الاعتداءات والانسحاب.

**ولأن هناك** مخاوف صهيونية من أن تنجح خطة الهدنة المصرية في إلقاء الكرة في حلبة الصهاينة وفرض انسحاب عليهم من الضفة الغربية (وفق خارطة الطريق) فقد جاءت محاولة اغتيال عبد العزيز الرنتيسي، أحد أبرز قادة حركة حماس بهدف ضرب الخطة المصرية ووقف أي تنازلات صهيونية مرتقبة ولو شكلية، ولراب الصدع في حكومة شارون بعدما أدت الموافقة على خطة الطريق وإزالة بعض الواح أخشاب من مستوطنات صغيرة بدعوى إزالتها إلى خلافات حادة داخل الائتلاف الحاكم وتهديد شارون بالقتل من جانب المستوطنين!؟

ومن الواضح أن الوساطة المصرية فشلت هذه المرة أيضاً بسبب تصعيد شارون الذي يكنّ عداءً كبيراً لمصر ويرفض أي دور لها في التسوية مع الفلسطينيين ليتسنى له فرض شروطه خصوصا أنه ممنوع من دخول مصر منذ عام ١٩٩٥ عندما تم وضع اسمه على لوائح الممنوعين من دخول مصر، ثم الإعلان عن دعوته لمصر في فبراير ٢٠٠٣ وسحب الدعوة مرة أخرى بسبب استمرار العدوان الصهيوني.

## مشكلة الدور المصري

ومن المعتقد أن المشكلة الحقيقية التي تواجه الدور المصر للوساطة بين الفلسطينيين والصهاينة ترجع إلى أمرين:

**الأول:** الرفض الصهيوني من قبل تكتل الليكود لأي دور مصري في القضية الفلسطينية.

**الثاني:** الخضوع الأمريكي الكامل لوجهة النظر الصهيونية، وتحول الدور الأمريكي إلى دور ضاغط على الحكومات العربية يطالبها بوضوح بمحاربة حماس والجهاد بكل السبل، ومنها منع أي أموال أو تبرعات من الدول العربية ومنع استقبال قادتها والضغط عليهم.

وما بين هاتين المشكلتين يزداد الدور المصري تقديماً للتنازلات إلى حد وصف المقاومة بأنها عنف والعمليات الاستشهادية على أنها إرهاب، وتلك ذات المعضلة التي وقعت فيها السلطة الفلسطينية مع تزايد الضغوط الأمريكية والصهيونية، بحيث باتت تصف العمليات الاستشهادية بأنها (إرهابية) حسبما وصفها الرئيس عرفات في تعليقه على عملية القدس.

**أما المعضلة الحقيقية فهي** أن التنازلات العربية يتبعها غالباً مزيد من الضغوط، فتأتي تنازلات أخرى حتى أصبحت آراء الحكومات العربية تتطابق في وصف عمليات الكفاح المسلح بأنها (عنف) و(إرهاب) يجب وقفه!؟

وهنا الخطر الحقيقي على المقاومة الفلسطينية.. فلم تعد المطالب الأمريكية والصهيونية تقتصر الآن على وقف عمليات حماس أو الجهاد، أو البحث عن هدنة، ولكن أصبحت هناك مطالبة رسمية أمريكية من العرب بنزع سلاح حماس، والتهديد برفع إدارة بوش يدها عن القضية الفلسطينية وترك الأمر لشارون وحكومته!.

ومن الطبيعي، مع كل هذه التطورات الدولية أن يزيد التغير في الوساطة المصرية، وأن تعلو لغة الضغط على لغة الوساطة. فعندما بدا أن ثمة عقبات تقف أمام تشكيل حكومة أبو مازن وهدد الأمريكيون بعدم التعامل إلا معها، سارعت مصر للضغط على عرفات والأطراف الفلسطينية لتمرير شروط أبو مازن على عرفات بهدف إرضاء الأمريكيين كي يتعطفوا ويلعبوا دوراً في تحريك عملية التفاوض بشأن القضية الفلسطينية، وعندما تصاعد الخلاف بين أبو مازن وحماس، كان الدور المصري أيضاً حاضراً بصرف النظر عن تداعيات عملية الرنتيسي وما أعقبها من انفجار القدس.

**المشكلة إذاً،** أن التنازلات مستمرة من جانب العرب، والضغوط الأمريكية لا تتوقف، ومرحلة ما بعد غزو العراق تفرض حالة من التسليم العربي بالمطالب الأمريكية تحت تهديد سيف العزل أو الغزو وتغيير الحكم، وما لم يتوقف الخوف من السيد الأمريكي فسوف تستمر مسيرة التنازلات، وما لم تتوقف الضغوط العربية على المقاومة لوقف العمليات، فلن يجد الفلسطينيون ما يوازنون به القوة الصهيونية الغاشمة.■

# شارون يبحث عن مخرج.. بلا تكاليف

د. عبد العزيز الرنتيسي

**لم يعد خافياً أن «شارون» قد استنفد كل ما لديه من وسائل إرهابية لتحقيق الأمن، وأنه يشعر الآن بمرارة الهزيمة، لأنه وجد نفسه أخيراً أمام الحقيقة التي حاول أن يهرب منها على الدوام وهي أن المقاومة الشعبية لا يمكن أن تُهزم، أو بمعنى آخر أن جيش الاحتلال الذي صوره الصهاينة على أنه الجيش الذي لا يقهر ليس في مقدوره أن يحرز نصراً على مقاومة شعبية كتلك التي يديرها الشعب الفلسطيني.**

فعندما يعد «شارون» شعبه قبل انتخابه كرئيس للوزراء بأنه سيقضي على الانتفاضة والمقاومة خلال مائة يوم فلا أشك لحظة أنه كان يعيش وهماً كبيراً، وأنه كان يعتقد ما يقوله، ولو خطر بباله للحظة أن مقولته تلك مستحيلة التنفيذ لما قالها، أما الآن فقد تبينت له الحقيقة وأنه إنما كان يخدع نفسه. بمعنى آخر أن «شارون» قد تغيرت قناعاته تماماً، وهذا يعني أنه يدرك - وقد فشل في تحقيق هدفه - أن أحداً من القادة الصهاينة الذين سيتسلمون الأمر من بعده لن يستطيع أن يحرز نصراً على فصائل المقاومة فشل في إحرازه «شارون»، ولذا فإنه يقف أمام خيارين: إما أن يستمر في المواجهة، والمواجهة لها استحقاقاتها المؤلمة، فاستنزاف المقاومة للكيان الصهيوني اقتصادياً ومعنوياً ونفسياً وبشرياً لم يعد خافياً عليه.

**وأما أن يبحث** عن مخرج يحقق فيه نصراً سياسياً يقود إلى تحقيق التفاف على المقاومة، وهذا الخيار أيضاً له استحقاقاته ولكن لدى شارون أمل كبير في أن يحقق الالتفاف على المقاومة دون أن يدفع الثمن، فإن فشل فيكون على أقل تقدير قد كسب بعض الوقت لالتقاط الأنفاس.

اعتمد شارون الخيار الثاني وما كان له أن يعتمد غيره، وهذا في حد ذاته يعتبر نصراً لفصائل المقاومة الفلسطينية، ولكن ما يسعى إليه شارون هو الهروب من الهزيمة إلى نصر يختم به حياته السياسية، وهو في واقع الأمر لن يكتفي في هذه المرة بتسجيل انتصار على المقاومة ولكنه يريد سحقها تماماً، والعنوان الذي على سلم الأولويات في عملية السحق هو حركة «حماس»، ففضلاً عن أن «حماس» - بناءً على الإحصاءات الرسمية لخسائر العدو - كان لها نصيب الأسد في ذلك، فإن لها حضورها في قلوب الجماهير الفلسطينية، وكذلك العربية والإسلامية، وهي بما تحمل من فكر إسلامي معتدل لها تقديرها من أبناء المسلمين كافة وعلى رأسهم علماء الأمة، كما أنها أثبتت أنها لا تساوم على الحقوق المشروعة مما يشكل تهديداً لمستقبل وجود هذا الكيان الذي يقوم على اغتصاب جزء عزيز من أرض المسلمين، والأهم من ذلك، أن خلق توتر بين السلطة الفلسطينية وحماس قد يفضي إلى اقتتال داخلي كما يأمل الصهاينة.

**فرأس حماس** إذن هو المطلوب أولاً.. ولكن لن يقف الأمر عند حدودها، فكل من «فتح» و«الجهاد الإسلامي» و«الجبهة الشعبية» و«الجبهة الديمقراطية» - وجميعها فصائل شاركت في المقاومة - لن تنجو من الملاحقة والاستهداف.

ومن هنا بدأ شارون بالتحضير لخريطة الطريق، فهو يرى فيها الطريق الوحيد لتحقيق مخططه في ضرب المقاومة وفي الوقت نفسه التملص من أي استحقاق، وأعلن مراراً عن استعداده لما أسماه تنازلات مؤلمة، ولكن هذه الإعلانات لا تخرج عن إطار التسويق المخادع لخريطة الطريق، أو التدليس على الشعوب بإيهامها أن ضرب المقاومة له مقابل يمكن وصفه بأنه إنجاز سياسي، ولكن شارون يعلم أنه لا يمكن أن ينجح في تحقيق هدفه إلا بوجود شريك فلسطيني لديه الاستعداد لأن يقوم بالدور الذي يريده شارون، فكما قلنا أدرك شارون أن جيشه لم يعد قادراً على تحقيق النصر على المقاومة، وهو يرى - في هذه المرحلة على الأقل - أن الحكومة الفلسطينية الجديدة جديرة بأن تعطى فرصة لتحقيق هذا الهدف.

**ولكن المطلوب** من شارون أن يقدم العون لهذه الحكومة حتى تستطيع أن تلعب دورها دون أن تخسر الشارع الفلسطيني، وهذا يعني أن تكون هناك إنجازات عملية على أرض الواقع يلمسها الشعب الفلسطيني فيقع في شَرَك الاقتناع بجدوى ما يسمى بالعملية السلمية من جديد بعد أن كفر بها، وبالتالي يغض الطرف عما يمكن أن تقوم به من تصدٍ للمقاومة قد يفضي إلى اقتتال فلسطيني فلسطيني، وهنا لابد لشارون من تقديم شيء يشعر به الشارع الفلسطيني كإنجاز مهم وفي الوقت نفسه لا يتناقض مع المشروع الصهيوني الرامي إلى تصفية القضية الفلسطينية والوجود الفلسطيني، وعليه فلا غرابة أن يلجأ شارون للمناورة المحسوبة، وإطلاق التصريحات الفارغة من أي مضمون، تماماً كما فعل في إعلانه بقبول خريطة الطريق، فهو قبول شكلي ولم يكن بسبب الضغوط الأمريكية كما يحلو للبعض أن يصور الأمر، ولكن سيناريو التآمر يتطلب هذا القبول المسرحي الذي يأتي بعد «التعزز» فيبدو رغم ما اكتنفه من تحفظات - لم تبق ولم تذر - أنه انتصار للدبلوماسية الفلسطينية.

**شارون يعلم** أن الطريق لتنفيذ المرحلة الأولى - والتي ستكون الأخيرة ولكن بعد تنفيذها - يبدأ من بوابة قبول خريطة الطريق، والتي بتنفيذ مرحلتها الأولى يتوقع شارون أن يعلن النصر على المقاومة الفلسطينية التي أقضّت مضجعه، وسلبته بريقه كمنقذ للكيان الصهيوني.

وأما الحكومة الفلسطينية فأنا على ثقة أنها لن تخدعها مناورات شارون، وأعني بذلك أنها تعلم جيداً أن ما يقوم به مجرد مناورات ليس لها رصيد على صعيد الفعل السياسي الذي يمكن أن يفضي إلى إنجاز فلسطيني، وهذا يعني أن دخول السلطة في تنفيذ المخطط لن يكون لأنها خدعت، ولكن يعني بكل وضوح أنها قبلت بتمرير المؤامرة الصهيونية عن علم مع سبق الإصرار، ولا أشك أنها تدرك تماماً أن شارون يريد أن يبيع الوهم لتحقيق انتصار أخفق في تحقيقه في ميدان المواجهة، وستكتشف السلطة بعد حين أنها أمام خيارين: إما أن تصبح «لحدية» كمليشيا أنطوان لحد في جنوب لبنان، أو تعود إلى خيار الشعب فتحافظ على وجهها الوطني.

**بقي أن أذكر** أن انتصار شارون إن قدر له أن يتحقق - لاقدر الله - فلن يسجله التاريخ على أنه انتصار على المقاومة، بل سيسجله انتصاراً على من قبل شراء الوهم، وأذكر أيضاً أن المقاومة قادرة بإذن الله على تجاوز المرحلة مهما فعل شارون الذي سيسجل له التاريخ أنه قد دق أول مسمار في نعش الكيان الصهيوني.■

# الإسلاميون المغاربة والنظام أمام اختبار ما بعد تفجيرات الدار البيضاء

مظاهرات القوى العلمانية التي دعمها القصر واستُبعد منها الإسلاميون

**هل باتت العلاقة بين الإسلاميين والنظام المغربي على الحافة بعد تفجيرات الدار البيضاء في ليلة ١٦ مايو الماضي، ثم خروج وزراء ومسؤولين عدة بتصريحات مباشرة تحاول النيل من حزب العدالة والتنمية المشارك في البرلمان بـ ٤٢ مقعداً، محاولةً وضعه في قفص الاتهام بشكل غير مباشر؟**

إدريس الكنبوري
elganbouri2001@yahoo.fr

فلأول مرة في المغرب يسير خطاب التحريض ضد الإسلاميين على إيقاع واحد منسجم بين الحكومة والتيار اليساري العلماني الذي برز فيه جناحا استئصالي أصبح يطالب علناً بمنع الحزب وفرض التضييق عليه، وهو ما يفيد بأن العلاقة بين السلطة والإسلاميين أصبحت قيد اختبار عسير يهم الاثنين معاً. فالإسلاميون المعتدلون المشاركون في البرلمان كانوا وراء منح المشروعية السياسية لما سمي بـ«العهد الجديد» بعد تولي الملك محمد السادس الحكم عام ١٩٩٩، عبر مشاركتهم في منحه البيعة الشرعية، ثم عبر المشاركة في انتخابات ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٢ التي أجمعت كافة القوى السياسية بدون استثناء على اعتبارها أول انتخابات نزيهة وديمقراطية في المغرب.

وبعد التفجيرات التي وقعت يوم ١٦ مايو الماضي سارع حزب العدالة والتنمية إلى إدانتها وتجريمها، وقاد مظاهرة أمام مقر البرلمان عبر فيها عن إدانته لتلك التفجيرات، كما أطلق عليها صفة الإرهابية، وأبدى حرصاً كبيراً على مسايرة الخطاب العام السائد وعدم الخروج عن الإجماع الذي التأم حول المؤسسة الملكية لإظهار نواياه الحسنة ورفضه للعنف. ولم تشذ باقي مكونات الحركة الإسلامية المغربية عن هذا الخط، بما فيها حركة التوحيد والإصلاح التي تعتبر رسمياً القاعدة البشرية للحزب والخلفية التنظيرية له، على الرغم من أن جماعة العدل والإحسان حاولت إلصاق الجريمة بجهات أجنبية - لم تسمها - لضرب الإسلاميين.

غير أن هذه المواقف لم تشفع للإسلاميين، فانبرت الأحزاب العلمانية واليسارية إلى التحريض عليهم واتهامهم بدعم العنف وتأليب الناس عليه.

لكن المفاجأة هذه المرة أن خطاب التحريض على الإسلاميين تم تبنيه من قبل وزراء الحكومة. ففي الجلسة المخصصة للتصديق على قانون محاربة الإرهاب في البرلمان التي جاء انعقادها يوم ٢٠ مايو، بعد أربعة أيام من التفجيرات، وجه الوزير الأول (رئيس الوزراء) إدريس جطو انتقادات لاذعة لحزب العدالة والتنمية بطريق التلميح، واستعمل عبارة «القوى الظلامية» التي توجه عادة - ظلماً - إلى الإسلاميين في صحف اليسار العلماني.

ورداً على هذه الإتهامات سارع الحزب إلى التعبير عن استعداده لمقاطعة الانتخابات المحلية التي ستجرى يوم ١٢ سبتمبر القادم إذا ما استمرت الحملة التي تستهدفه. وقال مصطفى الرميد - رئيس الفريق البرلماني للحزب - إنه «إذا استمرت المضايقات والافتراءات ضدنا فسوف نقاطع الانتخابات الجماعية المقبلة»، مضيفاً «نحن لا نتحدث عن افتراءات خصومنا السياسيين، نحن نتحدث عن افتراءات الدولة»، وزاد قائلاً: «كيف يمكن للإنسان أن يدخل إلى غمار الانتخابات والدولة تقوم من الآن بحملة ممنهجة ضد حزب العدالة والتنمية، وربطته بأمور هو ضدها؟» في إشارة إلى أعمال العنف الأخيرة في الدار البيضاء.

وقد فهم الحزب الرسالة الحكومية فسارع إلى الرد عبر صحافته على التهم الموجهة إليه لتبرئة نفسه من تهمة العنف والتطرف الديني، وقدم الدليل على ذلك بتصويته على قانون مكافحة الإرهاب بلا تحفظ، متراجعاً عن مواقفه السابقة عندما كان ينتقد القانون ويدعو علناً إلى سحبه من البرلمان أصلاً. وبرر نواب الحزب في المؤسسة التشريعية تصويتهم إلى جانب قانون يعادونه بأنهم أرادوا توجيه رسالة إلى المسؤولين مفادها أنهم بذلك يقدمون الدليل على اصطفافهم خلف الحكومة في محاربتها للإرهاب ولا يريدون شق الصف الوطني الداخلي.

مع ذلك لم تهدأ العاصفة؛ فقد استمرت صحف محسوبة على الأحزاب اليسارية المشاركة في الحكومة في كيل التهم إلى الإسلاميين عموماً وحزب العدالة والتنمية خصوصاً، لكونه الحزب

# استقالة الريسوني من رئاسة حركة التوحيد والإصلاح بعد تصريحاته حول «إمارة المؤمنين» كانت بهدف تخفيف الحملة ضد الحركة وإرضاء القصر

د. أحمد الريسوني

انفجارات المغرب

الإسلامي الوحيد الموجود في البرلمان بين أكثر من ثلاثين حزباً سياسياً. وبدا أن جهات عديدة تريد الركوب على أحداث الدار البيضاء لتصفية حساباتها السياسية مع الحزب والحركة الإسلامية.

## وزير العدل يتهم!

وفي ٢٥ مايو الماضي أعلن وزير العدل المغربي محمد بوزوبع، من حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، في برنامج بالقناة المغربية الثانية أن حزب العدالة والتنمية لا يحترم «عملياً» نظام «الملكية الدستورية الديمقراطية الاجتماعية» التي يقوم عليها النظام السياسي المغربي، وأنه يعترف بذلك «نظرياً» فقط، في اتهام مباشر للحزب بالخروج عن ثوابت السياسة الداخلية للبلاد، واتهم الوزير الحزب بأنه يلعب لعبة خطيرة حينما «يتحدث باسم جميع الإسلاميين»، كما قال إن جميع الإسلاميين ضد الديمقراطية وإنهم «في العمق غير ديمقراطيين».

وقد كان واضحاً في كلام الوزير تعمُّد الخلط بين الإسلاميين الذين يتحركون داخل المشروعية وينبذون العنف والتطرف، وتنظيمات «الصراط المستقيم» و«التكفير والهجرة» و«السلفية الجهادية» التي تشير التحقيقات إلى أنها ربما تقف وراء تفجيرات الدار البيضاء، وهو التعميم نفسه الذي تحاول الصحف اليسارية والعلمانية ترويجه لدى الرأي العام.

وفي إشارة إلى أن الدولة ستنهج سياسة جديدة إزاء الإسلاميين بعد التفجيرات، قال وزير العدل إن «المغرب بعد ١٦ مايو هو مغرب آخر»، وأكد أن الحكومة ترفض تأسيس أحزاب سياسية على أساس ديني أو عرقي أو حتى جهوي، مشيراً إلى أن قانون الأحزاب الجديد الذي سيعرض على المجلس الحكومي خلال الأيام القليلة المقبلة - قبل أن يحال على البرلمان للمصادقة عليه - سيأخذ هذه التوجيهات بعين الاعتبار، وهو ما يعني سد الباب أمام الحركات الإسلامية الثلاث الأخرى التي ترفض حتى الآن السير على طريقة حركة التوحيد والإصلاح التي اندمجت مع حزب سياسي قائم عام ١٩٩٦ بعد فشل محاولاتها تأسيس حزب خاص بها، لكن الحركات الأخرى ترفض الاندماج وتعتبره ذوباناً وانمحاءً للشخصية المستقلة، مثل جماعة «العدل والإحسان» المتشددة في هذه النقطة، وحركة «البديل الحضاري» التي رفضت السلطة في العام الماضي السماح لها بإنشاء حزب يحمل الاسم نفسه.

## معركة حول «إمارة المؤمنين»!

غير أن الذي زاد الطين بلة ورفع درجة الغليان بين إسلاميي العدالة والتنمية من جهة والوزراء الاشتراكيين والتيار اليساري من جهة ثانية، بعض التصريحات التي نسبت إلى رئيس حركة التوحيد والإصلاح المندمجة في الحزب الدكتور أحمد الريسوني قبل التفجيرات بأقل من أسبوع وفسرت على غير ما هي عليه فيما يبدو، إذ نُسب للريسوني قوله في حوار صحفي مع يومية مغربية فرانكفونية: «إن الملك (غير مؤهل) من الناحية العلمية للقيام بمهمة إمارة المؤمنين، وإن المطلوب هو إنشاء مؤسسة مستقلة للإفتاء تضم العلماء ورجال الفقه»، الأمر الذي جر عليه انتقادات من داخل حركته وخاصة من الدكتور عبد الكريم الخطيب أمين عام حزب العدالة والتنمية الذي استاء من تلك التصريحات بالنظر إلى مواقف الحزب من إمارة المؤمنين وإلى قرب الخطيب من القصر، وقد أصدر الريسوني بياناً في اليوم التالي للنشر يكذب فيه ما جاء في الصحيفة ويقول إن الحوار أجري معه باللغة العربية لأنه لا يعرف الفرنسية، وإنه اشترط على الصحفي مجري الحوار أن يعرض عليه نص الترجمة قبل النشر، لكن الصحفي أخل بالتعهد، وقال أيضاً إن تصريحه الأصلي بشأن إمارة المؤمنين كان يدعو إلى إنشاء مؤسسة للإفتاء، تحت سلطة الملك كأمير للمؤمنين دستورياً، يكون له وحده حق البت في اجتهاداتها والحسم فيها، وليس مؤسسة مستقلة عنه أو منافسة له كما فهم، غير أن الصحفي الذي أجرى الحوار صرح بأن ما جاء في الصحيفة صحيح وأنه يحتفظ بالشريط الأصلي المسجل فيه النص الكامل للمقابلة، لتأخذ القضية بعداً آخر بعد تفجيرات ١٦ مايو ومحاولة اليسار والعلمانيين إدخال الحركة والحزب والإسلاميين عموماً في قفص الاتهام.

**د. محمد ضريف: خياران في مراكز القرار حول الإسلاميين: الاستئصال أو الإدماج**

وبعد التفجيرات عادت تصريحات الريسوني المنشورة لتحتل الواجهة، وأبرزها التيار الاستئصالي كدليل على عداء الإسلاميين للملكية وتآمرهم على الحكم بزعمه، لتأليب القصر عليهم، فعادت حركة التوحيد والإصلاح إلى التذكير بمواقفها السابقة من إمارة المؤمنين لدفع التهمة عنها، وكذلك فعل حزب العدالة. لكن ذلك لم يخفف من غلواء اليسار الذي رأى في حدث التفجيرات مناسبة لا ينبغي إفلاتها لتصفية الحسابات السياسية مع التيار الإسلامي، خاصة حزب العدالة والتنمية الذي سيشكل المنافس الرئيس لليسار في الانتخابات البلدية المقررة في سبتمبر المقبل، بحكم غياب جماعة العدل والإحسان الرافضة للمشاركة ولتطبيع العلاقة مع النظام.

وأمام حدة المواجهة صرح الدكتور الخطيب علناً في حوار صحفي بأن الريسوني أخطأ في تصريحاته بشأن إمارة المؤمنين، ووصف رئيس الحركة بكلمة غير لائقة «الغبي»، لكن الريسوني فهم فيما يبدو أن الخطيب يريد بذلك إرسال اعتذار بالنيابة عنه إلى القصر فرد بأن الخطيب حر في أن يقول ما يريد وأنه لا يعتبر ما قاله شتيمة في حقه. والظاهر أن ضغوطاً مورست على الريسوني لتقديم استقالته من رئاسة الحركة، وهو

ما فعله يوم ١١يونيو، بهدف التخفيف من الحملة الموجهة ضد الحركة ومحاولة إرضاء القصر.

وقد حرص البيان الصادر عن المكتب التنفيذي للحركة حول الاستقالة على التذكير من جديد بمواقفها من إمارة المؤمنين، حيث أشار إلى أن الريسوني تقدم باستقالته بشكل طوعي دون أن يكرهه أحد «بعد أن تعرضت مضامين الحوار لعدة تأويلات لم يقصدها صاحبه، خاصة ما يتعلق بإمارة المؤمنين التي نعتبرها جميعاً - ويعتبرها الدكتور احمد الريسوني خاصة - إحدى أهم الركائز والمسلّمات للدولة المغربية وللكيان المغربي التي نتمسك بها»، وأضاف البيان أنه «وبعد مناقشة هذه الاستقالة وداعيها فإن المكتب التنفيذي قد صادق عليها مقدراً للاخ الريسوني ما قدمه للحركة واستعداده لمواصلة عطائه خدمة للبلاد... ».

## مستقبل العلاقة بين الإسلاميين والنظام

يرى بعض المراقبين للشأن الإسلامي في المغرب أن التطورات اللاحقة لتفجيرات الدار البيضاء تشير إلى عزم النظام وضع سياسة جديدة تجاه التيار الإسلامي عموماً، والشق المشارك في العملية السياسية خصوصاً، وذلك في أفق تقليم أظافره وتضييق مساحة تحركه ونشاطاته. فاستقالة الريسوني من رئاسة الحركة في هذه الظروف تحديداً، وهو المعروف باعتداله وبمواقفه من إمارة المؤمنين، كما كان أول زعيم إسلامي يستقبله الملك بعد توليه الحكم عام ١٩٩٩ والقى درساً أمامه في رمضان من ذلك العام، تؤشر إلى وجود أزمة خطيرة يعيشها التيار الإسلامي، والأكثر من ذلك تكشف عن عجز واضح في التعاطي مع أكبر أزمة في تاريخ الحركة الإسلامية المغربية بعد أزمة حركة «الشبيبة الإسلامية» للشيخ عبد الكريم مطيع مع الملك الراحل الحسن الثاني في السبعينيات، والتي انتهت بفرار مطيع إلى الخارج والقضاء على حركته وإيداع أعضائها في السجون.

وقد وجه العاهل المغربي رسالة قوية وعاها الإسلاميون في خطابه يوم ٢٩ مايو الماضي عندما قال «لقد دقت ساعة الحقيقة معلنة نهاية زمن التساهل في مواجهة من يستغلون الديمقراطية للنيل من سلطة الدولة»، وتحدث عن المظاهرة التي نظمتها الأحزاب السياسية ذات الغالبية اليسارية يوم ٢٥ مايو في الدار البيضاء، ومنع الإسلاميين من المشاركة فيها بطريقة أحرجتهم وأظهرت تبني الملك للمظاهرة، حيث شبهها بالمسيرة الخضراء التي دعا إليها الحسن الثاني عام ١٩٧٥ لاستعادة الصحراء من إسبانيا، غير أن المفاجأة الكبرى التي كانت بمثابة رسالة واضحة أن العاهل المغربي لم ينه خطابه بآية قرآنية كما داب على ذلك منذ توليه الحكم، وهي العادة التي درج عليها الحسن الثاني طيلة مراحل حكمه وبدون استثناء!.

ويقول الدكتور محمد ضريف، الباحث في ملف الحركات الإسلامية وأستاذ العلوم السياسية لـ المجتمع: إن مرحلة ما بعد ١٦ مايو ترسم عهداً جديداً في العلاقة بين النظام والإسلاميين، ويضيف: «أعتقد أننا نعيش اليوم مرحلة مخاض على مستوى تدبير ملف الإسلاميين مستقبلاً على ضوء تداعيات تفجيرات ١٦ مايو، فداخل مراكز القرار هناك صراع بين توجهين: توجه يميل إلى الانفتاح وتوسيع حق المشاركة وإدماج أكثر التيارات الإسلامية شعبية مثل العدل والإحسان، ومحاولة احتواء ثقافة العنف الجديدة التي ظهرت بعد التفجيرات، وهناك توجه آخر يعتمد المقاربة الأمنية وخطاباً استئصالياً، ويدعو إلى القطيعة مع الإسلاميين بمختلف توجهاتهم بما فيهم حركة التوحيد والإصلاح، باعتبار أنه لا يوجد فرق بين المعتدلين والمتطرفين وأنه «ليس في القنافذ أملس كما يقال. وأعتقد أن المستقبل سيبين أي التوجهين ستكون له الغلبة».

وحول ما إذا كان الخيار الأمني هو الذي سيسود في التعاطي مع الإسلاميين يقول ضريف: «لا اعتقد أنه سيتم اللجوء إلى المقاربة الأمنية في تدبير ملف الإسلاميين، لأن المقاربة الأمنية جربت أصلاً في الماضي وفشلت، ونحن نتمنى أن ما حدث في تظاهرة الدار البيضاء يوم ٢٥ مايو ليس قراراً معيناً وأنه يدخل في إطار ردود الفعل، وردود الفعل يمكن تفهمها»، مشيراً بذلك إلى الشعارات المعادية للإسلاميين التي رفعها التيار اليساري في تظاهرة الدار البيضاء والتي قرنت بين الحركة الإسلامية والإرهاب!!■


تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع

تعرَّف على العالم عبر

المجتمع

توزع في ١٢٠ دولة

تَواصَل مع عالمك عبر

المجتمع

كن مع إخوانك من المسلمين

## لأول مـــــرة في تاريخ النظام..
## رجل في السلطة ينصف المعارضة

# لبوا نصف هذه المطالب مشكورين

**لأول مرة يطل علينا ضابط أمني كبير بمقال في صحيفة غير مخف اسمه، والمعروف عنه أنه من القصر، فهو من أقرب المقربين من الرئيس الأسد، وعهدنا برجال الأمن أنهم يفعلون ما يشاؤون بأمتهم ومواطنيهم، ويتركون السياسيين يقولون ما يشاؤون، فهم الذين ينفذون قانون الطوارئ، وقانون الأحكام العرفية، وليس عليهم من حسيب أو رقيب، والكلمة الأخيرة لهم لا للسياسيين، فمثلاً: عندما صدر قرار بإعطاء كل مواطن سوري جواز سفر مهما كان موقفه السياسي، واحتفت الدولة بالقرار، اتصل السفير السوري في دولة عربية شقيقة بأحد الزعماء في هذا القطر يطلب منه إبلاغ الجالية السورية بهذا الخبر العظيم.**

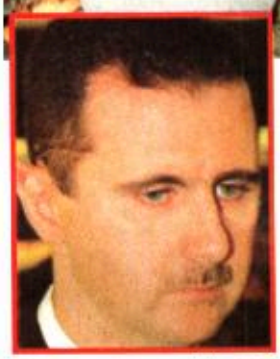

الرئيس السوري

وتطلع المعارضون السياسيون المحرومون من حقهم في المواطنة، ومن حقهم في الوجود إلى هذا القرار بأنه قفزة نوعية للنظام، وأنهم سوف يتوجهون إلى سفاراتهم في كل أنحاء العالم لإعطائهم هذا الحق الذي تجمع عليه شرائع الأرض والسماء، ولكن خاب الفال و(لحس) القرار، كما (لحس) الذي قبله، ولا يزال عشرات الآلاف من المواطنين بلا هوية، عقوبة لهم على انتمائهم السياسي، لقد اعتدنا إذن في العالم الثالث عامة، وفي وطننا الحبيب خاصة أن يكون الحكم لأجهزة الأمن، ووزارة الداخلية، لا للسياسيين، فهؤلاء لهم حدود لا يتجاوزونها.

فنحن إذن حين نقرأ مقالاً صريحاً لـ«بهجت سليمان» يعالج فيه التهديدات الأمريكية لسورية نطمئن إلى أن الحكام، والقادرين على التغيير يدلون بهذه التصريحات، إلا أن المسؤولين الأمنيين ليسوا كتلة صماء واحدة، فصراع النفوذ لا يزال قائماً بينهم، ولا ندري لمن الغلبة.

لسنا بصدد فتح ملفات الماضي الجريحة، فنحن مع كل رأب للصدع، ورتق للفتق، أمام التهديدات الأمريكية التي جاءت لتذل أمتنا كما فعلت في العراق.

ونعتبر هذا المقال خطوة جريئة شجاعة في

**د. منير محمد غضبان (*)**

الاتجاه الصحيح، خطوة لأول مرة في تاريخ هذا النظام، تضع النقاط على الحروف، ولن نتحدث عن المؤتلف فيه، فكلنا ضد تهديدات أمريكا، وإذا كنا نرفض الديمقراطية المصنوعة من قبل العم سام، فهذه الديمقراطية انتهت باحتلال العراق، وتقنين نهب ثرواته، والتحكم بمصيره، ولن نتعامل مع هذا المقال، بالشكوك والريبة، ولكن سنتكلم بالروح نفسها التي تكلم بها المقال، بأن الشعب السوري شعب شريف، مخلص يختلف لمصلحة البلد لا لمصلحة العدو، ولقد قلنا هذه الكلمة كإسلاميين في أول لحظة من المفاوضات مع النظام: نحن مستعدون أن نكون مغلوبين لمصلحة الوطن.

### لا خوف من المعارضة

يقول اللواء سليمان: «في سورية ليس هناك معادون للنظام، وإنما هناك معارضون» ولأول مرة نسمع بهذا الاعتراف من مسؤول أمني كبير، فبعد مشروع الميثاق الوطني الذي قدمه الإخوان المسلمون ليحكم قواعد التعامل السياسي في شعبنا السوري، ثم تم تبنيه بعد التعديل من جبهة عريضة من المعارضة شملت كل الأطياف السياسية، والمذهبية والدينية، خرج الناطق الأمني ليقول عن الإخوان المسلمين:

إنهم كمن يحمل سيفاً يقطر دماً ويتحدث عن الحوار والسلام والرأي الآخر، ماذا تغير في مواقفهم... هل صار الجهاد عندهم موجهاً ضد إسرائيل؟

لكن نجد الكلام اليوم ينقض هذه المقولة السابقة، فاليوم يقال: «ليس هناك معادون للنظام، وإنما هناك معارضون له غير أن معارضتهم هذه لا تندفع إلى أبعد من المطالبة بتحقيق بعض الإصلاحات السياسية والاقتصادية مثل إلغاء حالة الطوارئ، وإنهاء الأحكام العرفية، وإصدار قانون الأحزاب، وترشيد توزيع الثروة الوطنية».

نعم يا سيادة اللواء، نحن راضون بتحقيق نصف هذه المطالب، فلبوها ونحن لكم من الشاكرين: إلغاء حالة الطوارئ، وإنهاء الأحكام العرفية، قد لا تدرك أهميتها بالنسبة للشعب

(*) باحث ثقافي إسلامي

## لسنا بصدد فتح ملفات الماضي الجريحة فنحن مع كل رأب للصدع أمام التهديدات الأمريكية

المختنق المكبوت، وأنت تشارك في إدارة مصير البلد، فلا تنالك هذه الأحكام، ولا يشملك هذا القانون، أما الشعب، أما المعارضة فتعني لها الحرية بعد الاستعباد، وتعني الديمقراطية بديلاً عن الدكتاتورية، تعني العدل بعد الاستبداد.

وهل أعظم من الحرية، والعدل بالنسبة للإنسان عامة، والمواطن خاصة؟ لقد جاء الحزب إلى السلطة على ظهر دبابة، وقامت الانتفاضة على ظهر دبابة، وأسكتت المعارضة بالدبابة، فهل إلغاء الأحكام العرفية، وإلغاء قانون الطوارئ يعني أن يعود الشعب حراً في تقرير مصيره، حراً في اختيار ممثليه، حراً في اختيار نظام الحكم الذي يريد؟! لا نريد منكم المطلب الثالث، ولا الرابع، نريد فقط هذين المطلبين مشكورين، أن ننتهي من فكرة الحزب القائد الذي جاء بانقلاب عسكري، نريد أن يكون الشعب هو القائد، وحين تأخذون هذه القيادة من خلال الانتخابات الحرة النزيهة، فمرحباً بكم، وسنكون معارضة ضمن البرلمان، وخارج البرلمان، والساحة تتسع لكل أبنائها.

إلغاء قانون الطوارئ، والأحكام العرفية يعني أن الشعب أصبح راشداً لا يحتاج إلى من يعلمه حكم نفسه، وهل من دكتاتور في الأرض خنق شعبه إلا بهذه الحجة، وهل تستعمر أمريكا العراق، وإسرائيل فلسطين إلا بهذه الحجة؟!

كم هو رائع يا سيادة اللواء، أن نكون المعارضة للنظام السوري، نحن شعب واحد، لا ميزة لفرد ولا لشخص، ولا لحزب ولا لطائفة، في أن تدعي تمثيل الشعب، فصناديق الاقتراع هي التي تقدم الممثلين الحقيقيين له أم تريد أن تقول لي: واختيار الشعب بنسبة ٩٥٪ لحكامه.. أليست هذه ديمقراطية؟ وأجيبك نظام صدام أعلى مستويات الديمقراطية فاختيار الشعب له كان بنسبة ١٠٠٪!

إن إلغاء الأحكام العرفية، وقانون الطوارئ يعني ألا يبقى سجين سياسي في السجون، وأن تبقى هذه السجون فقط للمجرمين والشاذين والمنحرفين، وهي يجب أن تكون موقع تربية لهم لا موقع استئصال.

إن إلغاء الأحكام العرفية، وقانون الطوارئ يعني ألا يبقى لاجئ سياسي، ولا منفي سياسي في كل أنحاء العالم، بل يفد الجميع إلى وطنهم ليشاركوا في بنائه، ويشاركوا في سرائه وضرائه.

إن إلغاء الأحكام العرفية، وقانون الطوارئ، يعني أن تجري انتخابات من حكومة انتقالية تمثل كل التيارات السياسية، أو تكون حيادية خالية من كل التيارات السياسية تشرف على اختيار هيئة تأسيسية تضع دستوراً للبلاد، وبإشراف الأمم المتحدة، ومراقبتها، مثل حكومة سعيد الغزي ذات يوم، فلسنا بحاجة أن يضع حزب أو طائفة أو دكتاتور لنا الدستور، فعند الشعب السوري بحمد الله؛ عباقرة في القانون، والقضاء، والفقه الدستوري، قادرون بإذن الله على صياغة هذا الدستور.

إن إلغاء قانون الطوارئ والأحكام العرفية يعني أن تضع الهيئة التأسيسية قانون الانتخابات وتنظمه، ويتم الإشراف من الحكومة الانتقالية على انتخابات برلمانية في أنحاء القطر كله، بأطيافه وألوانه المختلفة.

ونحن قادرون بإذن الله على التعايش معاً رغم كل هذا الاختلاف، وتاريخنا ناصع بذلك، فخلال خمسة وعشرين عاماً من الاحتلال الفرنسي، كان شعبنا يحافظ على الديمقراطية ويحافظ على الانتخابات، وعندما جاء المغامرون العسكريون، والدكتاتوريون الذين يعبدون ذاتهم فقد الشعب حريته، وفقد ديمقراطيته.

إن إلغاء قانون الطوارئ، والأحكام العرفية؛ يعني سيادة الدستور الذي يختاره الشعب، وسيادة القانون الذي يضعه ممثلو الشعب، لا سيادة فرد، ولا نزوة طاغية، ولا هوى جبار عنيد، أو جبابرة صغار.

نحن نريد الحرية لشعبنا، ونحن المعارضة الإسلامية نحمل عقيدة الإسلام ومبادئه، ولا نخاف أبداً من الحرية، لأن الإسلام علمنا أن لا إكراه في الدين، والإسلام علمنا أنه دعوة هداية لا دعوة قسر وقهر، وعلمنا أن الحق الذي نؤمن به لابد من إقناع شعبنا وأمتنا به، والزمن طويل، والعاقبة في النهاية للمتقين.

إننا يوم نطالب بإلغاء قانون الطوارئ والأحكام العرفية يعني أن الشعب كله، وكل فرد فيه سيقف أمام العدوان الخارجي، ويعني أن شعبنا كله سيتحمل مسؤولية الموقف المناسب أمام كل الضغوط الظالمة والابتزازات الرخيصة، لا يحمل ذلك فرد، ولا حكومة، ولا طائفة، ولا حزب، نريد من شعبنا كله أن يتحمل مسؤولية مواجهة العدو، ومسؤولية البناء، ومسؤولية التنمية، ومسؤولية الحرية، ومسؤولية الحكم.

الاعتراف بالحق فضيلة، فيقول اللواء بهجت سليمان: إن ما جرى في العراق من ركوب بعض المعارضين خاصة شيوخ العشائر على دبابة أمريكية، من أجل استلام السلطات، والمناصب بعيد تماماً عن أخلاقيات السوريين، ولا يجرؤ على فعله أحد منهم، وهذه هي خطوة المصالحة مع هذا الشعب.

إذن ليس الشعب رجعيين، وتقدميين، نصفه عملاء ونصفه أصلاء، بل الشعب كله يملك الأخلاقيات والمناقب التي تجعله يختار مصلحة الوطن العليا فوق مصلحته الخاصة، لن نفتح الحديث عن البواعث وراء هذا المقال، لكننا نسعد يوم يكون التغيير قادماً عن قناعة من النظام، ولا نريد غير ذلك، وهذا ما أكده السفير السوري في عمان الدكتور رياض نعسان آغا في مقال له بصحيفة الاتحاد الإماراتية حين قال: «سيبقى النضال من أجل التغيير نحو الأفضل حالة مستمرة تفرضها الضرورات، والاحتياجات الفعلية، وليس من الإنصاف التعبير عنه استجابة للضغوط الخارجية.. لقد قرأت ما قال سوريون مثقفون وطنيون يعيشون في الخارج من مختلف الانتماءات السياسية، عندما تعرضت سورية للتهديد بعد سقوط بغداد، فلم أفاجأ بمتانة انتمائهم» وقال: «لكن المهم أن مسيرة الإصلاح والتغيير الإيجابي مستمرة، ومزدانة بشيم التسامح بين الأجيال لمصلحة الوحدة الوطنية التي هي مصدر القوة، والقدرة على مواجهة المحن».

متى يتحول القول إلى فعل؟ ومتى نصحو على فجر جديد، نسمع فيه إلغاء قانون الطوارئ، والأحكام العرفية ودعوة الشعب لاختيار دستوره الذي يريد؟ متى؟!.. ■

# سقوط بغداد.. وحروب «الموجة الثالثة»

**تنوعت الكتابات المحلِّلة والمركِّبة للحدث العراقي منذ السيطرة الأمريكية على العراق وانهيار النظام البعثي فيها، وأحسب أن كثيرين ممن كتبوا في هذا الشأن أضافوا إلينا أشياء مهمة ومفيدة، ولكن هناك جانب في هذا الصدد أراه لم يأخذ حظه من الاهتمام، مع أنه يبدو ذا أهمية كبيرة، وهو تحليل نتيجة الحرب، بالنظر إلى ما يُقال عن حروب «الموجة الثالثة»، وطبيعتها.**

نبيل فولي

و«الموجة الثالثة (THE THIRD WAVE) هو الاصطلاح الذي صكه المفكر الأمريكي الفن توفلر وزوجته هايدي(١)، وروّجا له، يشيران به إلى أن الحياة البشرية مرت بثلاث موجات حضارية كبرى، اختلفت طولاً وقصراً، وطبيعة ونوعاً:

**الموجة الأولى:** الموجة الزراعية، وتبدأ من اكتشاف الزراعة قبل حوالي عشرة آلاف سنة إلى نهايات القرن السابع عشر الميلادي. وتتميز بسيطرة الزراعة ومنتجاتها على شتى مناحي الحياة، والانطلاق فيها مما تنتجه الأرض، وتغله المحاصيل.

**والثانية:** الموجة الصناعية، من منتصف القرن السابع عشر كأدنى حد، وحتى خمسينيات القرن العشرين، وهي موجة المصانع والمداخن ورأس المال والعمالة الكثيفة والنقابات العمالية.

**وأما الموجة الثالثة:** فهي موجة عصر المعلومات، حيث السيطرة للحاسوب وقنوات المعلومات، والتجارة بالمعرفة والمعلومة، وحيث يصبح «تطور الإعلام وانتشاره مركز الإنتاجية والنشاط السلطوي في الجنس البشري» - كما يقول السياسي الأمريكي الجمهوري نيوت جنجريتش في تقديمه لأحد كتب آل توفلر.

ولا ضرورة في هذه الموجة - كما ينظّر توفلر - لرءوس الأموال الكبيرة، بل يكفي أن تكون لديك معلومة تسوّقها كي تربح من ورائها - ربما - أموالاً طائلة، وأما الشركات العملاقة التي تُدار بطريقة مركزية، فلا مكان لها في هذه الموجة لدى أصحاب النظرية، بل لابد لها من أن تتحول إلى وحدات صغيرة تُدار كل واحدة منها بفريق عمل.

وقد ركز آل توفلر على اجتياح كل موجة لمثلي الموجة السالفة عليها، ووجود ضحايا كثيرين بسبب الاحتكاك بين هؤلاء وأولئك، وبشّرا بحروب من نوع جديد يقودها ممثلو الموجة الثالثة، تعتمد على دقة المعلومة والرصد، والقدرة الفائقة على تدمير الأهداف بدون التحام بمساعدة الأقمار الصناعية والحاسوب، والاعتماد الكبير على خرائط المعلومات التفصيلية للمدن والطرق الموصلة بين القرى والأحياء والبنايات والمنشآت، حيث لا يبقى لسكان الموجتين الأولى والثانية حول ولا قوة إزاء هذا التفوق الباهر والمذهل!

ويضيف توفلر أن الموجة الثالثة ستجتا تلقائيًا من لا ينتمي إليها، حتى في داخل الولايا المتحدة نفسها، فإما أن يوفّق الأفراد والشركا والدول أوضاعهم مع طبيعة الموجة الثالثة، وإما أ يخسروا كل شيء، حتى وجودهم الشخصي ف العالم.

ودون مناقشة لتفاصيل هذه النظرية، والت تفاعل معها الكثير من رجال السياسة والعسكر الأمريكية - كما يحكي توفلر - ننظر من خلالها إل الحدث العراقي والسقوط المدوّي لبغداد في ي القوات الأمريكية في شهر أبريل الماضي، بعد أ كان المحللون في العالم ينتظرون معركة غير عادي إن لم يفشل الأمريكيون فيها، فهم بالتأكيد ل يتمكنوا من دخول بغداد بدون ثمن كبير يدفعونه.

## هل هو أمل للضعفاء في مواجهة الفيلان؟

من المرجح أن سقوط بغداد تحقق عن طري خيانة بعض أطراف الداخل العراقي، وأن عملا وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية قاموا بالدو الأكبر في هذه العملية. ومع دلالة هذا على هشاش الأنظمة التي يصنعها الاستبداد والديكتاتورية مهما بدا التسلح والتدريب العسكري لها قويًا ودلالته على خطورة النفوس الضعيفة على شعوبه وأممها، وغير ذلك من الدلالات، فإن الأهم والأخط في سياقنا هذا هو أن أنظمة الحرب الممثّلة للموج الثالثة لم تكن هي الحاسم للحرب، ولا هي التي جعلتنا نرى الجنود الأمريكيين والبريطانيي يجوسون خلال ديار العراق كيف شاءوا، بل على العكس من ذلك، كاد الإعلام المحايد والمضاد للحملة - والإعلام عمومًا أداة حرب في الموج الثالثة - أن يتسببا في فشل هذه الحملة؛ لمجرد تسرب بعض المعلومات عن أعمال وحشية وقعت من الغزاة ضد الشعب العراقي، مما رفع من حد المعارضة للحملة في أنحاء العالم.

## ما الذي حسم الحملة إذن؟

الغريب أنه تكتيك حربي قديم، ينتمي إلى الحروب منذ عرفتها الإنسانية، وهو التخابر مع بعض أبناء البلاد المغزوة، وبذل الوعود لهم بالمال والمنصب، في مقابل الدلالة على ثغرات الوطن وتنزيل قوات العدو في أعماق البدن الوطني المحارب.

بدت أسلحة الموجة الثالثة ووسائلها الحربية - مع تأثيرها الهائل والمدمّر - عاجزة عن حسم المعركة حول بغداد، وتوتر الأمريكيون لذلك سياسة وعسكريين، وبدا أن النجاح في ذلك ليس فقط محفوفًا بالمخاطر، بل إنه كذلك غير مضمون العاقبة، كما أنه يستلزم النزول على الأرض والاشتباك مع القوات المعادية وجهاً لوجه، حيث لا امتياز لأي من الفريقين، وهي طريقة عتيقة في الحرب، معروفة منذ الأدوات الحربية البدائية، بل حتى في الشجار بالأيدي الذي يقع بين الأفراد.

**ما معنى هذا؟**: معناه أن ما بشرنا به أصحاب نظرية حروب «الموجة الثالثة» ليس صحيحاً على إطلاقه، بل تبقى أمور أخرى تحسم أمر الحروب غير التفوق المطلق في وسائل التدمير، وأهم هذه الأمور هي: الذات المقاومة، فالذات المقاومة - الأقل حظاً من ناحية القوة الحربية - أبدتها فكرة أصحاب الموجة الثالثة عن الحرب سلبية الوظيفة تماماً، فهي لن تستطيع أن تقاوم، وستتعرض للتدمير التام، وكلما أبدت صبراً أطول أسهم هذا في تدمير أوسع لها؛ أي أنها باختصار: متأثر دائماً.. لا يؤثر على الإطلاق.

**وهذا غير صحيح لسببين:**

**الأول**: أن حروب الموجة الجديدة لا تخلو - حتى من الناحية الحربية وقواعد القانون الدولي - من ثغرات عدة أهمها:

١ - أن العشوائية جزء من الأداء القتالي فيها، فالمعلومة التي تستثمرها أداة التوجيه والتدمير الحربية في الحرب مأخوذة من الأرض في الغالب، وليست صحيحة دائماً، مما يجعل نتائجها محتملة وليست أكيدة.

٢ - أن نسبة الخطأ في التوجيه في هذه الحروب ليست قليلة، تثبت ذلك أخطاء الحرب الأخيرة، وقبلها حرب أفغانستان، حيث إصابة الأهداف المدنية، وما سمي بإصابة من نيران صديقة. وهذا كله خطر على هذه الحروب، لو أحسن الخصم استغلاله إعلاميًا لأضر بمسار الحرب.

٣ - أن آلات التشويش الإشعاعي الدقيقة (القابلة للتطوير الواسع) تحد كثيرًا من المشاركة الإيجابية للأقمار الصناعية في توجيه الضربات، وقد يؤدي تطوير هذا السلاح المضاد في المستقبل إلى انقلاب هذه الميزة للأقمار الصناعية إلى عيب خطير، حيث تعود الصواريخ إلى الجهة التي أطلقت منها.

٤ - أن نجاح قوات الخصوم في اتباع طرق جيدة لانتشار الأفراد وتجمعهم يمكن أن يفشل الهدف الأكبر للحرب، وهو تدمير القوة البشرية المقاتلة، مما يعني أن الضربات عن بعد - مهما بلغت - تبقى أداة تمهيد للحرب الحقيقية.

**وأما السبب الثاني**: فهو أن سلامة الذات المقاومة وتوحدها واحترام حرية إنسانها وكرامته وهويته، من شأنها أن تصنع منها صخرة تتأبى على التحطم، وتمنحها من المرونة ما يساعدها على امتصاص الأداء الشرس لحروب الموجة الثالثة.

وأمتنا الإسلامية تملك بإيمانها بربها، وإدراكها الجيد لواقعها وواقع العالم من حولها، وحسن تنزيلها لواجبات دينها وأوامره على هذا الواقع، تملك بذلك ما يحفظ عليها ذاتها وهويتها وشخصيتها الضرورية لإنسان هذا العالم.■

## الهامش

١ - طرحا أهم أفكارهما في ثلاثة كتب مهمة هي: صدمة المستقبل ١٩٧٠، والموجة الثالثة ١٩٧٩، وبناء حضارة جديدة ١٩٩٥.

# عناصر قوة في مواجهة الظلم

**المسترشد بالله محمد**

**لماذا يحترم شارون شعبه؟ لماذا يحترم حكام الغرب حقوق شعوبهم؟ لماذا لا يزوّرون الانتخابات؟ لماذا لا يزجون بالأحرار في السجون والمعتقلات؟ لماذا يخسر حاكم، بيده كل السلطات التنفيذية، الانتخابات بفارق يقل عن ١,٠٪؟**

أهي أخلاق غربية، يتمسكون بها في غياب تمسكنا بأخلاقيات الإسلام؟

إن كان الأمر كذلك فهل عند هؤلاء الحكام اعتقاد بمراقبة الله لهم بحيث لا يزور أحدهم ولو صوت واحد قد يغير مصيره في الانتخابات؟

الإجابة: بالطبع لا.

كل ما في الموضوع أن الشعوب قوية لدرجة يستحيل معها على الحاكم إلا أن ينصاع لإرادتها، وإن تجاوز سلطاته أحياناً فإنه يُجبر على الاعتذار أو تقليل حجم التجاوز بما يؤكد وجود قوى يملكها الشعب تجعله جديراً بأن يعامله حكامه معاملة طيبة. هذه القوة لا نملكها نحن في معظم أرجاء منطقتنا.

ومما ورد عن النبي ﷺ بعدة طرق، ما جاء في سياق وصفه لعوامل قوة الروم ومناطحتهم للمسلمين إلى آخر الزمان: «أسرع الناس إفاقة من بعد مصيبة وأمنعهم من ظلم الملوك».

والتساؤل القائم الآن: كيف نملك نحن تلك المنعة من ظلم الحكام؟

## عناصر القوة لدينا

**١. صلة الأرحام**: حيث تقوّي أواصر النصرة العائلية في الحق دون الباطل، ولا يكون الفرد بمعزل عن عشيرته إزاء مواجهته لسلطة الدولة اذا ما تعرض للاضطهاد والجور.

**٢. مراعاة حقوق الجوار** وعقد الصلات ما بين رواد المسجد الواحد، وقد رأينا كيف أن تلك الوسيلة وحدها كانت أداة قوية وعظيمة في أيدي أبناء الموصل للقضاء على الفوضى ومنع السلب والنهب وإعادة الاستقرار سريعاً ومنع حدوث حرب بين العرب والأكراد والتركمان.

**٣. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: ولا يشترط أن يدخل الفرد في معارك يومية مع الآخرين، لكن فقط عليه أن يقاوم ما يستطيع من مظاهر الفساد ولو بكلمة أو مجرد تمعر الوجه. ففي هذا درء لفتن ومفاسد كثيرة حيث قال رسول الله ﷺ: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن عليكم شراركم ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم».

**٤. الالتزام بأحكام الشرع** لأن عدم الالتزام بها يؤدي لاستخفاف الحاكم برعيته ﴿فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين ﴿٥٤﴾﴾ (الزخرف).

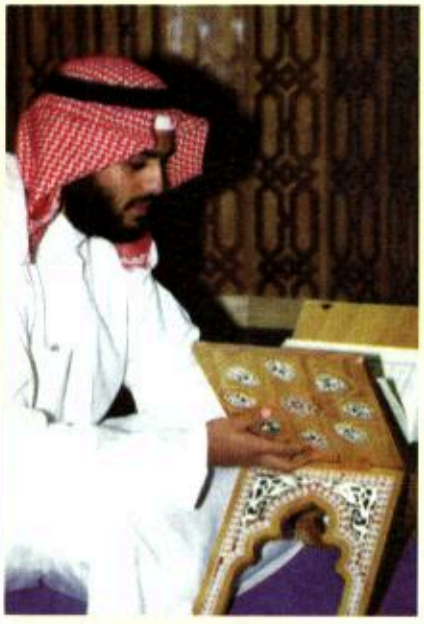

**٥. الحرص على تحصيل العلوم** والثقافة وتوريثها للأبناء حتى لا نصير نحن وأبناؤنا ضحية كل ناعق.

**٦. الحرص على الحقوق** المكتسبة وعدم التفريط فيها مطلقاً: أعرف رجالاً لا يتركون حقهم الانتخابي في أي انتخابات (برلمانية أو نقابية أو طلابية أو محلية أو غيرها) حتى في حالة عدم ترشح أي صالح فإنهم يعمدون إلى إبطال أصواتهم لإظهار عدم رضائهم بينما لو جلسوا في بيوتهم ربما يُظن أنهم غير معنيين.

**٧. الاهتمام بمراسلة** وسائل الإعلام بتشجيع الطيب وتثبيط الرديء، فإن في ذلك إحياءً عظيماً لفضائل وإماتة لكثير من الباطل. وليكن لكل أسرة ولو رسالة أسبوعية توجهها إلى منبر من منابر الإعلام فإن لهذا تأثيراً خطيراً على سلوك وسائل الإعلام التي يهمها إرضاء جمهورها.

**٨. المشاركة في** استطلاعات الرأي كافة التي تقوم بها مواقع الإنترنت والصحف وغيرها حيث يعتبر صناع القرار أن نتيجة استطلاعات الرأي هي آراء الناس الحقيقية وينظر إلى غير المشاركين مهما كثروا على أنهم غير ذي أهمية (إمّعات أو مع التيار).

**٩.** المشاركة في مظاهر الضغط الشعبي التي تظهر أحياناً في أوقات الأزمات مثل المقاطعة الاقتصادية أو المؤتمرات والمسيرات الشعبية مع تجنب حدوث مشكلات أمنية بقدر الإمكان.■

# لوموند دبلوماتيك: «صورة مخادعة» يرسمها الأمريكيون بشأن عودة النظام إلى العراق المحتل

**حذر صحافي مراقب للتطورات العراقية من جوانب القصور ومكامن الخطر التي تنطوي عليها السياسة التي تتبعها سلطات الاحتلال الأمريكي في العراق، إذ يتحدث تقرير للصحافي ديفيد باران، المقيم في أوتاوا بكندا، عن «صورة مخادعة» ترسمها الإدارة الأمريكية بشأن عودة النظام إلى العراق المحتل، خاصة أنّ «الإدارة الأمريكية تحب الإعلانات الطنانة».**

ففيما يتعلق بالأوضاع الراهنة في العراق المحتل؛ يؤكد باران في تقرير نشره في العدد الأخير من شهرية «لوموند دبلوماتيك» الفرنسية؛ أنّ «انفلات الأمن هو السائد أكثر من أي إدارة جديدة، والنهب متواصل في العاصمة»، لافتاً الانتباه إلى أنّ «الاف عناصر الشرطة الذين استأنفوا أعمالهم مازالوا غير ظاهرين للعيان تقريباً، فيما يتناقل الشارع أخباراً مثيرة للقلق: اغتيالات وسط الطريق، اغتصاب داخل المنازل واختطاف أولاد».

**ويشير باران** في تقريره الذي يحمل عنوان «لعبة سياسية في العراق المحتل» إلى أنّ «كلفة الحياة ترتفع، والأجور لا تُدفع، فيما تستنفد المؤونة من المواد الغذائية المخزنة قبل الحرب، والوقود نادر وكذلك الغاز المنزلي الضروري لأعمال الطبخ».

ولفت الكاتب الانتباه إلى أنّ الغموض يسود الموقف إزاء الاستراتيجية الأمريكية في العراق المحتل، فبعد «مرور شهرين على سقوط بغداد؛ يبقى السؤال بلا جواب، والعراقيون مضطرون لتخمين هذه الاستراتيجية من دون أن يوضحها أحد لهم. والالتباس قائم بين سكان يعتبرون أنفسهم واقعين تحت الوصاية الأمريكية وقوة الاحتلال التي تعتقد أنها نفذت الجزء الأساسي من مهمتها».

ولكن باران يستنتج أنّ «الاستراتيجية الأمريكية تراهن على تشكيل حكومة انتقالية تضطلع بمهمة تلبية حاجات المواطنين، وإيجاد الحلول للعديد من المشكلات التقنية، على أن يقتصر الوجود الأمريكي على الاحتلال العسكري من جهة؛ والإشراف على المفاوضات الآيلة إلى تشكيل الحكومة الجديدة من جهة أخرى». وبالمقابل «يتحول هذا الوجود العسكري والسياسي في وقت لاحق وبشكل تدريجي إلى وجود اقتصادي خلال مرحلة إعادة الإعمار التي سوف تطاول البنى التحتية المحلية كافة».

ويضيف التقرير: «تفترض هذه السياسة البعيدة المدى نوعاً من السلبية لدى المواطنين كأنهم كتلة رخوة يسهل تطويعها. لكن هؤلاء المواطنين الذين تركوا لأنفسهم في مواجهة الفوضى؛ سعوا إلى التنظيم الذاتي من دون انتظار المفاوضات البطيئة بين الإدارة الأمريكية وأحزاب المعارضة العائدة من المنفى».

ويلاحظ الكاتب أنّ «واشنطن بعدما تذرعت بأسباب عديدة لمهاجمة العراق؛ رست على اعتبار تدخلها العسكري بمثابة حرب تحرير، لكن أحداً لا يصدق نبل النيات الأمريكية، والجميع يعتقدون أنّ وراء ذلك كله الدفاع عن مصالح واشنطن، فقوات التحالف لم تأت لتحرير العراق بل لاحتلاله والسيطرة على ثرواته».

ويؤكد باران أنّ «المشكلات الأبسط لا تجد حلاً، بما يتعارض مع القدرات الهائلة التي برهن عنها الأمريكيون خلال الحرب، مخلفين الانطباع بأنهم قادرون على كل شيء؛ شرط أن يرغبوا في إنجازه»، مشيراً إلى أنّ «سلبيتهم الظاهرة منذ سقوط بغداد تثير التساؤل العام».

ويلاحظ الكاتب أنّ «قوات الاحتلال تحصنت في مواقع النظام السابق وأماكن ترفه، حيث تقيم نظاماً غير شرعي، محاصراً ومهتماً فقط بالدفاع عن مصالحه الخاصة. وتلجأ هذه السلطة إلى القمع من دون تمييز». ولذا «ترتسم إذن أمام أعين العراقيين صورة نظام لا يعذّب أعداءه؛ بل يقتلهم، ويعيش في الرخاء خلف حصونه، مرتكزاً على نخبة اختارها وهي تابعة له، تحتكر موارد البلد ولو بقي المواطنون يعانون الحاجة».

## أزمة المحروقات.. مقصودة

ويسجل باران أنّ «العديدين يرون في أزمة المحروقات سياسة مقصودة، وخصوصاً أنّ البنية التحتية النفطية لم يلحق بها للدمار. والمفارقة أنّ الوجود الأمريكي يجد مبرره في المصدر نفسه الذي برر وجود صدام حسين؛ أي الخشية من فراغ السلطة واحتمال قيام الفوضى. والعراقيون مجمعون على هذه النقطة؛ أنّ واشنطن تريد إبقاء وجودها بإذكاء الفوضى وتفاقم العنف واستغلال انقسامات العراقيين».

ويعد أن تطرّق الكاتب إلى «الاختفاء العجيب لأسلحة الدمار الشامل أو لذريعة الإرهاب المزيفة هي أيضاً»؛ مضى إلى الاستنتاج بأنّ «الإدارة الأمريكية إذا ما خيّبت ما لوحت به من آمال؛ فإنها ستواجه معارضة من كل جانب أكثر تنظيماً مما تشهده الآن».

ويذهب التقرير إلى حد تشبيه العراق بأنه بات في ظل الاحتلال «لعبة مونوبولي ضخمة نظف الأمريكيون رقعتها ليفرضوا عند اللزوم رابحاً من اختيارهم. في غضون ذلك؛ يسعى اللاعبون إلى تعزيز مواقعهم، وقد احتل عدد كبير من الأحزاب - من دون إذن - مراكز النظام البائد المهجورة. ويكرر أكبر هؤلاء الأحزاب ممارسات الزبائنية التي تذكّر بأسلوب صدام كما يلاحظ العراقيون. فأحمد الجلبي يشتري الدعم من خلال دفع بدلات مقابل الانتساب إلى حزبه، المؤتمر الوطني العراقي، الذي يفتقر إلى القاعدة الشعبية. من جهته بدأ رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني جلال الطالباني بتوزيع الهواتف الدولية والأسلحة الفخمة على بعض الأعضاء المختارين في صفوف العشائر العربية. كما استفاد بعض وجهاء الشيعة من انهيار المؤسسات بغية توسيع رقعة نفوذهم. وتطرح مدينة الثورة وسكانها الذين يتجاوز عددهم المليونين تحديات جدية لجهة إدارة شؤونها، وتتولى المتابعة فيها شبكة منظمة من الأئمة الشباب من أتباع مقتدي الصدر، الوجه الصاعد في الحوزة العلمية. ويقوم هؤلاء الأئمة بتمويل المستشفيات والمراكز الثقافية التي ظهرت مع سقوط النظام وإدارتها، ويشرفون بصورة غير مباشرة على الإدارة المدنية التي تتعهد حالياً حاجات التغذية الأساسية للمواطنين هناك».

**وعبر ذلك ترتسم** «جغرافيا سياسية معقدة، فلكل مدينة شكل تنظيمها الخاص، وفي بعض الحالات مثل الرمادي، يلعب زعماء العشائر دوراً بارزاً، بينما يرجع هذا الدور في مدن أخرى إلى رجال الدين، أو يمكن أن يتشارك رجال الدين والعشائر في إدارة الأمور الملحة، كما تقوم حالات من التنافس كما في الحلة، حيث يعترض إمام المدينة الذي يتجاهله الأمريكيون على حاكم المدينة الذي نصب نفسه بدعم من قوات الاحتلال».

و«بشكل عام يلقى نفوذ رجال الدين الريبة لدى قوات الاحتلال التي لا تدرك ما ترتكبه من خطأ في معاداتهم».

في هذا الإطار، وفي حال «أن قوات الاحتلال لن ترتكب خطأً جسيماً..، يبقى أمامها تحديان رئيسان: فمن جهة، عليها تحمّل المسؤوليات الملقاة على عاتقها بصفتها محتلة للعراق.. أما إغراق العراقيين في القنوط، فنتيجته ستكون بطبيعة الحال بروز أشكال من العنف اليائس. من جهة أخرى سيعني تشكيل حكومة انتقالية إقفال اللعبة السياسية على حساب بعض القوى، فيكون الخطر أكبر في تصلب مواقف السلطات المحلية والسلطات المضادة المبعدة».

وفي ضوء ذلك يؤكد الكاتب أنّ «الحكومة المركزية لن تتمكن من فرض سيطرتها بلا مصاعب. وكونها تشكلت بواسطة الأمريكيين وتفتقر إلى وسائل الردع الخاصة بها؛ فإنها ستجتهد على الأرجح في الحلول محل السلطات المحلية الشرعية نسبياً. إضافة إلى أنّ الحكومة الانتقالية ستمثل هدفاً ملموساً ومرئياً للانتقاد أكثر من قوات الاحتلال». ■

# مريكا.. هل هي مؤهلة لدور إمبراطوري؟

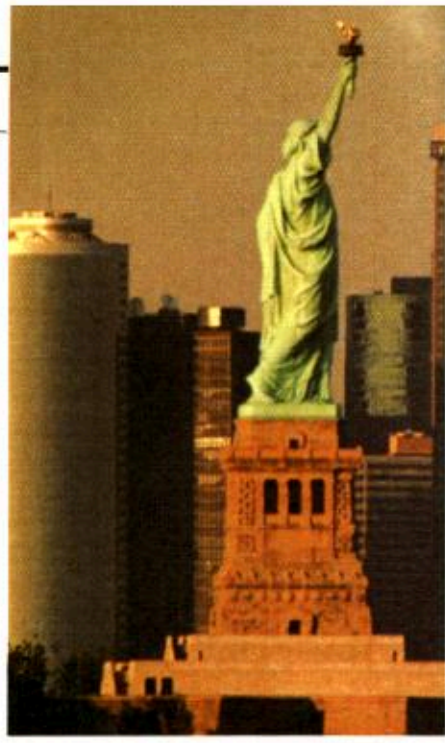

**سؤال طرح بكثافة عالية في الدوائر الإعلامية في الآونة الأخيرة، وتناول موضوعه بصيغ ختلفة الكثير من الأبحاث الاستراتيجية، وخلصت معظم الأقلام التي تناولته إلى نتيجة يد النفي.**

**ولكن لماذا؟**

**لا شك أن الحجم (المتروبولي) لأمريكا يعطيها هالة من القوة غير مسبوقة؛ وبلغة لجيوبولتيك) تحتل الولايات المتحدة مرتبة الدولة الأقوى super power وفق المعايير سكرية والإقتصادية والديموجرافية والجغرافية والمعرفية - التكنولوجية. فهي تنتج أكثر ن ربع الإنتاج الاقتصادي العالمي، أي ما يعادل حوالي ١١ تريليون دولار سنوياً، وتفوق قاتها العسكرية مجموع نفقات الدول العشر التي تليها إذ تتجاوز ميزانيتها الدفاعية للعام قبل ٤٠٠ مليار دولار، وتتمدد قواعدها العسكرية التي تزيد على الستين قاعدة على خريطة عالم؛ مما اكسبها نفوذاً سياسياً طاغياً لدرجة ان الأمم المتحدة تحولت وهي اكبر جهاز مي - إلى وحدة من وحدات عمل وزارة الخارجية الأمريكية، وهو ما اغراها لتحاول حالياً ي تنتقل من الدور الإمبريالي غير المباشر للطور الإمبراطوري المتسلط.**

**ولكن ايضاً هل امريكا مؤهلة لهذا الدور الإمبراطوري؟**

**معظم المؤشرات التي تصدر عن الباحثين المستقلين وغيرهم تشير إلى عدم مقدرة امريكا ى تحمل عبء هذا الدور لأسباب موضوعية وذاتية.**


**عبدالرحمن فرحانة**

a_alyafee@hotmail.com


تأتي في مقدمة الأسباب الموضوعية تعقد البيئة ولية المعاصرة وتعاظم مسؤوليات الدور مبراطوري المنوط بها، إذ إن اليات السيطرة سناعة السيادة الدولية المعاصرة تختلف عنها في بيئة الدولية القديمة إذ تقتضي توفير مفردات قوة تنوعة غير القوة العسكرية تشمل القوة قتصادية والمعلوماتية والدبلوماسية، بحيث تنسج ي منظومة قوة متناغمة تقوم على قاعدة من القيم نابلة للتسويق التي من الممكن أن يقوم الدور مبراطوري بالترويج لها عالمياً. وحالة الولايات تحدة برغم قوتها العسكرية الطاغية لا يمكنها فير هذه المستلزمات الامبرطورية بشكل كاف.

نقطة الضعف الأساسية التي تواجهها ولايات المتحدة ان الزعامة الدولية انتقلت إليها د سقوط الاتحاد السوفييتي ولم تأت في فترة سباب القوة، إنما اكتسبتها بعد سباق دولي صموم في إطار نظام القطبية السابق وهذا ما ترف به بعض استراتيجييها.

**وكذلك تعجز امريكا في تركيبتها الحالية** ن توفير مستلزم أساسي للدور الإمبراطوري ضي توفير مشروع ثقافي - قيمي مقبول عالمياً، لك فهي تنزع حالياً - بذهنية متسلطة وعبر افة الكاوبوي - لاستخدام «استراتيجية القوة» ي فرض أجندتها الثقافية والسياسية على كافة وى الدولية.

الإشكالية الكبرى التي تعترض أمريكا في ارسة دورها الإمبراطوري هي أنها أمام يارين في مواجهة شبكة علاقة القوة السائدة ي البيئة الدولية الراهنة: فبسبب توافر رؤوس وة من الدرجة الثانية على المسرح الدولي مراكها في المنافسة تجد أمريكا نفسها مضطرة ن خيارين:

- **الأول:** ممارسة سياسة الاحتواء مع هذه الأقطاب سعياً لتحييدها، وهو أسلوب اظهر فشله حتى مع الدول الصغيرة.
- **الثاني:** الضغط عبر استراتيجية القوة لمنع ظهور قطب منافس، وهو ما تمارسه في الوقت الراهن، وهو أسلوب سيستنزف قوتها على المدى المتوسط وربما القريب لأن الدول المنافسة مجتمعة ومنفردة تحتاج لطاقة قوة بوتائر عالية لفترة زمنية طويلة وهي ما ستعجز واشنطن عن توفيرها مستقبلاً.

**وفي الإطار التاريخي** تقرر سنن التاريخ انه لا يمكن لأي قوة دولية أن تنفرد بالعالم لمدة حتى ولو قصيرة نظراً للتكاليف الباهظة التي تترتب على ذلك، وبلغة فلسفة التاريخ وفقاً لما يقوله المؤرخ الشهير ارنولد توينبي فإن طغيان الروح الحربية الانتحارية وضغطها المتواصل على الموارد ينتج انفراجاً بين مستلزمات الآلة واتساع الرقعة، وهي نفس النتيجة التي تحدث عنها المؤرخ الأمريكي المعاصر بول كنيدي في كتابه (صعود وسقوط القوى العظمى) إذ يقرر أن قانون (فرط التوسع) هو الذي أدى إلى هلاك الإمبراطوريات السابقة، وذلك لأن الورم الإمبراطوري يخلق فراقاً بين القوة العسكرية المتضخمة الضرورية للحفاظ على النفوذ.. والموارد الاقتصادية التي تضعف جراء تورّم هذه القوة.

وفي حالة الولايات المتحدة يبرز معوقان أساسيان لقدرتها على تحمل عبء الدور الإمبراطوري وهما: عامل اجتماعي وآخر اقتصادي.

على الصعيد الاجتماعي يشير الكثير من الدراسات الاجتماعية إلى أن الولايات المتحدة تعاني من أمراض تآكل اجتماعي خطيرة على كافة الأصعدة، وفي هذا السياق يشير البروفيسور كاليفانو من جامعة كولومبيا إلى أن أمريكا «تعاني اليوم الكثير من الأمراض الاجتماعية: حيث الجريمة والعنف والفقر وحمل القاصرات والعنف الأسري وإهمال الأطفال وارتفاع تكاليف الرعاية الصحية وانتشار الإيدز والأمراض الجنسية الأخرى». وتشير الإحصاءات إلى وجود حوالي ٦٧ مليون مدمن على الكحول و١٠ ملايين يدخنون المارجوانا و١٠٠ ألف يموتون سنوياً بسبب الإدمان على الكحول. وتقدر خسائر الاقتصاد الأمريكي عام ١٩٩٥م بسبب الكحول بـ ١٥٠ مليار دولار. وتكلف الأمراض النفسية والعقلية الخزينة الأمريكية سنوياً أكثر من ١٥٠ مليار دولار. أما ظاهرة الانتحار فتشير المصادر إلى أن هناك محاولة انتحار كل ١٧ دقيقة تنتج أكثر من ٣٠ ألف عملية وأد للذات في العام. ومن مؤشرات الجريمة: يقتل يومياً ٦٥ شخصاً لأسباب جنائية ويجرح للسبب ذاته ٦٠٠٠ أي ما يعادل ٣٧٢٥ قتيلاً و١,١٩٠,٠٠٠ جريحاً.

**وعلى الصعيد الاقتصادي** تظهر كافة المؤشرات أن الاقتصاد الأمريكي يعاني من أزمة حادة. وفي هذا السياق يقول باتريك سيل الصحفي البريطاني الشهير إن أمريكا: «تواجه أزمة مالية خانقة تأخذ أبعاداً كارثية وقد تكون مقبلة على انهيار اقتصادي كبير مشابه للذي حدث عام ١٩٢٩م». وفي صحيفة ديرشبيجل الألمانية يرى المحللان الألمانيان فولات وشبورل أن العجز الاقتصادي في امريكا سيرتفع في العشر سنوات المقبلة من ٥٠٠ مليار إلى ١,٨ تريليون دولار سنوياً وإذا ظل على هذه الوتيرة فهو مرشح لأن يصل لاحقاً إلى ١٣ تريليون وهو عجز لا يمكن لأي دولة مهما كانت عظمى أن تحتمله.

وربما تموت أمريكا في درعها، أي في أوج قوتها العسكرية كما ماتت آشور، وستبدو صورة الجثة في سلاحها مرة أخرى، كما وصف الفيلسوف والمؤرخ توينبي حالة مملكة آشور التي افلت في أوج قوتها العسكرية ■

# جنود أمريكا «على رأسهم ريشة»!

## وزير الدفاع الأمريكي هدد بلجيكا إذا حاكمت تومي فرانكس.. فرضخت

محمد جمال عرفة

**في توقيت واحد تقريباً قتلت قوات الاحتلال الأمريكية أكثر من ١٠٠ مدني عراقي يوم ١٣ يونيو بزعم أنهم مقاومون وإرهابيون، فيما صدق مجلس الأمن على قرار يجدد الحصانة الممنوحة للجنود الأمريكيين والتي تمنع محاكمتهم أمام أي محاكم دولية عن الجرائم التي يقومون بها (باعتبارهم من قوات حفظ السلام!) لمدة عام آخر ليتعمق في عالم اليوم النمط الإمبراطوري الذي كان سائداً في عهد الإمبراطوريات البائدة القائم على (تقنين الظلم).**

وبموجب القرار لا يحق لأي عراقي مقاضاة أي جندي أو قائد من قوات الاحتلال الأمريكي بسبب قتله لأسرته أو أهله أو التظلم لأي جهة في العالم، وعلى العكس يحق لأي جندي أمريكي قتل من يشاء من العراقيين أو الأفغان وغيرهم دون أن يجرؤ أحد على محاكمته!

ومنذ اللحظة الأولى للتفكير في وضع قانون المحكمة الجنائية الدولية التي تجيز محاكمة أشخاص وقادة دول متهمين بارتكاب جرائم حرب سعت واشنطن إلى استثناء الأمريكيين - دون غيرهم من البشر - من التعرض لأي محاكمة على جرائم حرب يرتكبونها، سواء كانوا في عداد القوات الأمريكية أو في قوات دولية ترعى السلام في أي منطقة من العالم.

ولم تكتف الولايات المتحدة بما حصلت عليه وإنما تواصل مساعيها لإبرام اتفاقيات ثنائية مع عشرات الدول لمنع تسليم المواطنين الأمريكيين للمحكمة الجنائية الدولية. وقد تمكنت واشنطن حتى الآن من إبرام اتفاقيات مع أربعين دولة على نحو ثنائي لهذا الغرض وكأن جنودها وضباطها على رأسهم ريشة ولا يحق لأحد في العالم محاكمتهم على جرائمهم في حق الإنسانية!.

لم يطلبوا هذا فحسب، بل طلبوا - في إطار حلف الأطلسي - استثناء الأمريكيين في حالة إدانتهم أمام محاكم أي دولة تسمح بمحاكمة أجانب عن جرائم حرب، مثل بلجيكا!. ووصل الأمر إلى درجة أن يهدد وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد خلال وجوده في العاصمة البلجيكية بروكسل لحضور اجتماعات الحلف الأخيرة بأن بلاده ستمتنع عن تقديم المزيد من الدعم المالي لبناء المقر الجديد للحلف في بلجيكا

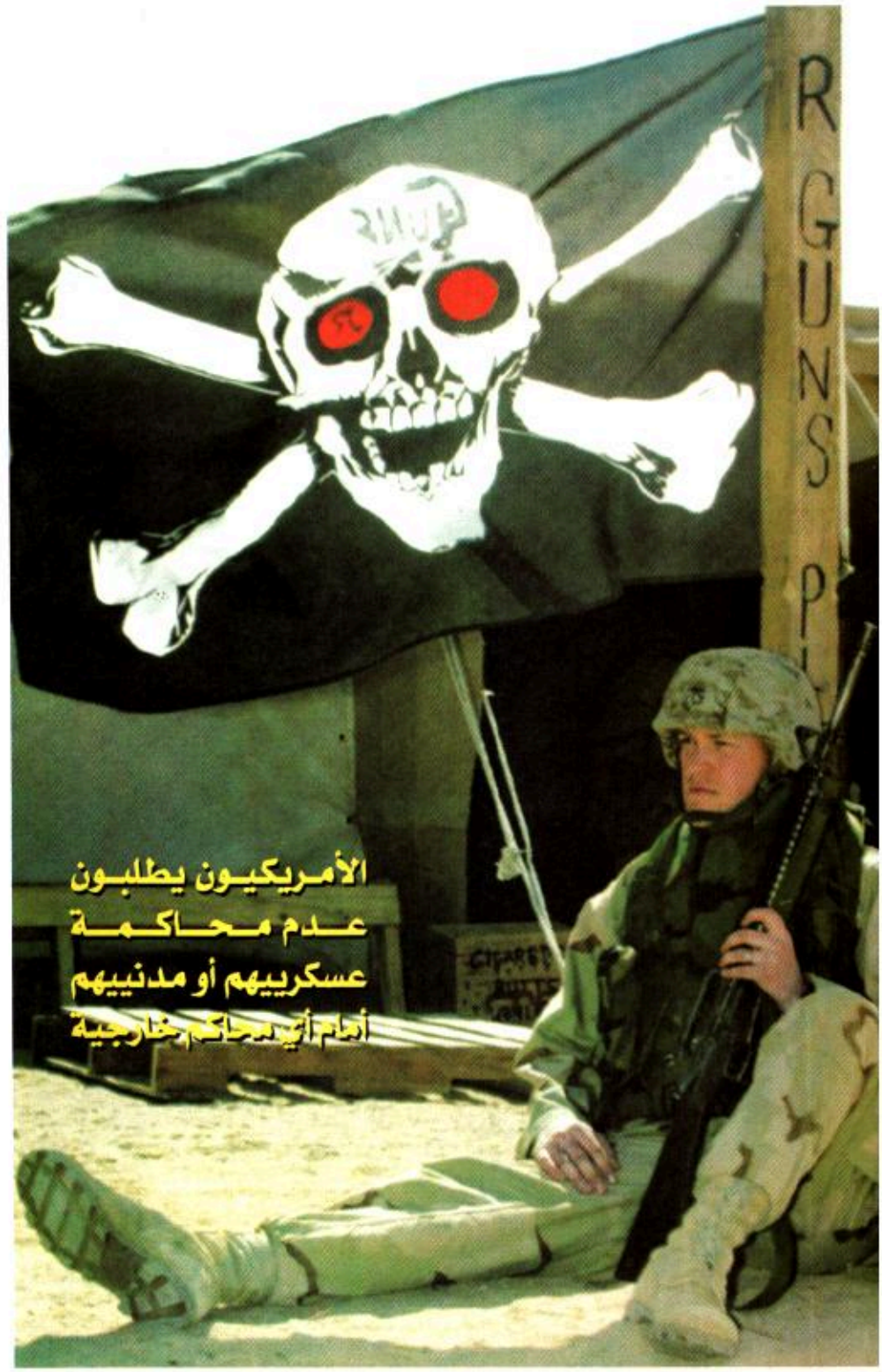

ـا لم يتم إلغاء سريان القانون البلجيكي على لأمريكيين وأن يتم سحب التهديد القضائي الذي تعرض له بعض المسؤولين الأمريكيين الحاليين والسابقين بعدما تقدم عراقيون عبر محام لجيكي بدعاوى قضائية ضد الجنرال تومي رانكس قائد القوات الأمريكية في حرب العراق طالبوا بتقديمه إلى المحاكمة بتهم ارتكاب جرائم حرب في العراق.

وتتضمن قوائم المسؤولين الأمريكيين الذين وجه إليهم أصابع الاتهام بارتكاب جرائم حرب: ومي فرانكس ونائب الرئيس ديك تشيني ووزير لخارجية كولن باول والجنرال المتقاعد شوارسكوف وعدد آخر من المسؤولين لعسكريين السابقين والحاليين.

ويعتقد خبراء مصريون في القانون الدولي ن أمريكا لا تسعى فحسب لمنع محاكمة سكرييها أمام محاكم دولية، رغم تشددها في لب محاكمة أعدائها ومخالفيها السياسيين، بل سعى لمنع محاكمة (رعاياها) عموماً أمام هذه لمحاكم.

ومع أن الحكومة البلجيكية رضخت للضغوط لأمريكية - وقبلها الصهيونية - وعدلت القانون ن خلال البرلمان بحيث يسمح بإحالة الشكاوى لى الدول التى ينتمي لها المتهمون بارتكاب جرائم الحرب، وبذلك تحال دعوى الجنرال رانكس ودعوى قائد صهيوني شارك في مذبحة سبرا وشاتيلا للقضاء الأمريكي والصهيوني، ير أن المحامي البلجيكي يان فيرمون يسعى تقديم استئناف ضد القرار بالنيابة عن ١٩ راقياً وهو أمر يثير قلق الأمريكيين.

وحرصت دول مجلس الأمن على عدم غضاب واشنطن وقررت الموافقة على قرار ستثناء القوات الأمريكية ماعدا ألمانيا وفرنسا سورية التي امتنعت عن التصويت. ودفعت هذه عنجهية الأمريكية كوفي عنان الأمين العام للأمم لمتحدة للتحذير من أن مواصلة مد حصانة قوات حفظ السلام الدولية ضد المقاضاة أمام المحكمة لجنائية الدولية - وهي أول محكمة جرائم حرب ولية - يمثل تهديداً لشرعية تلك القوات.

## تاريخ المحكمة الجنائية

وكانت المخاوف الأمريكية قد تزايدت في عقاب صدور قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة تشكيل المحكمة الجنائية الدولية عام ١٩٩٠، ثم لتوصل إلى (اتفاقية روما) التي وقعت عليها ١٣٠ دولة عام ١٩٩٨، وبدأ يسري مفعولها في ول يوليو ٢٠٠٢.

وسعت واشنطن في البداية لعرقلة إنجاز مواد ي ميثاق تشكيل المحكمة، كالمساواة بين سائر لدول، أو الحيلولة دون وقوعها تحت تأثير نظمات دولية أخرى، وعلى وجه التحديد مجلس أمن، وجرت تعديلات عدة على الميثاق في الاتجاه لسلبي، مما يجعل المحكمة، وإن بدأت أعمالها، قيدة أو دون مستوى تحقيق الهدف منها.

هذه التدخلات حالت دون وجود معايير واضحة للمحاكمة، مما يعني فتح الباب للقوى الدولية المهيمنة عالمياً لممارسة ضغوط عبر مثل تلك المحاكمات أو التهديد بها، اعتماداً على المقاييس والتقارير الغربية، كالتقرير السنوي لوزارة الخارجية الأمريكية حول حقوق الإنسان مثلاً، ورغم ذلك أعلن الرئيس بوش انسحاب أمريكا من المعاهدة، وأبلغت واشنطن الأمين العام للأمم المتحدة أنها لن تعتبر نفسها ملزمة بالمعاهدة، ثم استصدرت قراراً باستثناء ملاحقة جنودها لمدة عام، وجدد القرار لعام آخر!.

وقد حاول وزير الخارجية كولن باول تبرير الانسحاب في ذلك الحين بادعاء أن المحكمة «ستقلل من شأن السلطات القضائية الأمريكية وسيكون بمقدورها مراجعة الأحكام التي تصدرها المحاكم الأمريكية ضد أشخاص مثلوا أمامها»، معتبراً أن ذلك يضر القوات والدبلوماسيين والقادة السياسيين الأمريكان، إلا أن صحيفة نيويورك تايمز كانت أكثر وضوحاً بقولها إن السبب هو الخشية من محاكمة أمريكيين أمام هذه المحكمة مستقبلاً بتهمة ارتكاب جرائم حرب.

وقد وصف كينيث روث مدير منظمة «هيومان رايتس المدافعة عن حقوق الإنسان» الموقف بأنه سيضع أمريكا في موضع سيئ في التاريخ، لأنها من جهة تسعى لتعاون السلطات القضائية في العالم في ملاحقة الإرهابيين المزعومين، وفي الوقت نفسه تعارض قيام مؤسسة قضائية جديدة تأسست من أجل النظر في جرائم مماثلة الخطورة.

ومن أبرز عيوب هذه المحكمة الجنائية الدولية انه لن يكون بإمكانها مقاضاة أحد عن جرائم سبقت تاريخ تشكيلها وهو شرط وضعته دول كبرى حتى تضمن عدم مطاردة قادتها عن جرائم سابقة، ومع ذلك لم تنضم إلى المعاهدة دول مثل أمريكا وإسرائيل لأن جرائم قادتها متواصلة.

وحتى ندرك طبيعة هذه المحكمة وأهميتها نشير إلى أهم مزاياها:

١- سيكون في مقدور المحكمة أن تقبل دعاوى أفراد ودول وجماعات ضد دول أو أشخاص آخرين متهمين بجرائم حرب أو إبادة جماعية أو عدوان بشرط أن تكون هذه الجرائم تمت بعد الأول من يوليو ٢٠٠٢ وليس بأثر رجعي.

٢- عدم توقيع أي دولة على المعاهدة لا يعفي مسؤوليها من المحاكمة؛ إذ يمكن محاكمة أشخاص دول رفضت التوقيع على المعاهدة في أي قضية إذا ما كانت الدولة التي وقعت فيها الجرائم صدقت على المعاهدة.

٣- وجود المحكمة - بعد تعطيل لإنشائها منذ معاهدة فرساى ١٩١٩- سوف يردع - على الأقل - العديد من الأشخاص والدول معتادي الإجرام والقتل الجماعي خوفاً من محاكمة قادتها أو مسؤوليها مما يتوقع معه تقلص عدد هذه الجرائم نسبياً.

٤- الفارق بين هذه المحكمة الجنائية الدولية الجديدة وبين محكمة جرائم الحرب في لاهاي بهولندا أن الثانية تحاكم (دولاً)، في حين أن الأولى تحاكم (الأفراد) المتهمين بجرائم وترفض حكوماتهم محاكمتهم أو تتغاضى عن ذلك.

**أما أبرز عيوب المحكمة فهي:**

١- لن يكون بإمكانها مقاضاة أحد عن جرائم سبقت تشكيلها، بمعنى أنه لا يمكن محاكمة مجرم مثل شارون عن جرائم ارتكبها حتى منتصف ليل ٣٠ يونيو ٢٠٠٢!.

٢- ستكون ولاية المحكمة قاصرة على مواطني الدول التي وقعت وصدقت على اتفاقية إنشائها.

٣- تقليص السيادة الوطنية لصالح العدالة الدولية بمعنى أنه سيكون من حق العدالة الدولية أن تتدخل في سيادة الدول لتحاكم رئيس دولة أو أحد المسؤولين فيها، والخطورة هنا بالنسبة للدول الفقيرة التي لن تستطيع رفض طلبات المحكمة بعكس الدول الكبرى.

٤- أن معارضي هذه المحكمة والراغبين في إجهاض دورها هي الدول الكبرى بما فيها أمريكا وروسيا والصين وأخرى مجرمة مثل إسرائيل في حين أن الموقعين عليها هم من الدول الصغيرة أو المحايدة.

٥- ليست هناك ضمانات لإجبار دولة ما على التعاون أو تنفيذ أحكام المحكمة.

وهنا نشير إلى المحاولات المستمرة لإخضاع المحكمة لسلطة مجلس الأمن من جهة، والضغط على مجلس الأمن لاستثناء القوات الأمريكية المشاركة في عمليات حفظ السلام من نطاق اختصاص المحكمة من جهة ثانية!.

والخطورة أن السلوك الأمريكي الخاص باستغلال القوة والنفوذ في رفض أو قبول القرارات الدولية، أو استثناء قادتها وجنودها من القوانين الدولية يشجع دولاً أخرى على انتهاج السلوك ذاته دون خشية العقاب، على غرار ما يفعله الصهاينة الذين يرفضون ليس فقط الانضمام إلى معاهدات دولية تمنع إنتاج الأسلحة النووية والكيماوية، ولكنهم يرفضون أيضاً الانصياع أو التوقيع على معاهدات تسمح بمحاكمة مواطنيهم أمام محاكم دولية.

هذه (الريشة) التي يضعها البعض في واشنطن أو تل أبيب فوق رأسه مطالباً باستثنائه من أي قوانين دولية تجسد حالة الظلم في عالم اليوم، وتزيد الهوة بين الدول وتفتح الباب أمام المتضررين من الظلم لأخذ حقهم بالقوة مما يهدد بانهيار النظام الدولي.

ويبقى السؤال: من يحاكم الأمريكان على قتل أكثر من ٥٥٠٠ مدني عراقي وفق إحصائية غربية صدرت مؤخراً؟!.

ومن يحاكم الجنود الصهاينة الذين قتلوا قرابة ٣٠٠٠ فلسطيني في عامين فقط لأنهم يطالبون بحقهم في استعادة أرضهم المحتلة وفق القانون الدولي؟■

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) ﴾ (المائدة).

إن القارئ لتاريخ الدعوات والمتعمق فيها يلحظ أن القيادات الربانية، والنماذج القرآنية، والقدوات العملية، هي هدف أعداء الله، الذين يظنون أنهم لو قضوا على هذه القيادات والنماذج والقدوات فسوف يقضون على دعوة الله... وأنى لهم ذلك، وقد وعد الله المؤمنين بالدفاع عنهم، وأنه سبحانه وتعالى كاف عباده المؤمنين مكر أعداء الله؟!

لقد تكررت محاولة قتل النبي محمد عدة مرات، وفي كل مرة يكف الرب تبارك وتعالى أيدي الخادعين الماكرين، فلم يصلوا بالأذى لرسول الله بالضرب أو القتل لحكمة يعلمها الله ومن تلك المحاولات:

١- محاولة غورث بن الحارث الواردة في الصحيح وهي أن «غورث الأعرابي رأى النبي نزل منزلاً وتفرق أصحابه عنه يستظلون بالأشجار للاستراحة من عناء الغزو والتعب

# د. الرنتيسي أبشر..

والسير في سبيل الله وقد علق النبي سيفه بشجرة واستراح كما استراح أصحابه وإذا بغورث الأعرابي يأتي إلى النبي ويأخذ سيفه من الشجرة ويسله من غمده ويقبل على رسول ويقول له: من يمنعك مني؟ فقال الرسول: الله عز وجل، قال الأعرابي مقالته ثلاث مرات والرسول يرد عليه بقوله: الله عز وجل، فسقط السيف من يد غورث وجلس إلى النبي ساكتاً لا يتكل والرسول معرض عنه ودعا النبي أصحابه فأخبرهم خبر الأعرابي وهو جالس إلى جنبه ولم يعاقبه».

ولعل الأعرابي كان مبعوثاً من قوم مشركين ليقتلوا النبي. فهذه نعمة. وأي نعمة أكبر من نجاة النبي من القتل على أيدي أعدائه؟! وهي من أكبر النعم التي شملت المؤمنين من عهده إلى يوم القيامة.

٢- **المحاولة الثانية:** إن يهود بني النضير تآمروا على رسول الله أن يطلقوا عليه رحى من سطح المنزل الجالس تحته، إذ ذهب إليهم مع بعض أصحابه لمهمة تطلبت الذهاب إليهم بمقتضى المعاهدة السلمية التي كانت بينه وبينهم، لكن الله تعالى خيبهم حيث أوحى إليه بالمؤامرة فقام سريعاً مع أصحابه، وندم اليهود لما فُضحوا، وأمر الله رسوله بإجلائهم بحكم المعاهدة التي نقضوها، فحاصرهم برجاله

# الانتداب والحرية والإعمار.. ستار للاحتلال

**د.عيسى بن عبد الله الضفيان**

**لم يستفد العرب من الدروس والتجارب السلبية مع الدول الغربية، واستمروا في ارتكاب الأخطاء المتتالية رغم وقوعهم ضحية الوعود الكاذبة والعبارات المعسولة التي يغلف بها الغرب سياساته ومخططاته الاستعمارية والصليبية، ومما يثير الأسى والحسرة الثقة الكبيرة التي يضعها العرب في الوعود المزيفة والدعايات المضللة التي تقدمها القوى الاستعمارية.**

وشواهد التاريخ على ذلك عديدة، ففي عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م أغرى الحلفاء (بريطانيا/فرنسا) الشريف الحسين بن علي أمير مكة بالثورة ضد الدولة العثمانية التي دخلت الحرب العالمية الأولى بجوار ألمانيا والنمسا (دول المحور) مقابل التعهد بقيام دولة عربية مستقلة في الحجاز والشام، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها بعد استسلام ألمانيا

سنة ١٣٣٧هـ /١٩١٨ م توجه الوفد العربي برئاسة فيصل بن الحسين إلى باريس لحضور مؤتمر الصلح الذي ضم الدول المشاركة في الحرب، إلا أنه لم يحصل - كغيره من الوفود - على الاستحقاق الموعود به من قبل دول الحلفاء.

تلاشت الآمال العربية بعد أن تأكد لهم زيف وعود الحلفاء، الذين قرروا العمل على تنفيذ سياساتهم الاستعمارية من دون الإخلال بما ينادون به من مبادئ وقيم الحرية التي يتغنون بها ولا سيما مبادئ الرئيس الأمريكي ولسون الاثني عشرة التي تنص صراحة على حق الشعوب في تقرير مصيرها، ومع كل ذلك لم تعترف قوى الاستعمار بحق العرب كغيرهم من الشعوب في إدارة بلادهم.

قرر الحلفاء الاعتماد على التزييف والتضليل وأصدروا من خلال عصبة الأمم - التي أسسوها بعد نهاية الحرب العالمية الأولى - قراراً ينص على عدم أهلية العرب في إدارة بلادهم وتصريف شؤونها! وحاجتهم إلى دولة عريقة تقوم بالوصاية عليهم وإدارة شؤونهم حتى يحين الوقت الذي يتمكن فيه الشعب العربي من اكتساب التقاليد والأساليب الحضارية من الأمم العريقة!! وبهذه الحجة المهينة والخيانة الدولية فرضت الوصاية على العرب من قبل بريطانيا وفرنسا.

والحق أن هاتين الدولتين كانتا تضمران سراً احتلال البلاد العربية، ففي مؤتمر سايكس بيكو الذي عقدتاه في عام ١٣٣٥هـ /١٩١٦م قامتا بتقسيم البلاد العربية بينهما ثم اقدمتا على تنفيذ الاتفاق رسمياً بعد اعتماده من عصبة الأمم.

واليوم وبعد دروس متتابعة لم يعد التراجع مقصوراً على الوعود الشفوية، بل إن القوى الغربية - بتأثير من الصهيونية - تراجعت عن الاتفاقيات المكتوبة والموقعة مع السلطة

وأجلاهم عن المدينة فالتحقوا بالشام.

٣. **المحاولة الثالثة:** تآمر يهود على قتله ﷺ بإطعامه سُماً فنجاه الله تعالى من القتل، حتى يتم الله شرعه ويكمل دينه.

وفي الآية الكريمة يرشدنا الله إلى فضيلتين إذا تمسكنا بهما فنحن في كنفه، وهو سبحانه كافُ المخادعين والماكرين:

١. **تقوى الله:** وذلك لما في تقواه من رضاه وولايته الموجبة للسعادة والكمال في الحياتين.

٢. **التوكل على الله:** إذ إن التوكل عليه يحقق المطلوب بدفع الأذى وتحقيق الخير الكثير، وأما التوكل على غيره فإنه يجلب الخيبة والمذلة والضياع.

وهذا هو الطريق... طريق الأنبياء... طريق الصديقين... طريق الشهداء.

كم كنت أتمنى للدكتور الرنتيسي الشهادة ليسعد بها في الآخرة.. أسأل الله لنا وله ولكم الشهادة في سبيله.... آمين. ■

**توفيق علي**

الفلسطينية في مدريد وأوسلو رغم أنها محدودة وتخدم مصالح الدولة الصهيونية، إلا أن الطمع في الحصول على المزيد من التنازلات دفعهم إلى عدم الاعتراف بتلك الاتفاقات، بعد أن تحققت أهداف تلك المرحلة ومنها: حصول اليهود على اعتراف رسمي من العرب بحقهم في فلسطين العربية الإسلامية، إضافة لبدء عدد من الدول العربية نشاطها التجاري مع إسرائيل، واليوم يعيد التاريخ نفسه: فبعد ٨٥ سنة تزحف جيوش الاستعمار من جديد نحو ديار الإسلام وتحت غطاء وستار جديد وشعار فريد يتماشى مع التغييرات الدولية: شعار الحرية والإعمار للعراق ليخفي به الوجه الحقيقي لنواياه الاستعمارية وأطماعه الاستغلالية والاستبدادية بثروات العراق التي لم تعد خافية على البعيد فضلاً عن القريب.

إن من يسمع خطبهم ويقارنها بأعمالهم يتبين له قبح مزاعمهم وشدة حقدهم وكيدهم. فأي علاقة بين تحرير العراق وقتل الأطفال والنساء والشيوخ وإهانة الشعب وتدمير منشآته ومراكزه العلمية وتراثه الحضاري الذي لم يسلم من همجية مغول القرن العشرين؟!

وبعد فإذا كان هذا ديدن الغرب ومنهجه مع العرب والمسلمين فهل يحق لنا أن نطمئن بعد هذه الأحداث إلى وعودهم أو عهودهم؟ إن من يراجع مواقفهم وسياساتهم يتبين له سعيهم الدؤوب للسيطرة على بلاد العرب والمسلمين من دون إثارة لمشاعر الشعوب التي يرون إمكانية تخديرها بكلمات معسولة وشعارات براقة. ■

# ويظل النسر يحلق في غزة

**شعر: عبدالرحمن فرحانة**

كلاّ
لنْ يغمض عينيك القتلةْ
كلا
وبرب المروة والكعبةْ
سيظلّ النسر يحلق في غزة
خسئوا
وسيبقى المجد..
يعشعش في عينيك الباسلتينْ
ليفرّخ أحلاماً فوق العادةْ
يا قنديل العتمةْ
في «ببنا»(١) كانتْ صرختك الأولى
لكنْ ما تمّتْ ألوان البهجةْ
قذفتْ أمواج البحر مراكبهمْ
جاء القردةْ
سرقوا أبواب البلدةْ
سرقوا الحلم الغافي في عينيكْ
ثم اختلسوا طعم البسمةْ
فرحلتَ بمهدٍ ريفيٍّ نحو «القبلة»
وهناك إلى غزة
لتكابد قهر المنفى
ولتعلك أوجاع الهجرةْ
لكنّك لا تنسى وجه القريةْ
مكتوبٌ في قلبكْ
«ببنا»
مكتوبٌ في كبدكْ
«ببنا»
مكتوبٌ في دربكْ
«ببنا»
وبقيتَ تحنُّ لشومرها
ولبيدرها
ولرقص سنابلها
حتى للعشب البري..
في ساح مقابرها
لن يفقأ عينيك الكفرةْ
«ببنا» تنمو في كفك أكثرْ
كجذور الشومرْ
تخضرُّ كأوراق «الجعدةْ»
وسيبقى قلبك عنوان العزةْ

ستظلّ مدائننا
تشتاق النسر يحلّق في القممْ
سألتْ في «الشاطئ» طفلةْ:
يا نسر الأممْ
ما رأيك بالهدنةْ
قد مات أبي
أمي احترقتْ
واستشهد أخواني التسعةْ
والعاشر تسجنه السلطةْ
لكني لم أتعبْ
لم ترهقني أوجاع الوحدةْ
لم تتعبْ أهدابي
لم ترهق أوردتي
نسر القمة
ما رأيك بالهدنةْ؟
ما دامتْ أهدابك لم تتعبْ
ما دامتْ زرقة هذا البحرْ..
لم ترحل عن وجه الماء اللّجي
ما دامتْ أشجار الكرمةْ
تتدلى.. تحلمُ..
فوق عرائش في الضفةْ
ما دام الفجر..
يحب تسابيح السجدةْ
لن نرضى «أحلام» الهدنةْ
سنقاتلهم
وسنحفر ترب مقابرهمْ
بأظافرنا
سنقاتلهمْ
إمّا نصرٌ بدريٌ
أو جنةُ خلدٍ وشهادةْ

(١) «ببنا» هي القرية التي ولد فيها المجاهد عبد العزيز الرنتيسي وقد احتلها اليهود عام ١٩٤٨م وهاجرت أسرة الرنتيسي إلى غزة.

# نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي

## الوقف في أصله الشرعي صدقة جارية

**مجموعة مؤلفين.**
**تحرير: د.إبراهيم البيومي غانم**
**الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية.**
**بيروت.٢٠٠٣م.**
**مراجعة د. سليمان عبد الرحمن.بيروت**

**«يُروى أن رجلاً قارب الموت وهو لا يملك شروى نقير، وبينما هو في النزع الأخير أشار إلى ابنه أن يهبه بعض دكاكين ليجعلها وقفاً باسمه تقرباً بها إلى الله تعالى؛ إذ شق عليه أن يغادر دنياه دون أن يجري على يده مثل هذه المحمدة، التي يكون فيها لمجتمعه وجه من وجوه النفع العام، وتكون له صدقة جارية يصله ثوابها على الدوام».**

**ربما يكون لهذه الحكاية أصل من الحقيقة، ولكن ما يغلب على الظن، أنها قصة نسجها الخيال الشعبي في يوم ما من تاريخ المجتمع الإسلامي في زمن ازدهاره، وفي بقعة ما من بقاع هذا المجتمع عندما كان يتفيأ ظلال الشريعة الإسلامية الوارفة. وكان هذا الخيال أراد أن يسجل للأجيال المتعاقبة مقدار ما بلغته سنة الوقف الإسلامي من أهمية في حياة الفرد والمجتمع معاً، حتى إنه غدا ذائع الصيت، شائعاً في التطبيق. يقبل عليه الجميع من الذين يملكون، ويرغب فيه حتى الذين لا يملكون؛ ليشاركوا به طوعاً لا كرهاً في تنمية مجتمعهم من جهة، وطمعاً في ثواب دائم لا ينقطع عند الله من جهة أخرى، كما أخبر بذلك الرسول ﷺ بقوله «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». (رواه مسلم).**

ومؤخراً أصدر مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت كتاباً جديداً يقع في (٩٢٦صفحة)، ويضم بين دفتيه أعمال ندوة: «نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي»، التي نظمها المركز، وعقدها في بيروت(٨ -١١/١٠/٢٠٠١) وشاركت فيها الأمانة العامة للأوقاف بالكويت. وإلى جانب ما كشفت عنه الأطروحات التي حفلت بها بحوث ومناقشات الندوة من أفكار واجتهادات جديرة بالاعتبار، فإنها قد كشفت أيضاً عن أن قطاعاً مهماً من النخبة العربية المهمومة بشؤون المجتمع المدني ومؤسساته الوطنية ونشاطاته المختلفة، بات يعلق بعض آماله في النهوض بهذا المجتمع على «نظام الوقف»، وبات يأمل في مزيد من الاهتمام به وتفعيله بعد أن ظل ردحاً من الزمن موضوعاً في الظل، ومهمشاً في ركن قصي محدود من أركان حياة المجتمع العربي في تاريخه الحديث والمعاصر.

لقد ظلت البحوث والدراسات الفقهية والتاريخية حتى وقت قريب تشكل الملامح الرئيسة للخريطة العلمية في مجال الوقف الإسلامي. وخلال السنوات القليلة الماضية فقط بدأ الاهتمام بنوعيات أخرى من البحوث والدراسات الوقفية، وبخاصة فيما يتعلق بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لنظام الوقف.

ويمكن القول إنه بعد غياب طويل لمفهوم الوقف عن ميدان البحوث الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وبعد أن ضمرت المعرفة به لدى قطاع واسع من النخب الأكاديمية والثقافية في وطننا العربي، واضحت روابطه النظرية - بعد التطبيقية - بالمجتمع الأهلي وبمؤسساته المدنية مطموسة أو غير مرئية، نقول بعد ذلك كله جاء هذا الكتاب بأقسامه الستة، وبفصوله العشرين ليعيد مفهوم الوقف إلى دائرة الضوء، مطروحاً في علاقته بمفهوم المجتمع المدني، ولعل هذه العلاقة هي أحد المداخل النظرية التي أكسبت هذا الكتاب وجهاً فريداً من الوجوه المتعددة لأهميته.

### ١ - نظام الوقف بين الأصول الشرعية والتطبيقات المدنية:

الوقف في أصل وضعه الشرعي عبارة عن «صدقة جارية»؛ أي مستمرة، حض عليها الرسول ﷺ في أحاديث كثيرة منها قوله: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، والمراد من الصدقة الجارية، حصول الثواب المؤدي إلى القرب من الله تعالى عن طريق دوام إنفاق ريع تلك الصدقة في وجه أو أكثر من وجوه البر والخيرات على اختلاف أنواعها وتعدد مجالاتها.

**هناك قصور كبير في الدراسات الاقتصادية المتخصصة حول الوقف**

لقد تشكل عدد كبير من المؤسسات المدنية على قاعدة نظام الوقف في ظل النمط التقليدي للحكم والإدارة في الولايات العربية إلى مشارف التاريخ الحديث - بكل ما كان لذلك النمط من إيجابيات وسلبيات - ولكن وفود النمط الحديث للدولة، وما تبعه من تغيرات في أنظمة الإدارة وفي مسؤوليات الحكومة تجاه المجتمع، وظهور صيغ جديدة للعمل الاجتماعي الخيري (الأهلي والحكومي معاً)؛ كل هذا أدى إلى حدوث تحولات جذرية في مفهوم العمل الخيري والتطوعي والوقف في القلب منه، وفي أبنية المجتمع الأهلي المدني التي نشأت على أساسه أو اعتمدت عليه من جهة، وفي علاقة هذا المفهوم بتلك الأبنية من جهة ثانية، وفي الموقع الوظيفي الذي احتلته تلك المؤسسات الأهلية - المدنية على محور علاقة المجتمع بالدولة من جهة ثالثة.

والملاحظ خلال العقود الأخيرة أن «نظام الوقف» وما ارتبط به من أفكار وممارسات وإنجازات بات غائباً عن الجدال النخبوي بين المثقفين ورجال السياسة حول سبل النهوض بالمجتمع المدني العربي وتجلياته النظرية والتطبيقية.

وفي نظرنا أن أحد أسباب هذا الغياب يرجع إلى الهيمنة الظاهرة لمفهوم «المجتمع المدني» بمضمونه المستمد من المرجعية المعرفية التاريخية

**غياب مفهوم الوقف من البحوث الاجتماعية والثقافية خلال نصف القرن الأخير يعكس جانباً من الصراع بين القيم الأصيلة والأفكار والمؤسسات المستوردة**

**التجارب التاريخية لنظام الوقف تؤكد وحدة الممارسة الاجتماعية بين مختلف الشعوب العربية والإسلامية**

الغربية؛ إذ لا يكتفي كثيرون من النخب العربية الثقافية والأكاديمية بارتكاب مغامرة فصل مفهوم المجتمع المدني عن سياقه التاريخي الذي نبع منه، ل نجدهم في كثير من الحالات يتحيزون لأحد استعمالاته التي تجعله نقيضاً للمجتمع الديني حسب مرجعيته المعرفية الغربية.

**٢ ـ التأسيس المعرفي والتجربة التاريخية:**

ألقى فصلا القسم الأول من الكتاب الضوء على النظرية العامة لهذه المنظومة، وبيان موقع ظام الوقف منها، على المستويين المعرفي ـ لفلسفي، والتاريخي ـ الاجتماعي، ففي الفصل لأول للدكتور رضوان السيد بعنوان «فلسفة لوقف في الشريعة الإسلامية» (ص٤٣ ـ ص٦١)، جد أن الفكرة الأساسية هي محاولة فهم فكرة لوقف وتأصيله معرفياً من خلال مفهوم لاحتساب؛ باعتبار أنه عمل يحقق مصلحة العباد (أفراداً وجماعات)، ويُرتجى به وجه الله تعالى، من هذا المنظور جرى التأكيد على أن آراء لفقهاء في ملكية العين الموقوفة تثبت أن الوقف عمل حسبي، ثم إن أعمال الاحتساب كلها ذات صلة وثيقة ببنية المجتمع المدني.

وهذه الأطروحة النظرية التي حاول من خلالها رضوان السيد اكتشاف عمق العلاقة لمعرفية بين الوقف والاحتساب تبدو مفيدة جداً يس فقط في مهمة التأصيل المعرفي والفلسفي لوقف، بل أيضاً في الكشف عن عمق ارتباطه مختلف التجليات المدنية للمجتمع العربي لإسلامي، فعلم الاحتساب في أحد تعريفاته لأساسية، هو «علم باحث عن الأمور الجارية بين هل البلد في معاملتهم التي لا يتم التمدن إلا ها»، على حد قول حاجي خليفة صاحب «كشف لظنون عن أسامي الكتب والفنون».

أما الفصل الثاني للدكتور إبراهيم البيومي ـانم ـ وهو بعنوان: «التكوين التاريخي لوظيفة لوقف في المجتمع العربي» (ص٧٥ـ ص١٠٩) ـ قد ركز على التحليل الاجتماعي للوقف من نظور تاريخي؛ وذلك من حيث عملية التكوين لتراكمي للأوقاف في المجتمع العربي، وقد اجتهد ي تفسير الوقائع التاريخية الوقفية من منظور جتماعي سياسي، ليصل إلى القواعد العامة التي تشكل من خلالها هذا النظام؛ سواء تلك القواعد المتعلقة بصيرورة أحكام الوقف من الفقه إلى القانون، أو تلك الخاصة بتكوينه الاقتصادي، أو بأصول بنائه الإداري ـ المؤسسي وتحولاته عبر الزمن، كما كشفت عنه الممارسات الاجتماعية في مختلف أرجاء الوطن العربي، وبخاصة في النصف الأخير من القرن العشرين.

**٣ـ الانتقال من تعددية فقه الوقف إلى وحدة التقنين:**

تكشف الفصول الأربعة للقسم الثاني من الكتاب (ص١٣٥ ـ ص٣٠٧) عن أن نقطة التحول الرئيسة في الإطار التشريعي القانوني للوقف في معظم البلدان العربية حدثت حول منتصف القرن العشرين الماضي، حيث ظهرت موجة واسعة من عمليات تقنين أحكام الوقف في عدد كبير من تلك البلدان انطلاقاً من مصر في سنة ١٩٤٦م. وإضافة إلى ذلك ركزت فصول هذا القسم أيضاً على تحليل البنية التشريعية القانونية لنظام الوقف من حيث تطورها التاريخي وواقعها الراهن في المجتمع العربي، مع إطلالة مستقبلية حول الإصلاحات الواجب إدخالها على هذه البنية من أجل تهيئة المناخ للنهوض بالوقف وتفعيل دوره في دعم العمل الأهلي ومؤسسات المجتمع المدني.

ويلفت النظر عبر الفصول الأربعة لهذا القسم، أنه بالرغم من التعدد المذهبي ـ الفقهي، إلاّ أن الممارسة الاجتماعية للوقف على امتداد الوطن العربي، وعلى طول تاريخه، تكاد تكون واحدة من حيث آثارها الفعلية، وبخاصة أنها أدت في جميع الحالات إلى بناء ودعم كثير من مؤسسات المجتمع الأهلي ـ المدني، كما أن الاختلاف المذهبي في فقه الوقف قد أتاح

**نظام الوقف يحمل بداخله عوامل بقائه وإمكانات تجدده في المستقبل**

مجموعة من الاختيارات أمام المجتمع للأخذ بأكثرها ملاءمة لظروفه، وأقدرها على الإسهام في تلبية احتياجاته. أما عملية تقنين أحكامه في عدد كبير من البلدان العربية، فقد جاءت على مرحلتين:

**الأولى** بدأت في مصر في أعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة، وذلك بإصدار أول تقنين للوقف في العالم العربي سنة ١٩٤٦م، وتلتها كل من المملكة الأردنية ولبنان وسورية والكويت.

**والثانية** بدأت في العقد الأخير من القرن العشرين، وشهدت الجزائر أولى حلقاتها بإصدار قانون الوقف سنة ١٩٩١م، وتلتها على مدى سنوات العقد الأخير كل من اليمن، وقطر، وموريتانيا، والإمارات العربية، وسلطنة عمان، وأخيراً المملكة الأردنية، التي أصدرت في سنة ٢٠٠١م تقنيناً احتوى على عدد مهم من الاجتهادات الجديدة بشأن الوقف.

**٤ ـ قصور الدراسات الاقتصادية عن الأوقاف:**

تذكر بعض المصادر التاريخية أن الوقف قد اجتذب إلى دائرته قسماً لا يُستهان به من الموارد الاقتصادية، ويقدر البعض ـ مثل هاملتون جب وبوون ـ أنها بلغت في أواخر العصر العثماني بالمجتمع العربي نسبة تراوحت بين ٣٠٪ و٥٠٪ من الأراضي الزراعية والعقارات المبنية. ومع ما لمثل هذه النسبة من أهمية كبيرة، إلا أن الدراسات المتخصصة حول هذا الموضوع ما زالت تعاني من نقص كمي شديد، ومن قصور نظري (كيفي) أشد في منهجية التناول وفي أدوات التحليل. والفصول الأربعة التي يتضمنها القسم الثالث من الكتاب (ص٣١١ـ ص٤٩٠) جاءت في جملتها لتؤكد هذه الأزمة بشكل مباشر، أو غير مباشر؛ حيث عانت من سلبيات غياب المعلومات والإحصاءات الدقيقة عن الوقف وتفاصيل دورته الاقتصادية ولم تسهم فصول هذا القسم إلا بالقليل في جبر هذا القصور وذاك النقص، وجاءت في مجملها متواضعة جداً سواء على مستوى الإسهام النظري في تأصيل المضمون الاقتصادي للوقف أوتحليله في علاقته بالبناء الاقتصادي الكلي للمجتمع العربي (قطرياً أو إقليمياً).

**٥ ـ مشكلات إدارة الوقف: من احتيال الناظر إلى تعقيدات البيروقراطية الحكومية:**

والموضوع الرئيس لفصول القسم الرابع (ص٤٩٣ ـ ص٦٢٣) هو تحليل مبادئ إدارة الوقف وتراثه التنظيمي ومحاولات إصلاحه وتطويره، ورصد القواعد التنظيمية التي تبلورت من خلال الممارسة الاجتماعية للوقف في المجتمع العربي بتشكيلاته الأربعة، وخلال المراحل التاريخية المتعاقبة، وقد اختلفت الاستنتاجات التي توصل إليها الباحثون بهذا الخصوص من بلد لآخر.

فتجارب إصلاح إدارة الأوقاف في البلدان المغاربية (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)، بالرغم

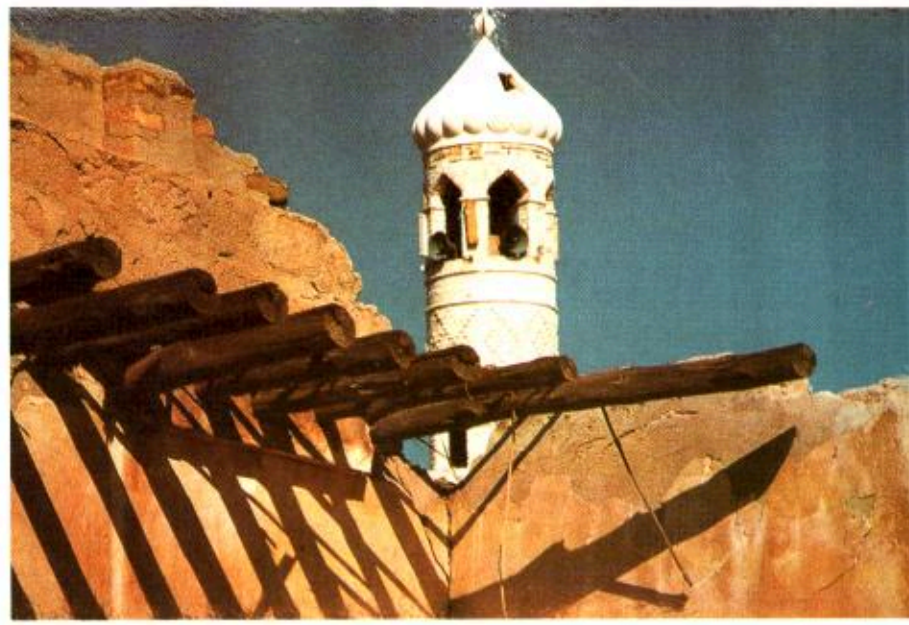

من قدمها وثرائها وبخاصة في المملكة المغربية، إلا أنها لا تزال في حاجة إلى مزيد من البحث والتحليل والتوثيق، وبخاصة فيما يتعلق بمآلاتها في أوضاعها الراهنة. ويبدو أنه بالرغم من ثراء تراث الممارسات الوقفية في تلك البلدان كما ذكرنا، إلا أن محاولات الإصلاح المؤسسي لها جاءت ضعيفة وشكلية، بما في ذلك المحاولة البارزة التي قام بها خير الدين التونسي في تونس أواخر القرن التاسع عشر بإنشاء «جمعية الأوقاف»، كما لاحظ ذلك الدكتور عبد الجليل التميمي، واتفق معه د.عمر التير - الذي عقب عليه - فيما خلص إليه.

**كذلك نلاحظ** في حالة بلدان وادي النيل أن الأزمة المؤسسية في قطاع الأوقاف هي الأكثر وضوحاً، وهي التي تحظى بالقسم الأكبر من الاهتمام؛ وقد يرجع ذلك إلى تعقدها وتعدد إشكالياتها الفقهية والتنظيمية، إضافة إلى تواضع محاولات معالجتها، الأمر الذي أدى إلى إعاقة نظام الوقف عن أداء كثير من وظائفه، وحرمان المجتمع المدني من أحد أهم مصادر قوته وفاعليته، هذا إلى جانب رسوخ الدولة المركزية في مصر بشكل بارز منذ فجر التاريخ؛ الأمر الذي لم ينسجم مع النزعة الأصيلة التي يحملها نظام الوقف نحو اللامركزية وتوسيع نطاق المشاركة الاجتماعية في الشأن العام، وهو ما لا تسعى إليه أي دولة مركزية. ولعل الفكرة الأساسية التي حظيت بالاهتمام في أكثر من موضع من من هذا القسم من الكتاب هي أن عملية إصلاح وتطوير إدارة الأوقاف تتطلب قدراً من التوازن الدقيق بين ضرورة الإشراف العام للدولة على هذا القطاع من ناحية، وضرورة المحافظة على استقلاليته المؤسسية والوظيفية في خدمة المجتمع المدني من ناحية أخرى.

**٦. هل يمكن وصل ما انفصل من علاقة بين الوقف والمجتمع المدني العربي؟**

كانت الروابط التي توثق علاقة الوقف بالمؤسسات الأهلية - المدنية قوية في فترات طويلة من التاريخ الوسيط للمجتمعات العربية، أما في تاريخها الحديث والمعاصر، فقد أصاب هذه الروابط الوهن إلى حد كبير. وقد سعى بعض المختصين منذ عدة سنوات إلى تسليط الأضواء على النقاط المفصلية التي شهدت تحولات أساسية في مسيرة نظام الوقف من حيث صلته بتلك المؤسسات، وتركزت هذه النقاط المفصلية في حدود القرنين الأخيرين على أقصى تقدير، ومن الدراسات الريادية في هذا المجال دراسة د.إبرهيم البيومي غانم التي صدرت عن دار الشروق في القاهرة سنة ١٩٩٨بعنوان «الأوقاف والسياسة في مصر».

**وتكتسب الفصول الأربعة** التي يتضمنها القسم الخامس من هذا الكتاب (ص ٦٢٥ - ص٧٧٤) أهميتها من تناولها المبتكر لعلاقة نظام الوقف بمؤسسات وهيئات المجتمع المدني، في محاولة لتفسير خلفيات الارتباط الوثيق الذي ميز هذه العلاقة، ومعرفة أسباب الانفصال الذي شهدته في التاريخ الحديث والمعاصر للبلدان العربية في معظمها.

ولعل من أهم النتائج التي يخرج بها قارئ هذا القسم من الكتاب هي أن التحولات في علاقة الوقف بالمجتمع ومؤسساته المدنية (والحكومية)، تكاد تكون متماثلة في الأقاليم الأربعة الفرعية للوطن العربي، وما يصدق على البلدان المغاربية يصدق على بلدان وادي النيل والهلال الخصيب وعلى بلدان شبه الجزيرة العربية، مع قليل من الاختلافات الراجعة لخصوصيات كل إقليم، وهي على كل حال اختلافات في الدرجة وليست في النوع.

**تقنين أحكام الوقف الشرعية أدى لنقلة من الحيز الاجتماعي المفتوح إلى الحيز السياسي المحكوم بسلطة الدولة وسياساتها**

ففي جميع الحالات حدث «تساكن» بين المؤسسات الموروثة أو التقليدية التي تأسست على قاعدة الوقف، والمؤسسات المدنية التي نشأت في ظل الدولة القطرية على مدى القرنين الأخيرين وكانت الخلاصة - كما أكد ولد أباه بالنسبة لحالة بلدان المغرب العربي، وطارق البشري بالنسبة لحالة وادي النيل،وباقادر بالنسبة لحالة بلدان شبه الجزيرة العربية، وقباني بالنسبة لحالة بلدان الهلال الخصيب - هي ضمور فاعلية كلا النمطين من المؤسسات الموروثة (الوقفية)، والحديث لحساب سلطة الدولة القطرية التي نزعت دوما نحو تأكيد سلطاتها المركزية على حساب الفاعليات الاجتماعية والمبادرات المدنية الحرة.

**٧. نظرة إلى المستقبل:**

لم تتوقف فصول الكتاب عند تحليل معطيات التاريخ وممارساته، ولا عند مشكلات الواقع ومتطلباته، وإنما تناولت أيضاً مستقبل الوقف واحتمالات تطوره، وأضاف القسم السادس بفصليه، ومناقشات الحوار المفتوح(ص٧٧٧ ص٨٩١) كثيراً من الأفكار والاجتهادات الجديدة بشأن إمكانيات تطويره وتفعيل دوره في واقع المجتمع العربي ومستقبله، وقد تكاملت الأفكار التي وردت في هذا القسم إلى حد كبير.

ونجد أن الدكتور عبد العزيز الدوري يركز على «مرونة النظام الفقهي للوقف»، وقابليته للتجدد والاستجابة لمتغيرات الواقع بشرط أن يتوافر الوعي بأهمية هذا النظام، أما بدر المطيري فقد أولى اهتمامه لمداخل إصلاح الصيغة الوقفية التقليدية، واجتهد في تقديم نماذج عملية لهذا الإصلاح، وأتاح له اطلاعه على بعض التجارب الأجنبية في العمل الخيري وخاصة في بريطانيا والولايات المتحدة، فرصة إضافة أفكار جديدة وجديرة بالمناقشة بين أهل الاختصاص.

**وأخيراً: فإن قراءة هذا السفر الكبير من البحوث والمناقشات الثرية تؤكد أن الوقف لا يزال يحمل بداخله عوامل بقائه وتجدده وأنه لم يتوقف عن العطاء، ولا يزال أهل الخير من مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية يضيفون إليه حتى اليوم، بما يعني أنه نظام مفتوح، أو لا طبقي، وأنه نظام اجتماعي له أدوار تنموية بالغة الأهمية في تأسيس ودعم ما يسمى بلغتنا المعاصرة «المجتمع المدني»، وأن مجتمعاتنا في أشد الحاجة إلى تجديد تقاليد العمل بها وفقاً لمنظومة متماسكة من القيم والأخلاقيات الإسلامية الأصيلة التي تحض على المشاركة في الشأن العام، وتعلي من أهمية المبادرة بعمل الخير.■**

# جامعة الجهاد الفلسطينية وجامعة الدول العربية

بقلم: د. توفيق الواعي

**كنت أرجو أن تكون هناك جامعة للشعوب العربية العظيمة البطلة المجاهدة لنشم أريج العزة والكرامة، ونربح أنفسنا وديارنا ومقدراتنا، لأن هذه الجامعة ستكون حتماً شجاعة وصاحبة عزم، وصادقة غير كذابة ولا منافقة ولا ظالمة، ولن تكون عميلة أو ضعيفة يفرض عليها ما يريده المستعمر أو الغزاة، وسيكون قدرها - بإذن الله - بيدها، وقرارها من إرادتها.**

جامعة الشعوب عندنا في هذا الزمن حتمية، خاصة بعد مصيبتنا الكبرى في الجامعة التي تضم سلطاتنا، والتي مرغت أنوف الأمة في الأوحال، وكانت دائماً أبداً طليعة للخور والعجز والبلادة، والتي أصبحت لا تمثل أحداً بقدر ما تمثل توجه غيرنا، ولا توحد شملاً بقدر ما تفرق جمعنا، ولا تنصرنا، بقدر ما تثبط جهدنا وتضيع عزمنا، حتى كادت بعد أن أماتت قضايانا تميت نخوتنا وآمالنا وأحلامنا، وقد جمعت من النقائص وأصيبت بالعلل، ما لو صُبَّ على جبل لرأيته ذائباً متصدعاً: ضعف في القرار، فساد في التوجه، ضلال في العمل، دخل في القلوب، وهن في النفوس، خلاف في الرأي، تدابر في المواقف، وتنابذ بالألفاظ والشتائم!

فهل هذه جامعة تقود الأمة أو تستطيع الدفع عنها وتفريج مآسيها؟

ويبكي على الموتى ويترك نفسه
ويزعم أن قد قل عنهم عزاؤه
ولو كان ذا رأي وعقل وفطنة
لكان عليه لا عليهم بكاؤه

**كثير من القيادات العربية ماتت، وكثير من الجيوش العربية نُعيت، والجامعة العربية توفاها الله، وإذا فرضنا جدلاً - لا قدر الله - أن الدول العربية تولت أمر فلسطين تحريراً وحفظاً للمقدسات فماذا كان سيحدث؟ أتحارب «إسرائيل»؟ حاشا لله! أتذهب إلى مجلس الأمن الذي لا تعيره «إسرائيل» اهتماماً، أم سيطلب منها أن تذهب إلى فلسطين لتعاقب هؤلاء الفلسطينيين «الإرهابيين الخونة» الذين يدافعون عن أعراضهم وبلادهم ومقدساتهم بأجسادهم ودمائهم وأحجارهم ويقلقون مضاجع إسرائيل؟**

أم سيُطلب منها أن تمنع عنهم كسرة الخبز التي ربما تجود بها منظمات الإغاثة العربية على استحياء؟ أظن أن هذا الرأي الأخير هو الأوفق والأرجح، خاصة أن الفلسطينيين الكرام لا يقتلون ولا يحاربون بني جلدتهم. وقد جربت السلطة الفلسطينية ذلك مراراً حين قتلت المجاهدين وأرشدت العدو إلى الكثيرين منهم، واعتقلت المئات والمئات.

أترك هذا الركام من التشرذم والتفرق والضعف، وأتكلم عن جامعة الفصائل الفلسطينية الحية العظيمة البطلة التي أذلت «إسرائيل» ومن وراءها ومن حولها من العملاء المهزومين والخونة.

**لما أرادت «إسرائيل» اغتيال الدكتور الرنتيسي وقفت هذه الفصائل المجاهدة الشامخة وأعلنت الرد والانتقام من العدو ومن يقف معه، فأعلنت كتائب عز الدين القسام حالة الاستنفار القصوى، ودعت كل خلاياها إلى ضرب عمق العدو الصهيوني، مؤكدة أن الرد على محاولة اغتيال الرنتيسي سيكون مزلزلاً، وأضاف البيان «أن كل الخيارات مفتوحة أمام العمليات الاستشهادية النوعية لضرب عمق العدو، ولتدك صواريخ القسام وقذائف الهاون تجمعاته، ولتفجر الأرض من تحت آلياته ودباباته، وليقتحم المجاهدون تحصيناته وليضربوا في كل مكان، ولن نمنح الأمان لأحد من الصهاينة»، وقالت كتائب شهداء الأقصى الفلسطينية التابعة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» إن ردها وحركة حماس وبقية الفصائل الفلسطينية على محاولة «إسرائيل» الفاشلة اغتيال الدكتور الرنتيسي سيكون قاسياً، وأكد القائد الميداني لتلك الكتائب: «ردنا سيكون في أراضي الضفة وقطاع غزة وفي العمق الإسرائيلي أيضاً، وسنوضح لإسرائيل أننا سنحاربها بالمثل».**

ومن ناحية أخرى توعدت طلائع الجيش الشعبي «كتائب العودة» الفلسطينية المسلحة برد قاسٍ وموجع، رداً على جريمة محاولة الاغتيال الفاشلة للرنتيسي، كما توعدت فصائل الجهاد الإسلامي، الإسرائيليين بالويل والثبور، وبالرد القاسي الذي لا يتوقعه أحد.

وستبقى المعركة مفتوحة، رغم أنف المهزومين شهود الزور، ولن ينفعهم «كولن باول» و«جورج تينيت» وجوقتهما المرتبطة بالمشروع الصهيوني.

**وقد صدقت حركة حماس البطلة العظيمة، فلم تمض ساعات قليلة حتى ضربت ضربتها في العمق الإسرائيلي بعملية استشهادية بطلة، أوقعت عشرين قتيلاً ومائة جريح، حسب الإعلان الإسرائيلي الذي ينكر الكثير، وأعلن ميكي ليفي قائد شرطة القدس للتلفزيون العام: «أنه اعتداء قاس جداً، والشحنة التي تم تفجيرها كانت كبيرة جداً».**

كما قامت كتائب القسام بقصف مغتصبة سديروت الإسرائيلية الواقعة في الشمال الشرقي من قطاع غزة بثلاثة صواريخ من طراز قسام ٢ عصر الجمعة، وهو ما أدى إلى إصابة ٨ إسرائيليين، كما قصفت كتائب القسام منطقة «مغتصبة» المحازية لشمال القطاع مناطق ٤٨ - بصاروخ قسام ٢ في الساعة السادسة صباح الجمعة ٢٠٠٣/٦/١٧م، وقصفت مغتصبة رفح يام، بثلاث قذائف هاون، وقصفت مناطق ٤٨ المحاذية لقرية خزاعة من الشرق بصاروخين قسام ٢.

**وهذا ما جعل شارون يُجن ويتوعد، ويتحدى، فردت حماس عليه بقبول التحدي وكتبت تقول: «نقبل تحدي شارون وطائراته، مستعينين بالله، موقنين بالنصر - إن شاء الله - على اليهود ومن عاونهم من الخونة الصليبيين ومن حالفهم من بني جلدتنا. ولتعلم أمتنا أننا منصورون بفضل الله، مادمنا متمسكين بكتاب الله وسنة رسوله».**

والمفاجأة اليوم أن شارون طلب بعد بيان التحدي، الهدنة، وردت حماس بعدم قبولها، فقلت: سبحان الله! هل يفهم العرب شيئاً من هذا الدرس؟ وهل تفهم السلطة الفلسطينية التي اختارتها «إسرائيل» لتصفي المقاومة أنها بغير تلك المقاومة البطلة لا تساوي جناح بعوضة؟ وأنها بضربها للمقاومة تكون قد فتكت بالأمة كلها، وأن أبو مازن البهائي، ودحلان المتحالف مع الشيطان الصهيوني، لن يفلتا من عقاب الشعب الفلسطيني وحتى من اليهود، كما لم يفلت من العقاب عميل جنوب لبنان الذي يتكفف الناس في «إسرائيل» اليوم، فهل تقتدي الجامعة العربية بجامعة الجهاد الفلسطينية، وكفاها مهانة وضياعاً؟!■

## واشنطن لا تفكر إلا في شركاتها

# العراق: مدخرات الناس نفدت و١٠ ملايين شخص بلا عمل

**يقدر خبراء اقتصاديون عدد العاطلين في العراق في الوقت الراهن، ومنذ العشرين من مارس الماضي، تاريخ بدء عمليات الاحتلال الأمريكي للعراق، بنحو عشرة ملايين عاطل عن العمل.**

فبعد تسريح الجيش العراقي، وحل وزارات الدفاع، والداخلية والإعلام، وتوقف عمل الوزارات الأخرى، مثل الثقافة والتخطيط والمالية والشباب والري والزراعة والمواصلات والتصنيع العسكري، فإن عدد العاطلين عن العمل بلغ وفق إحصاءات موظفي تلك الوزارات أكثر من خمسة ملايين عاطل، في الوقت الذي توقفت فيه الأعمال الصناعية والتجارية والزراعية للقطاع الخاص، التي يقدر عدد العاملين فيها بأكثر من خمسة ملايين عامل آخرين.

**وتشهد العاصمة** بغداد، بشكل يومي، مظاهرات لأعداد كبيرة من العاطلين، تطالب بإعادة الاستقرار الأمني والخدمات، مثل النقل والطاقة والكهرباء، وبالعودة إلى العمل، وتقليص نسبة العاطلين، بما في ذلك مظاهرات الأطباء في المؤسسات الصحية، الذين طالبوا بدفع رواتبهم،

فوضى النهب

ومظاهرة نظمها عدد من التجار العراقيين، تطالب بإعادة فتح المصارف لتسهيل الأعمال التجارية.

وعلى الرغم من أن الإدارة المدنية الأمريكية في العراق تؤكد أنها ستدفع رواتب محددة للعاطلين عن العمل لتسيير أمورهم الحياتية، ولموظفي الوزارات، إلا أن عدداً قليلاً من العاملين في الوزارات المعنية تسلموا رواتب دون أن يمارسوا أعمالهم، حيث شهدت معظم مؤسساتهم تدميراً كاملاً، مما حال دون عودتهم للعمل.

ويتجمع يومياً أمام مقر المؤسسات، التي أصبحت أنقاضاً وأثراً بعد عين، مئات العاملين فيها، في انتظار تسلم رواتبهم.

**ويرى خبراء** اقتصاديون أن زيادة مستوى البطالة يرتبط بالوضع الأمني غير المستقر، إذ إن التدهور الأمني، وعدم الاستقرار، وتواصل عمليات السلب والنهب والسطو المسلح أوقف أعمال القطاع الخاص، إلا أن الطرف الآخر من المعادلة يشير إلى أن توقف الأعمال هو الذي يدفع البعض للسرقة والسطو والسلب من بعض ما تبقى من المؤسسات الحكومية، وبذلك تكون المعادلة ذات شقين لا يمكن معالجة طرف منهما دون الآخر.

ويؤكد الخبراء أن القوات الأمريكية المحتلة للعراق بدأت عمليات تصدير النفط، وأن إيرادات النفط تظل سرية دائماً لكي لا يطالب العراقيون بمستحقاتهم منها، وتشير المعلومات إلى أن الإدارة الأمريكية بدأت تمنح - بهذه الأموال - عقوداً لشركات أمريكية لتنفيذ مشاريع في العراق، يعتقد أن معظمها وهمي، وأن مئات

# روسيا تجهض آمال تركيا في غاز تركمانستان

**منذ سنوات تسعى تركيا جاهدة إلى تحقيق مشروعين عملاقين: الأول خط الأنبوب النفطي الواصل بين العاصمة الأذرية باكو وميناء جيحان التركي. ورغم العراقيل التي وضعت أمام هذا المشروع يسير نحو التنفيذ على ما يبدو.**

والمشروع الثاني جلب الغاز الطبيعي التركماني عبر خط أنابيب إلى تركيا وتسويقه منها إلى الأسواق العالمية. جميع الحكومات التي تولت السلطة في تركيا أبدت عناية بهذا المشروع وبذلت جهوداً كبيرة لتحقيقه ولكن لأسباب مختلفة بدأت الآمال تخفت في السنين الأخيرة في إمكانية تحقيق هذا المشروع الحيوي. على رأس هذه الأسباب الإخفاق في التوصل إلى اتفاق وتفاهم بين دول حوض بحر قزوين حول الوضع القانوني للبحر، وهو الشرط الأول لمد خط أنابيب الغاز التركماني على قاع بحر قزوين، مما أدى إلى أن يظل المشروع مجرد حبر على ورق حتى يومنا هذا. وبينما كان المشروع في مرحلة الأخذ والرد قامت روسيا - التي كانت قد وضعت أعينها على الغاز التركماني منذ أمد بعيد - بحملة خاطفة أسفرت عن توقيع اتفاقية غاز استراتيجية مهمة جداً وطويلة الأمد وضعت المشروع التركي على الرف. وتم التوقيع على الاتفاقية المذكورة من قبل الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين والتركماني صبار مراد نيازوف الملقب بتركمنباشي أثناء زيارة الأخير لموسكو في أبريل الماضي. وتفيد المصادر أن الاتفاقية تشمل فترة زمنية طويلة قدرها ٢٥ عاماً وتنص على التعاون المشترك بين البلدين في مجال الطاقة وتسويقها في الأسواق العالمية وابتياع روسيا الغاز الطبيعي من تركمانستان ومساهمتها في إنشاء خطوط أنابيب نقل الغاز وتحديثها والتبادل التكنولوجي وتشغيل حقول الغاز الطبيعي في تركمانستان. وبموجب الاتفاقية ستبتاع روسيا من تركمانستان في البداية ما بين ٦٠ - ٦٩ مليار متر مكعب من الغاز سنوياً ترتفع في الفترة بين ٢٠٠٩ - ٢٠٢٨ إلى ٧٠ - ٨٠ مليار متر مكعب في السنة. وحسب ادعاء الرئيس التركماني فإن الاتفاقية ستُكسب تركمانستان - على المدى البعيد - ٢٠٠ مليار دولار وروسيا ٣٠٠ مليار دولار. وستدخل الاتفاقية حيز التنفيذ بعد توقيع اتفاقية فنية تفصيلية بين شركتي الغاز الوطنية الروسية والتركمانية، وبهذا تحتكر روسيا كامل الغاز الطبيعي التركماني الذي تطمع فيه منذ وقت طويل، أما بالنسبة لتركمانستان فإنها ستسوق عبر روسيا غازها الذي لم تقدر على تسويقه في الأسواق العالمية. وبالنسبة للسعر فالظاهر أن تركمانستان حصلت أخيراً على سعر يلائمها وهو ٤٤ دولار للألف متر مكعب. وكما نعرف فإن موسكو كانت ترفض سعر ٤٢ - ٤٤ دولاراً الذي حددته عشق آباد مما يدل على أن تركمانستان استطاعت الحصول أخيراً على السعر الذي أصرت عليه سنين طويلة، خاصة إذا عرفنا أن السعر السابق كان يتراوح بين ١٩ - ٢٠ دولاراً يُدفع نصفه نقداً والنصف الآخر على شكل بضائع وخدمات.

من ناحية أخرى فإن ضخ الغاز بهذه الكميات الهائلة من حقول دولت آباد الكبيرة إلى روسيا سيؤثر بشكل أو بآخر على مشروع مهم آخر مازال قيد الدرس وهو خط أنابيب الغاز الطبيعي من تركمانستان إلى باكستان والهند عبر أفغانستان.

خلاصة القول أن الاتفاقية المعقودة بين تركمانستان وروسيا هي أهم تطور يحدث بين البلدين منذ نيل تركمانستان الاستقلال، وبموجبه حصلت روسيا على حصة الأسد واحتل المشروع التركي للغاز التركماني مكانه فوق الأرفف المغبرة.■

لايين الدولارات تصل إلى تلك الشركات دون أن شعر العراقيون أن تلك الشركات مارست فعلاً عمالاً أو مقاولات لإعادة بناء ما دمرته الحرب.

ويشير الخبراء أيضاً إلى أن أعمال إعادة كهرباء وتصريف المجاري وضخ المياه إلى نازل، هي أعمال يقوم بها عراقيون حتى الآن خبراتهم القديمة، التي تراكمت منذ فرض حصار، حيث تمكنوا في حينها من إعادة إعمار ا دمرته الحرب دون أن تشارك فيه أي شركات مريكية أو بريطانية، على عكس ما يدعي مريكان من أن شركاتهم، التي حصلت على عقود، هي وحدها التي تستطيع أن تنفذ إعادة عمار في العراق.

وما يؤكد صحة ذلك عودة الآف العمال في ساعات الكهرباء والنفط والمياه إلى أعمالهم، عتراضهم على ما يصلهم من رواتب ستحقات يصفونها بأنها أقل بكثير مما كانوا حصلون عليه سابقاً. وقد شهدت بعض تلك ؤسسات إضرابات عمالية عدة، تطالب بتحسين اتبهم، وموازاتها بما يقدمونه من جهود، خاصة هم الوحيدون الذين يمارسون أعمالاً يومية اقة، في الوقت الذي تشهد فيه مدن العراق واج البطالة وهي تزداد يومياً، ويتقاضى بعض عاطلين رواتب دون ممارسة أي عمل. وقد سطت حركة الإضرابات في مؤسسات توليد كهرباء وإصلاحها أكثر من أي مؤسسة أخرى.

**من جانب آخر** فإن عودة المعلمين وأساتذة جامعة إلى أعمالهم، بعد استئناف الدراسة، وإن نت بشكل بطيء وغير متواصل قد ساعدت على ليص البطالة، إلا أن ذلك لا يعد أمراً ذا أهمية بيرة، فالمؤسسات التعليمية، وكما هو معروف س بإمكانها إعادة الحياة الاقتصادية إلى يعتها، بل إنها مؤسسات أقرب ما تكون إلى ؤسسات الاستهلاكية منها إلى المؤسسات نتاجية، لذلك فإن عودة حركة السوق لمؤسسات الصناعية والتجارية الحكومية أو يسسات القطاع الخاص، بقيت متوقفة وهي التي سخ للشارع يومياً الاف العاطلين، في وقت لم د لدى العراقيين أي مدخرات لإنفاقها وتمشية ورهم المعيشية، ولو بأقل ما يمكن، وهو ما يطلق يه العراقيون شعار «قوت لا يموت».■

# الإجارة في الشريعة الإسلامية

علي الدويسان

**الإجارة من الوسائل اليسيرة لاقتناء المتطلبات الضرورية والأساسية في حياة الإنسان، كإجارة الأرض للزراعة، والبيت للسكن، والوسائل الأخرى للتنقل من مكان إلى آخر... إلخ.**

وهي تأتي بعد التملك، من حيث الأهمية في المجتمعات الإنسانية، وهي باعث على النشاط والحركة والعمل والعمران، فمن خلال الإجارة تتوافر فرص العمل وتنشأ الشركات وتتحرك الأموال بأيدي الناس.

وقد حرصت الشريعة الإسلامية الغراء على وضع الضوابط الشرعية لفقه الإجارة، من توضيح الشروط والأركان والمنافع الخاصة بها، ولما كانت الأجرة من الإجارة، أردت أن أساهم في بيان وتوضيح التعجيل والتأجيل بالأجرة.

ذهب جمهور العلماء إلى أن الأصل في المنافع المضمونة التعجيل بالأجرة، كالعقار والرواحل وما يقوم مقامها من السيارات والشاحنات والسفن، أما الأشخاص كالأجير والصانع والحمال، فالأصل فيها تأخير الأجرة إلى حين الانتهاء من العمل. وقد ذكر بعض العلماء أموراً أخرى يرون فيها شرط التعجيل كاستئجار الثياب والعبد، لأنها ملحقة أيضاً بالمنافع المضمونة.

فمن استأجر سيارة أو شاحنة أو غيرها من وسائل النقل، فالأصل فيها أن تعجل الأجرة، إلا أن يكون هناك تراض بين الطرفين في تأخير الأجرة، فالأمر جائز ولا شيء في ذلك، وكذلك حين يتفق الطرفان على تقديم جزء من المبلغ في أجرة الأشخاص كالأجير والصانع، وإن كان كما ذكرنا أن الأصل في أجرة الأشخاص تأخير الأجرة، وهذا الذي ذكرناه من اشتراط تقديم بعض الأجرة جار العمل عليه في شركات المواصلات وسيارات النقل للبضائع والأشخاص، حيث تشترط الشركة أحياناً على الأفراد الذين يرغبون السفر عن طريق السيارة تقديم جزء من المبلغ المتفق عليه، إلى حين الوصول إلى المكان لدفع بقية القيمة.

وإلا فالأصل أنه لو اتفقت شركة لنقل الأشخاص من الكويت إلى مكة مثلاً، فإن الأجرة لا تسلم إلا بعد الوصول إلى مكة، فهذا الأصل هو الجاري عند العلماء، ولكن كما ذكرت في بداية الحديث إن كان ثمة اتفاق في تقديم جزء من المبلغ فلا شيء في ذلك. وكذلك الأمر بالنسبة للعقار، فإن الأصل فيه تقديم المبلغ كاملاً في بداية الشهر، فلو اتفق الطرفان على تأخيره إلى نهاية الشهر جاز ذلك ولا شيء فيه.

## الاختلاف في التعجيل والتأجيل

إذا اختلف المتأجران في تعجيل الأجرة أو تأجيلها فيحكم بينهما بالعرف والعادة، فإن كان المؤجِّر عقاراً طُلب من المستأجر تعجيل الأجرة لأن العرف يقضي بذلك.

وإذا استأجر المستأجر سيارة طُلب منه تقديم الأجرة أولاً، وكذلك الثوب.

أما إذا كان الخلاف مع العامل، فالمطلوب من العامل إنجاز العمل ثم يتسلم الأجرة بعد ذلك.

وكذلك الخياط والقصار، وهو الذي يقوم بغسل الثياب أو صبغها، فالعرف يقضي بتسليمه الأجرة بعد الانتهاء من العمل.

**تعجيل الأجرة المضافة:**

أجاز الحنابلة للمؤجر أن يستعجل الأجرة المضافة إذا اشترط عليه أن يدفعها في يوم العقد، كأن يؤجره عقاراً سنة خمس، والعقد في سنة ثلاث، فاشترط عليه دفع الأجرة يوم العقد وصح ذلك.■

## المراجع


- مواهب الجليل (٣/٣٢٨، ٣٢٩).
- شرح الخرشي على مختصر خليل (٧/٤٤ - ٤٦ متن).
- حاشية الدسوقي (٤/١٠).
- درر الحكام، شرح مجلة الأحكام (١/٥١٧ - ٥٥٣).
- مطالب أولي النهى (٣/٦٨٩)، (٣/٣٨، ٣٩).
- حاشية الصاوي، بلغة السالك (٤/١٢ - ١٦ متن)


## الرئيس النمساوي يشجعها ويقتني منتجاتها

# «التجارة العادلة».. في مواجهة إجحاف الشركات متعدية الجنسية

**أعلن الرئيس النمساوي توماس كليستيل عن تشجيعه لمبادرات «التجارة العادلة» التي تهدف لتوفير شروط إنسانية في الاتجار مع المزارعين في الدول النامية والفقيرة. واستقبل كليستيل ممثلين عن «مبادرات التجارة العادلة» المنضوية تحت العلامة التجارية «ترانسفير».**

واقتنى كليستيل سلة تضم منتجات متقيدة بضوابط «التجارة العادلة»، التي تخضع لتقييم رقابي مستقل، ومن بينها منتجات قهوة وأصناف عدة من الشاي والعصائر والشوكولاته

وتعد مبادرات «التجارة العادلة» رداً على الإجحاف الذي يطال صغار المنتجين في القطاع الزراعي في الدول النامية والفقيرة، بسبب سياسات الأسعار والطابع الاحتكاري الذي تعتمده الشركات متعدية الجنسية التي تجني معظم أرباح السلع على حساب صغار المنتجين. ويتعلق الأمر في المقام الأول بسلع من قبيل القهوة والشاي والكاكاو والشوكولاته والموز والعصائر الطبيعية المصنعة

وتراعي هذه المبادرات تمكين المزارعين الفقراء من نسبة معقولة من أرباح منتجاتهم، علاوة على التقيد بالضوابط البيئية، بينما تلقى منتجات «التجارة العادلة» إقبالاً متزايداً من قبل المستهلكين، وخاصة في سويسرا والنمسا وألمانيا.■

## الشاعر اليمني مفضل إسماعيل غالب:

# مشكلة الحداثيين أنهم يدعون للانطلاق من الغرب ثقافة وشكلاً ومنهجاً .. ونسيان التراث

إعداد: مبارك عبدالله

صنعاء: عبده عايش

abdu_aish@yahoo.com

**الشاعر اليمني الشاب مفضل إسماعيل غالب صاحب طلة على الشاشة التلفازية وذو صوت قوي متميز على أثير الإذاعة.**

**وإلى جانب تالقه كمذيع تلفزيوني في تقديم البرنامج الرمضاني «في رحاب القرآن» خلال السنوات الماضية، فهو شاعر مرهف الإحساس، متمكن، يقرض الشعر كشربه الماء. برز قبل عامين في الساحة العربية حينما تغلب على شاعر لبناني في مناظرة نظمها بينهما منتدى المثقف العربي في القاهرة الذي يرأسه الدبلوماسي اليمني الدكتور عبد الولي الشميري. وخلال الانتخابات البرلمانية التي جرت في ٢٧ أبريل الفائت فاز بعضوية مجلس النواب اليمني، وللقرب منه والتعرف على مواقفه ورؤاه الشعرية كان هذا الحوار:**

**● متى بدأت رحلتك مع الشعر؟ وما قصة القصيدة الأولى؟**

○ بدأت تجربتي الشعرية منذ وقت مبكر.. فأنا من أسرة شعرية، فأبي رحمة الله عليه كان شاعراً شعبياً، وأخي الشاعر المعروف إسماعيل الأبارة.. بل إن جميع إخواني وأخواتي ينظمون الشعر تقريباً. و في أواخر المرحلة الابتدائية من دراستي بدأت كتابة الشعر، وكانت القصيدة الأولى عبارة عن محاولة للتغني بالقرية وما فيها من مناظر ومآثر، وقد كتبت هذه القصيدة بالاشتراك مع أخي محمد الذي كان كثيراً ما يشجعني ويأخذ بيدي، وقد كانت هذه القصيدة المشتركة قصيدة شعبية.

**● كيف تولد القصيدة عندك؟ وهل ثمة ألم أم لذة لمخاضها؟**

○ ليس للقصيدة حالة واحدة.. لا في تخلقها.. ولا في ولادتها، لكن غالباً ما تداهمني القصيدة في حالتين، حالة نشوة مفعمة.. وحالة انكسار شديد.

أما ميلاد القصيدة فهو حالات كذلك، منها ما يترقرق ترقرق الماء من فم السقاء ومنها ما تتعسر ولادتها فتخرج كما يخرج السفود من الصوف المبلول. كذلك فبعض القصائد الطويلة لا تأخذ مني إلا ساعة أو ساعتين، بينما يستغلق الأمر أحياناً فألتمس البيت والبيتين ليلتين أو ثلاث ليال.

**● متى تنوي إصدار ديوانك الشعري الأول؟**

○ هذا أسهل، وأصعب سؤال في نفس الوقت، فهو سهل لأن لدي مادة شعرية تكفي لعدة دواوين، وهو صعب لأني برغم إلحاح كثير من الزملاء لم أتمكن حتى الآن من التنقيح والترتيب لإصدار ديوان، ولا تسألني لماذا؟ لأنني لا أملك إجابة مقنعة حتى لنفسي.

**● هل تعتقد أن للشعر حالة شيطانية وأخرى ملائكية؟**

○ الشعر منزلة بين المنزلتين، فلا هو حالة ملائكية ولا هو حالة شيطانية، ولكنه في الحقيقة حالة إنسانية بكل ما تحمل الكلمة من دلالات، فهو يعبر عن النفس الإنسانية بتفاعلاتها وانفعالاتها وأشواقها.. بسموها الملائكي. وانحدارها للأرض. فأنت تقرر القصيدة لتحلق بها في الملكوت الأعلى، كما هو الحال عند شاعر مثل «الأميري».. وتقرر قصيدة أخرى فتأخذك إلى عالم البهيمية الجسدية.. وكلتاهما انعكاس لطبيعة النفس الإنسانية وتفاعلاتها المختلفة.

**● أين موقعك أو موقفك في معركة الجديد والقديم.. أو الحداثة والأصالة؟**

○ أنا مع التجديد الملتزم، أو بعبارة أخرى مع التجديد الثابت في تربته المروي، بمائه المنطلق من جذوره الأصيلة، ولست مع التجديد أو دعوى التجديد المنبت الصلة بهذه الأمة وأدبها وشعرها، بل هو تجديد نبت في تربة غير تربتنا، وسقي بماء دخيل على أمتنا. ومشكلة الحداثيين اليوم أنهم ينظرون إلى تراثنا وما تراكم في معارفنا على غنائها وثرائها أنها كلها يجب أن تذهب لمزبلة التاريخ، ويجب أن ننطلق ثقافة وفكراً ومنهجاً من الغرب، وهذا ما نرفضه. نعم.. نحن مع التجديد والتطوير، فلكل عصر ما يناسبه، لكن هؤلاء لا يدعون إلى التطوير والتجديد، وإنما يدعون إلى الهدم والمسخ والانسلاخ.

**● ما قصة تفوقك على الشاعر اللبناني محمد الزغبي أثناء مناظرة شعرية نظمها لكما منتدى المثقف في القاهرة؟**

○ كانت مناظرة القاهرة تجربة طيبة، الفضل فيها بعد الله سبحانه وتعالى للدكتور عبد الولي الشميري مندوب اليمن الدائم في الجامعة العربية ورئيس منتدى المثقف العربي، وللزميل خالد عمر مراسل الفضائية اليمنية في القاهرة.

والحقيقة أنني أبلغت قبل المناظرة بفترة أن ثمة مناظرة سيقيمها منتدى المثقف العربي، وتحددت محاورها، واستعددنا على هذا الأساس، ورغم أنها كانت التجربة الأولى لي - بينما كانت الخامسة أو السادسة للشاعر اللبناني محمد الزغبي - إلا أنه بفضل الله حصل التوفيق والنجاح. وعلى كل حال فتجربة المناظرات أعتقد أنها لو فعلت على مستوى الوطن العربي لأبرز العديد من المواهب من جهة ومن جهة أخرى ساهمت في إثراء المسيرة الشعرية العربية.

**● أخيراً.. كيف ترون المشهد الثقافي والشعري خصوصاً في اليمن؟**

○ المشهد الثقافي في اليمن يمر بحالة مخاض ورغم الإنتاج الثقافي وحالة التراكم الإبداعي، إلا أنني أعتقد أنه تعرض للظلم والهضم عبر العصور، ولا يلتقي هذا بالمخزون اليمني في الثروة الإبداعية والأدبية. هناك قامات شعرية وإبداعية في اليمن تفوقت على كثير من القامات العربية المعروفة والمشهورة، ولكن لا أحد يعرف المبدعين اليمنيين أو كثيراً منهم، ليس في مجال الأدب وحده، ولكن في الفقه واللغة والفكر، وغير ذلك وربما عبر مسيرة زمنية طويلة تعرض اليمنيون للهضم.. هل بسبب تواضعهم الزائد؟ أم بسبب جهلهم بأقدار أنفسهم؟.. لا أدري، لكن هذا هو الحاصل، والمجال لا يتسع وإلا ذكرت لك أمثلة كثيرة ■

# طفل من بغداد

شعر: محمد الحسناوي(*)

انا طفلٌ من بغداد
جَدّي حمّاد
فلاحٌ ياكلُ من خُبزِ يَدَيه
لا ياكلُ لحمَ الناس
لا يَزرعُ إلا الآس
فاجأهُ الطاعونُ ثلاثاً وثلاثين
لم يكفُرْ، لم يفتُرْ، صاحَ بصوتٍ مِنْ حَمورابي
لبّاهُ عليٌّ، لبّتْهُ سيوفُ الأنصار:
الأرضُ هيَ الأرضُ ، وللريح الطاعون
ذهبَ الطاعونُ كما جاءَ، ولمَ تذهبْ ارضُ المنصور
النهرُ يُسقّي الأشجار
الدّوحُ يرشُ الأزهار
الزهرُ يُناغي الأطيار
الطيرُ سلامٌ خفّاق في كلّ مَسام
ليلٌ نهار
ليلٌ نهار

***

انا طفلٌ من بغداد
اِسمي عبّاد
مجبولٌ من ماءِ الوردِ وطينِ الشطِّ ووَهجِ الشمس
اِسمي تكتُبُهُ الأنسام
تقرأُهُ وتُذَرّيهِ الأكمام
اَلنخلُ طعامي وشرابي، والنّجمُ ورائي وأمامي
ما انتَ، وما أسمُكَ، يا ابنَ النّحس؟
تاكلُ نِفطاً، تشربُ نِفطاً، تاكلُكَ الأوهام
اوهامُ الأبقارِ الموعودةِ بالعجل، الموعودِ بسكّينٍ تنبُتُ في قرنَيهِ المسمومَين
اَلسكّينُ هيَ السكّينُ ليومِ السَبْيِ، وللسبيِ الأبقار

***

انا طفلٌ من بغداد
قالوا: الطاعونُ على الأبوابِ، فغلّقتُ الأبواب
قالوا الطاعونُ جَرادٌ منهومٌ يَفترِسُ الناس
اوقدتُ لهُ النيرانُ على الطُرقاتِ، على الشرُفاتِ، على الشُطآن
وحفرتُ قبوراً يُعرفُها عَدَدَ الأزمان
علّمني جَدّي عن جَدّي عَنِ العبّاس
انّي منصورٌ على ( بوكاس )
قد يشربُ مائي، قد ياكلُ خُبزي سنةً أو سنتَين
لكنّي أطرُدُهُ مرجوماً مَسمولَ العَين
علّمني جَدّي عن جَدّي عن سلّمان
انّي وَمَعي سَيفان
ساظلُّ الأبقى والأنقى بين النهرَين

***

انا طفلٌ من بغداد
انا طفلٌ لا كالأطفال
العابي أنْ أتقنَ حَتْفَ الفُتّاك
ارضعَني قَدَري ناموسَ الأفلاك
علّمني صيدَ الأُسْدِ ونصبَ الأشْراك
من بابِ القُدْسِ إلى بغداد
شوطيْ المُعتاد
شوطٌ من همٍّ وقَتاد
في الليلِ تقومُ بيَ الأجداد
في صدري تركُضُ خيلُ صلاحِ الدين
وتُنادي أفواهُ قُرَيش: وامُعتصِماه!!

(*)شاعر سوري.لندن

# «مؤامرة الصمت».. فيلم أيرلندي يهز الفاتيكان والكنيسة

## الصلاح الذاتي أولى من نشر الفضيلة على يد من يمارسون الرذيلة

سرابيفو: عبد الباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

تعرضت المبادئ الكنسية للاهتزاز مجدداً لعدم صمودها أمام الفطرة البشرية، وتعقب النقاد لممارسات وتصرفات بعض رموزها، وقد صورت أفلام عدة انحرافات بعض القساوسة ورجال الدين النصارى من مختلف الطوائف. سجلت الكنيسة الكاثوليكية الرقم الأكبر في تلك المخالفات بسبب حرمان رجالها من الزواج مما أوقع الكثيرين منهم في الشذوذ، والزنى، والاعتداء على الأطفال جنسياً في الكنائس. لكن تلك الأنباء لم تهز الكنيسة كما فعل فيلم «مؤامرة الصمت» الذي حاز على جائزة الأسد الذهبي في مهرجان البندقية الأخير، والذي يدين السكوت والسكون الإعلامي والكنسي والشعبي تجاه هذه القضية وكأنها فضيحتهم جميعاً.

يبدأ الفيلم بمشهد قس يوجه أصابع الاتهام للكنيسة من داخل الفاتيكان بأنها أصبحت وكراً للشيطان، ولمرض الإيدز وتنتشر الفضيحة بعد ذلك، ويقضي على الكنيسة الكاثوليكية بالانتحار البطيء من خلال انفضاض الناس عنها، واستمرار حظر زواج رجال الكنيسة، الأمر الذي يوقعهم في المحظور. ومن ذلك الاعتداء على الأطفال مما يجعل الشباب يعزفون عن الانخراط في صفوفها.

منتجو الفيلم ليسوا من أعداء النصرانية بل من الكاثوليك المتحمسين لكاثوليكيتهم والراغبين في تطويرها، ويناضلون من أجل مستقبلها في روما. ويقول ديفيد مورن مخرج الفيلم وفريقه إنه «في خلال السنوات الأخيرة تخلى مائة ألف من رعاة الكنيسة والقساوسة والكهنة عن وظائفهم داخل الكنيسة، وبدت الكنائس في إيرلندا خاوية» ويقول بطل الفيلم باونيتش «إذا لم تسرع الكنيسة برفع الحظر عن زواج رجال الدين فسوف تتحول إلى قنبلة موقوتة تهدد بالقضاء على الديانة الكاثوليكية».

ويتابع «أي معنى للفضيلة عندما يكون رموزهاوالداعون لها من المنغمسين في الرذيلة والمتسترين عليها».

وكانت أنباء فضائح القساوسة الكاثوليك الذين يعدون بالمئات قد انتشرت في المدة الماضية لا سيما في الولايات المتحدة ولا تختلف الكنيستان البروتستانتية والأرثوذكسية عنها إلا أنهما أكثر تستراً منها. ■

## إصدارات مختارة

# حق التضحية بالآخر: أمريكا والإبادات الجماعية

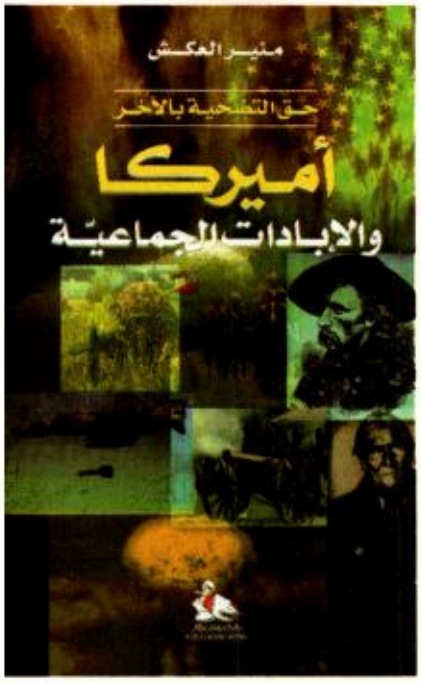


**التأكيد على «المعنى الإسرائيلي لأمريكا» وتوظيف النصوص الدينية ما هو إلا غطاء لتبرير وتمرير القرارات والمصالح السياسية الأمريكية في الداخل والخارج**

**حق التضحية بالآخر، وعقدة التفوق العرقي والثقافي، وتقمص الدور الخلاصي للعالم، ومن ثم القدرة على التوسع في كل الاتجاهات ثوابت راسخة تعمل الولايات المتحدة - بخلفيتها الإسرائيلية - على ترجمتها إلى واقع عملي في علاقتها بالآخر، معتبرة التضحية بهذا الآخر حقًا وتفويضًا اختصها به الرب، وهذه الفكرة (استبدال شعب بشعب، وثقافة بثقافة) هي الأساس الفكري لنشأة أمريكا، والتطبيق العملي للفهم الإنجليزي لفكرة إسرائيل التاريخية، والتي حاول الاستعمار الإنجليزي لشمال أمريكا أن يجد مبرراته في ظلها.**

وهذه اليهودية الجديدة - بثوابتها الاستعمارية الدموية - تكشف مناخ العنف والدم الذي رافق رحلة الولايات المتحدة على مدى ٤٠٠ عام من الإبادات الجماعية.

وهذا الكتاب يضيء للقارئ الجوانب الخفية في التاريخ الدموي الأمريكي، وتجربة الاستعمار الإنجليزي في أمريكا، وإبادة ملايين الهنود الحمر، ورؤية التاريخ الحديث والسياسة الخارجية الراهنة للولايات المتحدة في إطارها.

### الوباء البديع

وكعادتها في المراوغة وخلط الأوراق لم تعترف الولايات المتحدة قط بعدد الهنود الذين أبيدوا في الشمال الأمريكي منذ الغزو الأبيض الذي بدأ باكتشاف فلوريدا في عام ١٥١٣م، كما لا تعترف كتبها المدرسية بتاريخ هذه المجاهل قبل كرستوفر كولومبس، وتعتبر أن القلة الضئيلة المشاغبة من الهنود (مليون شخص آنذاك) هي التي حفرت قبورها بأيديها عندما عارضت الإرادة الإلهية بإرسال الإنجليز لتعمير هذه المنطقة الخربة. ومما يحيل قصة الإبادة الجماعية للهنود إلى مسرحية هزلية تلك المبررات والادعاءات التي ترفعها أمريكا بأن هذه الأسلحة الجرثومية والأمراض الفتاكة (الجدري - التيفوئيد - الحصبة..) التي حملها الأوربيون معهم إلى الأرض الجديدة لم تكن السبب الرئيس في وفاتهم، بل يرجع السبب إلى ضعف مناعتهم الذاتية في مواجهة هذه الأوبئة التي لم يكن الإنجليز المسالمون يعرفون شيئًا عن خطرها! غير أن الشهادات التي أدلى بها الكتاب والمفكرون الغربيون عن الحرب الجرثومية المتعمدة التي شنها الإنجليز على الهنود تكذب ادعاءاتهم ببراءتهم من دم هؤلاء الهنود، فها هو هوارد سيمبسون يؤكد في مقدمة كتابه (دور الأمراض في التاريخ الأمريكي) إن المستعمرين الإنجليز لم يجتاحوا أمريكا بفضل عبقريتهم العسكرية، أو دوافعهم الدينية، أو طموحاتهم، أو حتى وحشيتهم، بل بسبب حربهم الجرثومية التي لم يعرف لها التاريخ الإنساني مثيلاً.

### هذا الجنس اللعين!

ويروي كينيث كارلي في (انتفاضة شعب سو) كيف تعرض هنود سانتي داكوتا المسالمون للتجويع القاتل والسخرة لتقويض معنوياتهم، وعندما اعترض زعيمهم تاويا تدوتا على هذه السياسة اللاإنسانية أجابه مفوض الدولة الاتحادية بعبارات استفزازية: «اذهب أنت وشعبك فكلوا من حشيش الأرض، وإذا شئت فكلوا...» فلم يتمالك تدوتا نفسه، وهجم على المفوض وقتله، وحشا فمه بالحشيش، فكانت النتيجة نصب المشانق لكل زعماء السانتي.

**عقدة العرقي والثقافي تتحكم بالمستعمر الإنجليزي وتدفعه إلى التضحية بالآخر (الهندي)**

ومن المثير للدهشة أن هؤلاء الغزاة بفظاعاتهم المذكورة كانوا يسمون بالحجاج والقديسين وكانوا ينظرون للعالم الجديد باعتباره بديلاً عن أورشليم والأراضي المقدسة، لذا فقد استخدموا أساليب القتل التي ترويها الأسفار المكتوبة بأهواء بعض الأحبار، ومنها البطاطين المسممة بالجراثيم بهدف استئصال هذا «الجنس اللعين» وتفريغ القارة الأمريكية من أهلها، وتحقيق فكرة أمريكا (استبدال شعب بشعب وثقافة بثقافة).

### من المتوحش؟

هذا السؤال يجد إجابته في مراجعة التاريخ الاستعماري الإنجليزي ومذابحه في العالم الجديد (أمريكا - أستراليا - نيوزلندا)، والتي استهدفت تفريغ الأرض من أهلها وتملكها ونهب ثرواتها، وكانت تحركها عقدة الاختيار الإلهي والتفوق العرقي والعنصرية الذي وصل إلى تأليه الذات، وأوهمهم بأنهم يملكون حق تقرير الحياة والموت لكل من عداهم دون التزام إنساني أو قانوني تجاه هذه الشعوب التي يستعمرونها باعتبارها مخلوقات متوحشة.

وهنا يفرض التساؤل نفسه من جديد: من المتوحش؟ صاحب الأرض أم من يهاجمه ويستولي على أرضه ومقدراته، ويسلبه حريته وحقه في تقرير مصيره؟

الإجابة تتضح أكثر في ضوء العدوان العسكري الأمريكي على العراق، فقد تحركت الجيوش من بلادها لمهاجمة شعب يبعد عنها آلاف الأميال، وتنصيب نظام جديد لا لتحقيق

مصالح الشعب العراقي وتحسين أوضاعه، إنما حفظ مصالحها هي، وضمان إحكام قبضتها على ثروات العراق، وتقليم أظافره بنزع أسلحة الدمار الشامل لتأمين الكيان الصهيوني الخبيث، وضمان تفوقه على نظرائه في المنطقة.

ولم يقتصر التوحش الأمريكي على إبادة الهنود الحمر، ففي التاريخ الحديث وفي ربعينيات القرن العشرين، أدرجت اليابان في قائمة الشعوب المتوحشة، حينما اكد الأمريكيون أن جمجمة الياباني - الآخر - متخلفة عن الجمجمة «الأنجلو سكسونية» اكثر من الفي سنة، وما كان ذلك إلا رخصة للتحلل من أي التزام أخلاقي، أو إنساني، أو قانوني، تجاه ضحاياهم في الحرب العالمية الثانية.

وفي أواخر الستينيات من القرن الماضي مُورست تلك السياسة العنصرية الدموية في فيتنام، وعلق أحد أبطال ومنفذي هذه السياسة قائلاً: «ما فعلنا هنا ليس استثناءً.. لقد فعلناه في كل مكان»، وقال آخر: «لقد كنا نتسلى»، ومنذ الرئيس هاري ترومان حاول كل رؤساء أمريكا التوسع، وأرادوا بسط سيطرتهم على منابع النفط العربية في نفس السياق التاريخي لسياستهم العنصرية.

## اقتل الهندي واستثن الجسد

وتحت زعم أن ثقافة الهنود مضرة بالمصلحة الوطنية، قام المستعمرون الإنجليز بتدمير هوية الهنود وثقافتهم وبنيتهم الاجتماعية التي لا تؤمن بالملكية الفردية، بحيث لم يبق للهنود من هنديتهم إلا التركيب البيولوجي، فتم تحريم ممارسة الشعائر الروحية للهنود، باعتبارها خطرًا على المصلحة العليا الأمريكية، ليس هذا فحسب، بل تم ترحيل أطفال الهنود عن أهلهم وإخضاعهم في سن مبكرة لعملية غسيل مخ منظمة داخل معسكرات مدرسية أُعدت خصيصاً لنحت أرواحهم، وإعادة صياغة ذاكرتهم الجماعية

**استبدال شعب بشعب وثقافة بثقافة هي الفكرة الأم التي تأسست عليها أمريكا وقامت بترجمتها إلى واقع عملي في علاقتها بالآخر «المتوحش»**

ووعيهم لأنفسهم وللعالم، وفي إطار هذه السياسة نشطت خطة التذويب الثقافي، وأحرزت نجاحاً هائلاً في شطب ١٠٨ من الشعوب الهندية المعترف بها رسمياً، وما ترتب على ذلك من تبخر حقوقهم التاريخية في أرضهم وثرواتهم، وتم «تعقير» ٤٢٪ من النساء الهنديات، إلى جانب تحويل الهنود إلى حقول تجارب في المختبرات الطبية والبيولوجية بدلاً من الفئران.

## المعنى الإسرائيلي لأمريكا

لقد أراد الإنجليز الذين جاءوا لاستعمار أمريكا أن يبنوا وطنهم على أساس العهد القديم، ولذا اتخذوه أساساً أيديولوجياً لقوانينهم وعاداتهم وممارساتهم، باعتبارهم (الشعب المختار) الذين اختصهم الإله (يهوه) بالسيطرة على العالم تنفيذاً لإرادته.

وبرغم وضوح هذا المعنى الإسرائيلي لأمريكا، فقد حاول المفكرون والساسة الأمريكيون النأي بدولتهم عن فظاعات التاريخ العبراني، والتحذير من العهد القديم الذي يفسد البشر، ويحيلهم وحوشاً، إلا أن الخطاب السياسي لبعض رؤساء أمريكا مثل كلينتون يفضح نواياهم، ويؤكد التزامهم بتحقيق «حلم أجداد اليهود» بأن تبقى إسرائيل (أورشليم - القدس) لشعب إسرائيل إلى الأبد.

والأصولية الأمريكية الراهنة تملك من أسلحة الدمار الشامل ما يقتل سكان ١٧ كوكباً، وقد قضت بإرادة الرب - حسب زعمهم - على ٤٠٠ شعب وأمة، وهي تعمل على إعادة صياغة مفردات النظام العالمي والسياسة والأيديولوجيا السائدة التي تحرك الأمم المتحدة بالإرهاب والعنف، وتعتبر تشويه ثقافة الآخر، ومسخ تاريخه وأخلاقه ومعتقداته ضمن إرادة الله، مما يعطي هذه العملية معنى الإطلاق والشمول والضرورة.

## باراباس اليانكي

وتقوم السياسة الأمريكية بتوظيف النصوص الدينية والرموز المقدسة لتغطية قراراتها ومصالحها السياسية في داخل أمريكا وخارجها، وكما يقولون: «لقد قتلوه.. الآخر الهندي والياباني والعربي ليحيا باراباس اللص».

هذا الإلحاح على المعنى الإسرائيلي لأمريكا - وتشبيهها بإسرائيل الدولة اليهودية التي لم يتم تقرير من اليهودي فيها إلى الآن - يعني أن أمريكا لم تبارح ما كانت عليه مستعمرة بليموث التي وصلها المستعمرون الأوائل، ومعهم كل العتاد اللاأخلاقي اللازم لإبادة وحوش المجاهل، بل إن الرئيس الأمريكي يؤكد في خطابه أن سياسته الخارجية تقوم على الالتزام بتحقيق المصير القدري للأفراد والشعوب والأمم، كما نصت عليه الأسفار المزورة التي تصنع من البشر وحوشاً، وتعطل العقل والشرائع والقرارات الدولية ومبادئ حقوق الإنسان، وتقيم «سيركاً» ضخماً لتزوير معجم السياسة الدولية بدءاً بتزوير معنى الإرهاب، وانتهاءً بتزوير معنى السلام.■

**المؤلف: منير العكش**
**الناشر: دار رياض الريس، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م**
**عدد الصفحات: ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط**

**صدر حديثا**

# حوار عن بُعد حول حقوق الإنسان في الإسلام

الحوار الحضاري أو الحوار المتعدد الأوجه - وخصوصاً ما يتعلق بموضوعات حقوق الإنسان في الإسلام - أصبح من الأحاديث المهمة، لذلك يعرض المصنف في كتابه القيم وجهة نظره مع ذكر الموقف الغربي على هيئة الحوار وعرض الآراء ليستخلص بعد ذلك موقف الإسلام من حقوق الإنسان.

في الكتاب مائدة مستديرة بين مجموعتين تنتمي كل واحدة منهما إلى فكر معين، ويدار الحوار بينهما ليدع لك أيها القارئ حق الاختيار، بعد عرض وجهة نظر كل فريق بصورة وافية ضافية، مع التزام الحياد في ذلك، ثم يعرض النتائج الأخيرة بوجهة نظر إسلامية بوسيلة مقنعة وأسلوب مميز مُضمناً بذلك رأي علماء الإسلام سلفاً أو معاصرين.

تقرأ في هذا الكتاب حديثاً عن تأثير العولمة على حقوق الإنسان وتتعرف على معنى حقوق الإنسان في المفهوم الإسلامي الغربي.

فما المبادئ الأساسية من وجهة نظر الإسلام؟ وما رأيه في الديمقراطية؟ ما دور الشورى ومكانة المرأة في الإسلام؟ ثم هل هناك خلاف مع وجهة النظر الغربية؟ كيف تطورت حقوق الإنسان في الغرب؟ وما تأثير التنوع الثقافي في ذلك؟

كل ذلك يجيب عنه المصنف القدير والشيخ الجليل في حديث علمي شيق، يجمع بين عمق الأفكار، ودقة الطرح، وسلاسة الأسلوب.■

**المؤلف: الشيخ عبدالله بن بيه**
**الناشر: دار الأندلس الخضراء**

إعداد: عبدالحميد البلالي

## وقفة تربوية

## الإمام والفاتحة

أصلي إحدى الصلوات الخمس خلف إمام، من أبرز رموز التيار الإسلامي، ومن المتميزين بالتحصيل العلمي، ويضاف إلى ذلك تقدمه بالسن، فلاحظت عليه خطأ في قراءته للفاتحة، فيقرأ «غير المغضوب عليهم» بفتح الغين، وقد هبت أن أصحح له القراءة، فهو يكبرني بالعلم والسن، فتحدثت مع أحد أقربائه أن يوصل له هذه الملاحظة، ويبدو أنه استحى أن يخبره بذلك، واستمر في هذا الخطأ، فوقع في نفسي أن أكتب له قصاصة وأبعثها مع البعض ليعطيها له دون أن يعلم من المرسل... وانشغلت، ولم أكتبها، وكنت دائم التأنيب للنفس على عدم النصح والتردد فيه... حتى استجمعت قوتي يوماً من الأيام، وانتظرت حتى انتهى من صلاة السنة، وتوجهت إليه، وقبلت رأسه، وبششت في وجهه، وسلمت عليه سلاماً حاراً، وكذلك هو بادلني بأكثر مما حييته، وذلك من خلقه وعلمه.. ثم قلت له: يا شيخ.. عندي ملاحظة صغيرة، قال تفضل يا أخي: قلت لاحظت عليك عند قراءة الفاتحة أنك تنصب حرف الغين في «المغضوب عليهم» والغين ليس من حروف القلقلة، فشكرني على هذه الملاحظة وحيّاني وودّعني بأدب جم.

وقلت في نفسي وأنا أغادر المسجد: كم من المناكر والأخطاء نسهم في انتشارها بسبب ترددنا بعدم الإنكار والتصحيح، تخويفاً من الشيطان لنا بفقدان الصداقة، أو التعرض للإهانة، وغيرها من التوقعات السلبية، ولو أننا توكلنا على الله، وتذكرنا وجوب الإنكار، واستخدمنا غاية الحكمة والرفق بالإنكار، لكان كل ذلك معيناً على مهمتنا في تغيير المنكر.■

أبو خلاّد
albelali@bashaer.org

# الأمة المجاهدة واختبارات الإرادة

**المسلمون في حاجة إلى إرادة صلبة وعزيمة صادقة وعمل دؤوب لاسترداد عزتهم**

**يتخيل البعض أن اختيار راية الجهاد والقتال في سبيل الله من المفترض أن يقابله معية خالصة من الله تعالى.. ونزول الملائكة المسومين للقتال بجانب المؤمنين... وإلحاق الهزيمة الماحقة بالأعداء... وهذا قد يكون صحيحاً ولكن بعد اجتياز الاختبارات وتخطي العقبات...التي من خلالها يتبين صدق الرغبة في الجهاد والقتال.. وينتصر فيها المرء على نفسه أولاً.**

محمد عبده
yuomna@hotmail.com

فلقد أبى الله إلا أن ينتصر لعباده الصادقين الصابرين.. أصحاب الإرادة القوية.. والعزيمة الصادقة الذين انتصروا على أنفسهم طاعة لله فنصرهم الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧) ﴾(محمد) ﴿ ولينصرن الله من ينصره ﴾ (الحج:٤٠) وهذا واضح وجلي في قصص عديدة من قصص القرآن ليتعلم المؤمنون أن متطلبات النصر أشياء غالية ولكنها في حدود طاقتهم البشرية.. شاقة ومجهدة ولكنها قابلة لأن تكون أمراً واقعياً...

### آدم وأول اختبار في الإرادة

خلق الله آدم وزوجه حواء وأمر الملائكة لهما بالسجود وكرمهما.. وأسكنهما الجنة يأكلان من شجرها. ويستمتعان بخيراتها.. ولم ينههما إلا عن شجرة واحدة في اختبار لهما هو الأول من نوعه وهي شجرة الإرادة - إن جاز لنا تسميتها - فلم يصمدا أمام هذا الاختبار واستمعا لوسواوس الشيطان بشجرة الخلد وملك لا يبلى.. ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (٣٥) ﴾(البقرة) ﴿ فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (١٢٠) فأكلا منها.. ﴾ (طه) فكان هذا الاختبار - بالنزول إلى الأرض للابتلاء - الذي يجب أن تجتازه الأمة المجاهدة «أي أمة» قبل أن يأذن لها الله بإمانة قيادة البشرية ﴿ قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى (١٢٣) ﴾ (طه).

### بنو إسرائيل واختبار الإرادة

ورد في القرآن قصص كثيرة عن بني إسرائيل... تحكي عن أخبارهم.. وعن طبائعهم.. وعن أسباب التفضيل لهم.. وأسباب المسخ والتيه.. والذل والهوان الذي لاقوه نتيجة انحرافهم عن الصراط المستقيم وتجرئهم على الله.. وضعف إرادتهم التي ساقتهم إلى مرحلة الاستضعاف.

وعندما أراد الله أن يكتب لهم النصر وأن يُعزوا بعد ذلهم.. كان لابد من الامتحان والتمحيص.

نعود فنقول: إن هذا التكرار في القرآن لقصص بني إسرائيل.. لعلم الله السابق بأن الأمة المسلمة ستمر بأطوار مثل التي مر بها بنو إسرائيل ليكون ذلك زاداً للأمة الخاتمة عندما ينقطع الوحي.. وتنقطع الصلة بالسماء إلا من خلال هذا القرآن.

والقصة التي حكاها القرآن تبين موضع اختبار الإرادة الصلبة القوية التي انتصرت بها قلة مؤمنة صابرة كانت في أول أمرها كثرة..ظاهرها الرغبة في الجهاد والقتال في سبيل الله ولكنها ضعيفة إرادتها..خائرة عزيمتها..قليل عملها.. كثير كلامها.. رغم تحذير نبيهم لهم من أن القتال إذا كتب عليهم ألا يقاتلوا... ﴿ ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ﴾ (البقرة: ٢٤٦) فالحماسة والرغبة في القتال لا تعني قوة الإرادة...أو الصمود على متطلبات النصر والثبات أمام عقبات الجهاد، فالظروف التي دفعت بني إسرائيل للجهاد والقتال في سبيل الله كانت قوية وحاضرة في أذهانهم ﴿ وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴾ (البقرة:٢٤٦) رغم هذا الدافع القوي إلا أن هذه الكثرة الراغبة رسبت مجموعة منها في أول اختبار لها وهو اختلافهم على من اختاره الله ملكاً عليهم وجدلهم حول جدارته بالقيادة.. ﴿ قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ﴾ (البقرة:٢٤٧)، فهنالك رسب البعض في اختبار الإرادة الأول

**فكان الاختبار الثاني:** وهو عدم الشرب من النهر..فرغم التنبيه ولفت الانتباه إلى أن هذا النهر

المرور فيه هو اختبار وامتحان لهم
لا أن الكثيرين ضعفت أنفسهم
كسرت إرادتهم فشربوا منه إلا قليلاً
نهم ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود قال
ّ الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس
ي ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من
غترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً
نهم﴾(البقرة: ٢٤٩).

## ثم كان الاختبار الثالث

فهذه الإرادة القوية الراغبة في
قتال والجهاد في سبيل الله...
ـاوت..وتحطمت في ثالث اختبار
ـا..حينما حكمت على الأمور
ظواهرها، فأمام هول العدد وكثرة
عدوجارطالعزائمرفالثوزلزلطالقلوبفلما
اوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت
جنوده﴾ (البقرة: ٢٤٩) وثبتت فئة قليلة..صدقت
ي إرادتها وصدقت في رغبتها في القتال والجهاد
﴿ قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة
لبت فئة كثيرة بإذن الله﴾(البقرة: ٢٥١).

ورغم أن الفئة التي بقيت مع طالوت كانت
ليلة بالنسبة إلى فئة جالوت إلا أن النصر كان
عليها... ﴿ فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت
آتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء﴾
البقرة: ٢٥١).

## بنو إسرائيل ويوم السبت

تعرض بنو إسرائيل لاختبار آخر، امتحاناً
رادتهم..فلقد طلبوا من الله أن يجعل لهم يوماً
فرغون فيه للعبادة.. وينقطعون عن العمل... طاعة
ه...فجعل لهم يوم السبت... وحرم عليهم الصيد
ي ذلك اليوم...وهم يعيشون في قرية ساحلية تطل
لى البحر في اختبار شديد لطبائعهم..فجعل الله
حيتان تخرج إليهم على الشاطئ يوم السبت..
حين لا يسبتون تختفي الأسماك ولا تأتيهم ﴿ فلما
سوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا
ذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون (١٦٥) ﴾
الأعراف) فبدأ البعض في الاستسلام والتحايل
بدأوا يلقون شباكهم يوم الجمعة ثم يجمعونها
م الأحد.. فانكشف هنالك زيف ما كانوا يدعون
له من أجله وهو التفرغ للعبادة والانقطاع لله..
كان العقاب الإلهي للذين انكسرت إرادتهم
ضعفوا والنجاة لمن قويت إرادتهم وثبتوا ﴿ فلما
سوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا
ذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون (١٦٥) ﴾
لأعراف).

## لمسلمون واختبار الإرادة في غزوة تبوك

غزوة تبوك هي غزوة العسرة والشدة
الابتلاء... وهي بحق كانت امتحاناً في الإرادة

للمستنفرين للجهاد في سبيل الله، فلقد كانت في
وقت الشدة حيث طاب الثمر وحان اقتطافه...
واشتد الحر... ورغبت النفس في الراحة... وكانت
الدعوة إلى النفير عامة لم تستثن أحداً في بداية
أمرها ﴿ انفروا خفافا وثقالا﴾ (التوبة: ٤١). فتخلف
كثير عن الركب وقعدوا مع القاعدين، فكانوا
نموذجاً لضعف الهمة وانكسار الإرادة وعللوا
لأنفسهم تلك الهزيمة ﴿ لا تنفروا في الحر﴾
(التوبة:٨١) ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا
في الفتنة سقطوا﴾ (التوبة:٤٩) وهكذا تعللوا بأعذار
وهمية ليخفوا هزيمتهم الداخلية المتمثلة في
انكسار إرادتهم أمام مغريات الحياة.

فالأمة المجاهدة في حاجة إلى إرادة صلبة
ثابته في مشوار كفاحها الطويل من أجل الوصول
إلى حياة كريمة في ظل نصر مرغوب، وتطهير
الأمة المجاهدة من أمثال هؤلاء أصحاب الإرادة
المسلوبة وقاية لها من التخلخل والهزيمة، فالأمة
المجاهدة التي يتخللها أمثال هؤلاء يخذلونها في
ساعة الشدة فيشيعون فيها ضعف الهمة وخور
العزيمة فيضعف الصف وتنكسر إرادته في الرغبة
في النصر ﴿ فإن رجعك الله إلى طائفة منهم
فاستئذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن
تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا
مع الخالفين (٨٣) ﴾ (التوبة).

**لماذا اختبارات الإرادة للأمة المجاهدة؟!:**

إن الأهمية القصوى في اختبار الإرادة للأمة
المجاهدة تكمن في أن النصر لا يتنزل إلا على فئة
مؤمنة استعلت بإرادتها على رغبات النفس

**ضعاف العزيمة يتعللون دائماً بأعذار وهمية ليخفوا هزيمتهم الداخلية وعجزهم أمام مغريات الحياة**

وأهوائها..فالفترة التي تسبق النصر
دائماً هي فترة انكسار وذل وضعف
واستسلام بعد هزيمة ساحقة مُنيت
بها الأمة التي ترغب في الجهاد
وتغيير الوضع..وأمة ذلك حالها يجب
أن تنتصر أولاً على نفسها وتقوى
إرادتها في التغيير.

- ولأن الصف لابد أن يتخلص من
تلك الفئة ضعيفة الإرادة خائرة
العزيمة..لأنها بمثابة الجرثومة
المعدية.. التي ستنقل الخذلان
والهزيمة..والخور والضعف..والوهن
والهوان.. وسط صفوف المجاهدين..
وهذا أخطر ما يمكن أن تسببه تلك
الفئة. وهو ما يلجأ إليه المحاربون في
معاركهم الآن ويطلقون عليه «الحرب
النفسية» لكسر إرادة المقاتلين.

- والأمة المجاهدة التي اجتازت اختبارات
الإرادة واستعلت بها على غيرها.. تحمل بداخلها
قوة باطنة كامنة تضبط بها شهواتها
ورغباتها..وتصمد للحرمان والمشاق التي هي من
طبيعة الجهاد والقتال... وهي كذلك - بتلك الإرادة
القوية - تؤثر الطاعة وتتحمل تكاليفها وتنهض
للعهود حين تصطدم بالمغريات والأطماع.

## كيف تقوى الإرادة؟!

١ - باتصال القلب بالله فبهذا الاتصال تتغير
الموازين والتصورات بداخله لأنه يرى بنور الله..
وهي كذلك تحكم على الأمور بحكم الله وفق قدرة
الله وقوته وهيمنته..فقدرة الله تفوق كل الحدود
والتصورات..وصاحب القلب المتصل بالله ينظر
في المعركة إلى عدوه الأكثر عدة وعتاداً..بأنها قوة
ضعيفة هزيلة أمام قدرة العلي الأعظم. فأنى لرجل
هذا ميزانه وتلك تصوراته أن تنكسر إرادته وهو
متصل بهذا الإله القوي العظيم؟!.

وهذا ما دفع الفئة المؤمنة الصابرة رغم قلتها
حين رأت جالوت وجنوده ﴿ كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين (٢٤٩) ﴾ (البقرة)
ولم يكونوا كأصحابهم التي لم تتضح الصورة
أمامهم واختلطت الموازين لديهم فقالوا ﴿ لا طاقة لنا
اليوم بجالوت وجنوده﴾ (البقرة:٢٤٩).

٢ - وباللجوء والتضرع إلى الله، فالثبات
والقوة من عند الله وليست بإمكانيات الأفراد
وقدراتهم، وهذا ما دعا الفئة المؤمنة أن تلجأ إلى
الله وتقول ﴿ ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين (٢٥٠) ﴾(البقرة).

٣ - وضوح الرؤية لطبيعة الجهاد
والمجاهدة... وأن هذا الطريق كله صعاب ومشقة
وجهاد.

٤ - الرغبة القوية في الوصول إلى
الهدف..فإذا صدق العبد في رغبته أعانه الله
﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع
المحسنين (٦٩) ﴾ (العنكبوت). ■

## ويسألونك عن أسبابها:

# الإيمان سر السعادة الحقيقية

عبدالله محمد القاضي

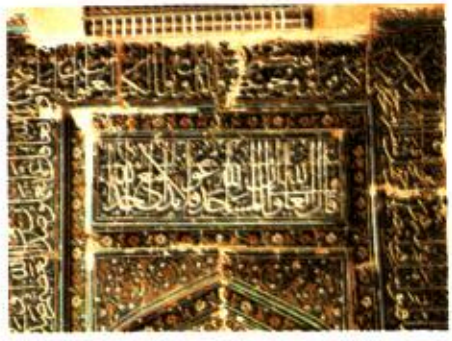

الباحثون عن السعادة في غير رحاب الإيمان كمن يشرب ماء البحر المالح، ونظراً لأن كل من شرب من ماء البحر ازداد عطشاً فهذه القاعدة تنطبق على المهمومين والمتعبين، فهم دائماً يبحثون عن السعادة والراحة في الأسفار والرحلات والمناسبات الاجتماعية، ولا ننكر أن مفعول هذه المسكنات كمفعول الأدوية المهدئة والمسكنة لوقت ما ثم لا يلبث الألم أن يعود مرة أخرى، وهكذا ترى أن جميع المستشفيات في أي بلد في العالم لا تقتلع المرض من جذوره إلا فيما ندر، ولعلي أنوه هنا ببعض البدائل الإيمانية التي يلجأ إليها الإنسان المتوتر والقلق المضطرب، ومنها حديث الرسول الأعظم ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها».

فبالله عليكم ماذا يريد الإنسان في هذه الحياة الدنيا إذا توافرت له تلك الكنوز الثلاثة؟! إن الكثيرين من الناس يعيشون في غفلة ولهو عن هذه النعم التي يتقلب فيها: نعم الأمن والرزق والصحة ولايعرف قيمة هذه النعم إلا من فقدها وما أكثر الذين فقدوها في هذا الزمن الذي كثرت فيه الاضطرابات والقلاقل والفتن، فتعداد نعم الله واجب على كل إنسان وأخص منها نعمة السمع والبصر والنطق والبطش بالأيدي والمشي بالأرجل وهضم الطعام والمال والبنون وغير ذلك، فهل عرفنا نعم الا علينا يقول الله تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله ا تحصوها﴾ (النحل:١٨) ومنها المغيب في الجس كالخلايا والأعصاب والغدد بأنواعها وكرات الد الحمراء والبيضاء ووظائفها التي لا يتسع المجا لذكرها، وكذلك الهرمونات ووظائف المخ المتعدد والنخاع الشوكي ومفاصل الهيكل العظمي وسلامة إذ لولاه لما استطاع الإنسان الحركة، فإذا عرفة نعمة الله علينا أمكننا أن نسعد أنفسنا واستطعنا أن نقتلع الهم والحزن من جذوره.

ومن أراد مزيداً من التفاصيل والإيضا والشرح فليقرأ كتاب الكسيس كاريل «الإنسان ذلا المجهول» إصدار مكتبة المعارف في بيروت، وهو متوافر في المكتبات. مؤلفه طبيب أكاديمي فرنسي متمرس لا تنقصه الحجة والبرهان والدليل، فهو يسرد حقائق موثقة بالعلم والمعرفة الدقيقة والتجرب الميدانية في المعمل والمختبر، وأدوات التشريح والولوج إلى قاع أسرار كينونة الإنسان بكل ما أود الله فيه من عجائب خلقه وإبداعه وعلمه وحكمته.

وعلى كل حال فإن السعادة لا تدوم، كما أن الحزن لاينبغي أن يدوم، وقد قيل إن مع كل فرحا ترحة أي هم وحزن، وقالت العامة: ما بعد الضحك إلا البكاء، تلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الل تبديلاً، فمن أراد السلامة فليعلم هذا، وعند الصباح يحمد القوم السرى.■

# اليقظة بعد النوم دليل على البعث

د.زكريا المصري

خلق الله تعالى الإنسان وكرمه بما وهبه من العقل الذي يميز به بين الخير والشر، ويختار ما يراه مناسباً ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (٧٠)﴾(الإسراء) وبسبب هذا العقل أصبح الإنسان أهلاً لحمل التكاليف الشرعية التي وصفها الله تعالى بالأمانة، ليثبت الله تعالى الملتزمين بها ويعاقب التاركين لها كما قال تعالى:﴿ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا (٧٢) ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما (٧٣)﴾ (الأحزاب)

وجعل الله تعالى للإنسان على الأرض مدة معينة متى انتهت فارقت الروح البدن، إلى يوم القيامة حين تعود الأجساد ثانية فيرسل إلله تعالى الأرواح إليها لتقوم للحساب ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين (٦)﴾ (المطففين) ﴿إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم﴾ (الغاشية) وسيكون الحساب على كل ما صدر عن الإنسان من قول أو فعل في حياته. ﴿وإن عليكم لحافظين (١٠) كراما كاتبين (١١) يعلمون ما تفعلون (١٢)﴾ (الانفطار) ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد (١٨)﴾ (ق) ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا (٤٩)﴾ (الكهف).

وقد ورد في القرآن من الأدلة ما يثبت هذه الحقيقة ويقررها في قلوب الناس حتى لا يغفلوا بالدنيا عن الآخرة التي إليها مصيرهم، وفيها خلودهم وقد جاءت الأدلة من واقع حياة الناس ليسهل عليهم تصورها فالنوم واليقظة يمارسهما الناس كل يوم، والنوم أشبه ما يكون بالموت، فإن الإنسان يفقد فيه السيطر على حواسه، ويتحول إلى جثة شبه هامدة، حيث تفارق الروح في جزء منها البدن أثناء النوم وتبقى لها علاقة به من خلال الجزء الباقي فيه من الروح، فتطوف الروح الخارجة في أرجاء الكون ثم تعود إليهم عند اليقظة بلا زمن ليعود الإنسان إلى حالته الطبيعية من السيطرة على حواسه وحركته في الحياة، فتكون اليقظة بعد النوم اشبه بالبعث بعد الموت، إلا أن النوم موت أصغر لأنه يعقبه يقظة، واليقظة بعث أصغر لأنه يعقبها نوم وهكذا.. قال تعالى: ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾(الزمر:٤٢)، وقال سبحانه ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى﴾ (الأنعام:٦٠) ولذلك فإن النبي ﷺ سمى النوم بالموتة الصغرى، وحين سئل عن أهل الجنة هل ينامون قال ﷺ: «أهل الجنة لاينامون».

وكان ﷺ إذا أوى إلى فراشه يقول (باسمك اللهم أموت وأحيا) وإذا استيقظ يقول (الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور).■

# صلاة الفجر.. ميزان الرجال ومقياس الإيمان

بندر محمد الهوساوي

**الفجر رمز ولادة كل خير، رمز النصر، رمز لحياة، علامة الحركة والنشاط كما انه دليل لحق والعدالة، ووقت الفجر من اكثر الأوقات دوءاً، فيه لحظات الصفاء، وفيه توزيع الأرزاق.**

وصلاة الفجر دليل على قوة الإيمان وبراءة من لنفاق، لمشقة الصلاة في هذا الوقت على النفس، لذا ال رسول الله ﷺ: «إن أثقل صلاة على المنافقين سلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما توهما ولو حبواً» (متفق عليه).

## ريح الصبا

يقول الدكتور عبدالحميد دياب: «أما الفوائد لصحية التي يجنيها المسلم بيقظته في الفجر فهي لكثيرة، منها «أن أعلى نسبة لغاز الأوزون O3 في لجو تكون عند الفجر، وتقل تدريجياً حتى تضمحل ند طلوع الشمس، ولهذا الغاز تأثير مفيد للجهاز لعصبي، ومنشط للعمل الفكري والعضلي، حيث يجد لإنسان - عندما يستنشق نسيم الفجر الجميل لسمى ريح الصبا - يجد لذة ونشوة لا شبيه لها في ي ساعة من ساعات النهار أو الليل».

## ركعتا الفجر

وركعتا الفجر هما السنة القبلية التي تسبق لفرض، وقد قال عنهما النبي ﷺ: «ركعتا الفجر

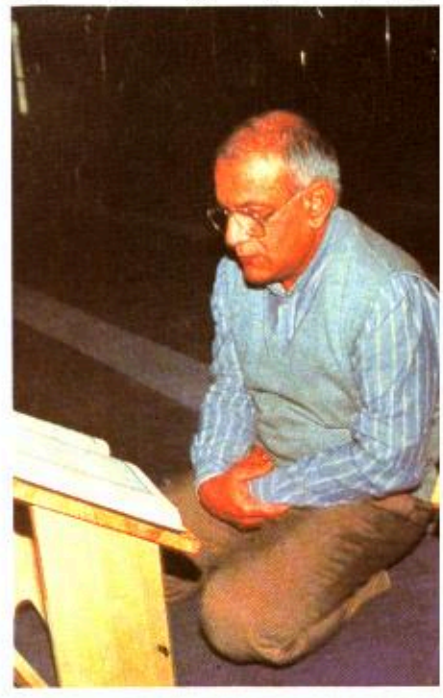

خير من الدنيا وما فيها».

فإذا كان هذا عن السنة، فما بالنا بالفرض؟

وقد ذكر النبي ﷺ أن من حافظ على صلاتي الفجر والعصر دخل الجنة، فقد روى البخاري ومسلم قوله ﷺ: «من صلى البردين دخل الجنة»، وقال ﷺ: «لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها».

والبردان: الصبح والعصر.

يقول الإمام المناوي: «وخصهما لزيادة شرفهما أو لأنهما مشهودتان، تشهدهما ملائكة الليل والنهار أو لكونهما ثقيلتين شاقتين على النفوس، لكونهما وقت التشاغل والتثاقل، ومن راعاهما راعى غيرهما بالأولى، ومن حافظ عليهما فهو على غيرهما أشد محافظة... فكيف يجرؤ من يسمي نفسه داعية على أن يدعو إلى الخير وهو ذو نفس لا تنكر عليه عدم قيامه حق القيام بركن من أركان الإسلام؟ وكيف لا يخشى بأن يوصف بما وصف به المنافقون؟

## قرآن الفجر

يقول تعالى ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ (الإسراء)، وقرآن الفجر هو صلاة الفجر التي تشهدها الملائكة، وقد فصل ذلك النبي ﷺ إذ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاتي الفجر والعصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون»، فما أسعد أولئك الرجال الذين جاهدوا أنفسهم وضحوا بلذة الفراش ودفئه ابتغاء مرضاة الله تعالى، ليحصلوا على البراءة من النفاق، وليكونوا أهلاً لبشارة النبي ﷺ بدخول الجنة، ولينالوا شرف شهود الملائكة وسؤال الرب عنهم.

ولسمو منزلة الفجر، فقد أقسم به المولى جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ ﴾ (الفجر).

## الفجر ميزان الرجال

وقد كان الصحابة - رضي الله عنهم - يجعلون حضور صلاة الفجر الميزان الذي يزنون به الرجال، فمن حضرها وثقوه، ومن غاب عنها أساؤوا به الظن، فهذا ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظن». فهل تهز هذه الكلمات دعاة اليوم وتجعلهم ينافسون الآخرين باستنشاق ريح الصبا؟ وهل يكونون من الأوائل الذين يذكَّرون في قوائم المتعاقبين من الملائكة أمام الرب جل وعلا؟■

# الله معي.. الله شاهدي

ربى الإسلام أبناءه على مراقبة الله تعالى، وأنه سبحانه يراهم من حيث لا يرونه، وهي ميزة إيمانية اختصت بها العقيدة السماوية، فقال تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ (المجادلة).

فالإسلام يزرع في وجدان المسلم مراقبة الله تعالى في جميع حركاته وسكناته، فلا يكذب ولا يخون ولا يغش، بل يتقي ربه في السر والعلن، خرج أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه - ذات يوم متفقداً أحوال رعيته فسمع امرأة تقول لابنتها: قومي فامزجي اللبن بالماء، فقالت البنت: يا أماه، ألم ينهنا عمر عن الغش؟ فقالت الأم: أنى لعمر الآن أن يرانا؟ فقالت البنت: إن كان عمر لا يرانا، فرب عمر يرانا، فأعجب بأمانتها وإيمانها وخطبها لابنه عاصم رضي الله عنهما.

وخرج - رضي الله عنه - مرة من المدينة يريد الحج ومعه أحد أصحابه، فأراد أن يستريح فنزل طريقاً في سفح جبل فانحدر منه راع معه غنمات، فأراد عمر امتحانه وهو لا يعرفه فقال له: أيها الراعي، بعني شاة من هذه الشياه، فقال الراعي: إنها ليست لي فقال: قل لصاحبها.. أكلها الذئب.. فغضب الراعي وقال: فأين الله؟ ففرح عمر بأمانته وأثنى عليه.

وبهذا يصل المسلم إلى رتبة الإحسان التي عرفها المصطفى ﷺ في الحديث النبوي الشريف قائلاً: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (رواه البخاري ومسلم).

وليس أفضل من أن يعود المسلم نفسه على كلمات يجعلها نصب عينيه، فتكون له وقاية من رياح الشر وغبار السوء وهي: الله ناظري.. الله شاهدي.. الله معي.. كما علم محمد بن واسع ابن أخته رحمهما الله تعالى.■

محمد مصطفى ناصيف

# فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً


## حكم الصلاة جلوساً

● **هل تجوز صلاة النافلة جلوساً، وكيف تكون الجلسة حينئذ؟ وما حكم الصلاة في السيارة؟**

○ نعم يجوز أن تصلي النافلة في جلوس والوقوف أفضل، والجلوس يكون متربعاً ويجوز كذلك الجلوس على الساقين، وأما بالنسبة للصلاة في السيارة فإنه يجوز صلاة التطوع في السيارة، لكن لا تجوز الفريضة.

وكيفية الركوع والسجود وأنت في السيارة أن تومئ بهما، وتجعل السجود أخفض من الركوع.

وصلاة التطوع على الراحلة لا خلاف فيه بين الفقهاء في السفر الطويل، وهو السفر الذي يجوز فيه قصر الصلاة، بل إنهم أجمعوا على جواز ذلك، وذهب جمهور الفقهاء إلى جوازه في السفر القصير أيضاً، وهو دون مسافة القصر، قال تعالى: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم (١١٥)﴾ (البقرة:١١٥)، وروي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به يومئ إيماء صلاة الليل إلا الفرائض، ويوتر على راحلته» (فتح الباري ٢/٥٧٤). ■

## شراء أصوات الناخبين

● **ما الحكم الشرعي فيمن يبذل أمواله في شراء الأصوات الانتخابية من أجل الوصول إلى المجلس النيابي؟**

○ الصوت شهادة وتزكية وأمانة، والشهادة لها مكانة خاصة في الشريعة والقانون، فيجب وضعها في موضعها، ولكي يتجرد صاحب الشهادة من أي غرض، فإنه لا يجوز شرعاً أن يأخذ المسلم أجراً على الشهادة، وإن كانت شهادة حق، ويأثم إن كتم شهادة الحق والعدل التي يترتب عليها إنصاف لمظلوم، قال تعالى: ﴿وأقيموا الشهادة لله﴾ (الطلاق:٢)، وقال تعالى: ﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾ (البقرة:٢٨٣)، ولا يجوز للمسلم أو المسلمة أن يشهد إلا بحق فلا يعطي صوته وشهادته إلا لمن يعرفه معرفة واضحة.

وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ذُكر عند رسول الله ﷺ الرجل يشهد بشهادة فقال لي: «يا بن عباس، لا تشهد إلا على ما يضيء لك كضياء هذه الشمس»، وأومأ رسول الله ﷺ بيده إلى الشمس» (أخرجه الحاكم ٩٨١٤) وتكلم في أحد رواته البيهقي، ولكن معناه صحيح.

ومن يدلي بصوته لمن يعلم عدم كفاءته، مع وجود الكفء، فهذه شهادة زور، لأنها شهادة كذب ليوصل بها من لا يستحق إلى موضع ومقام خطير، يتحكم به في مصير بلد، ويتحدث فيه نيابة عن كثيرين، بل إنه يمثل الأمة، ولا يمثل نفسه ولا دائرته فحسب، فإذا كان هذا الشاهد أو هذا الناخب قد أخذ مالاً لتوصيل هذا النائب، فإن هذه شهادة زور مركبة، جمعت بين الكذب والبهتان وأكل المال بالباطل، ومن ثم ينبغي أن يُسقط عن النائب منصب النيابة، فترفع عنه الحصانة النيابية، ليقدم إلى المحكمة، لأن ما بني على باطل فهو باطل، ولذلك اتفق الفقهاء على نقض الحكم القضائي، إذا تبين أن الشهود قد شهدوا زوراً وكذباً، ويضمنون ما ترتب على شهادتهم من ضياع أموال، أو غيرها.

وإذا ثبت قضاءً أن النائب قد وصل المجلس بطريق شهادات الزور - ولو كان شاهد زور واحد، لا ينقص النصاب المطلوب للفوز - فإنه يجب إسقاط عضويته، نظراً لأصل العمل، لا لنتيجته، كاختلاط الحلال بالحرام، فإن الحرام يغلب الحلال، ومن سرق مرة فهو سارق، ومن قتل مرة فهو قاتل، كما يجب ألا يعطى فرصة لترشيح نفسه ثانية من باب العقوبة والردع له ولغيره.

وإن «مصيبة» شراء الأصوات مظهر غير حضاري، بل هو مظهر غش حضاري، إن صح التعبير. ونحمد الله أن شراء الأصوات ليس ظاهرة عامة، ولكنه مظهر فردي وفي نطاق ضيق، ولكن التشديد في محاربته واجب حتى لا يكبر وينتشر، ويصبح - لا قدر الله - ظاهرة، والمعنيون بمحاربته، الدولة بأجهزتها المتعددة، ومجلس الأمة مسؤول أيضاً أن يحمي نفسه وسمعته، فيقترح ويقر القوانين المجرمة لهذا العمل، والمواطنون معنيون عناية خاصة، بمحاربة هذا الأمر، ببيان خطورته، وحجب الصوت عمن يدفع المال، بل والتبليغ عنه ليتم التحقق وإدانة من يثبت عليه شراء الصوت أو بيعه. ■

## الغيبة والنميمة

● **ما الفرق بين الغيبة والنميمة؟ وهل هناك أحوال تجيزهما؟**

○ الغيبة هي ذكر أخاك بما يكره، وقد بينها بهذا المعنى النبي ﷺ حين قال: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما تكره. قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ماتقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته» (أخرجه مسلم وغيره).

وللأسف فإن كثيراً منا، وخاصة النساء، يكثر في مجالسهن الغيبة فينقلن أخبار الناس والبيوت، وكثيراً ما تكون الغيبة سبباً في هدم البيوت والعياذ بالله. ولذلك حذر القرآن الكريم من الغيبة تحذيراً شديداً فقال تعالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه﴾ (الحجرات:١٢).

**ولكن الفقهاء الغيبة أجازوا في حالات محددة:**

**أولاً:** المظلوم إذا اشتكى من ظالم، فإنه يذكره بما فيه من صفات سيئة، أخذاً من قوله تعالى: ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما (١٤٨)﴾ (النساء).

**ثانياً:** إذا طُلب من إنسان إبداء رأيه في شخص ما لغرض مشروع كزواج أو لمشاركة في عمل ينبني عليه بذل أموال أو غيرها، فيجب هنا ذكر ما يعرفه وهو من باب النصيحة في الدين ومن الشهادة بما يعرف، دون أن يصحب ذلك تشهير أو إساءة السمعة.

**ثالثاً:** إذا كان هذا الشخص صاحب منكر، ولا يُزال هذا المنكر إلا ببيان سوء هذا الشخص وصفاته المذمومة.

رابعاً: إذا كان الشخص يحمل اسماً أو لقباً مذموماً واشتُهر به كالأعرج أو الأطرش، أو الأبكم... وما إلى ذلك.

وفي جميع الأحوال ينبغي على من احتاج أن يذكر إنساناً بما يكره، وجاز له كما في الحالات المذكورة، ينبغي عليه أن يلمح ويكني ويوري بالمراد ما أمكنه، ولا يلجأ إلى التصريح إلا إذا اقتضت الضرورة. ■

# الدعوة لوقف المقاومة لا تصدر من وطني أو عاقل

● يحاول البعض أن يشكك في الجهود
تي يقوم بها أبطالنا الأفذاذ على أرض
سطين، زاعمين أن الأرواح التي تزهق لم
فت في عضد العدو، ومن ثم فالأولى
ختيار طريق السلامة حفاظاً على أرواح
نائنا وتفادياً لكثير من الدماء.. فما الحكم
شرعي في هذا القياس؟

○ قال الله عز وجل: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ
رْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ
تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون
٢١٦﴾ (البقرة) وبالتالي فإن الجهاد لا بد له من
ديم تضحيات. وشعبنا الفلسطيني الذي يجاهد
لاً في سبيل الله، ثم في سبيل إعلاء كلمته،
فاعاً عن المسجد الأقصى المبارك وعن القدس
فلسطين، وكرامة العرب والمسلمين، لابد أن
ضحي بالغالي، وهذه التضحيات لابد أن تكون
لأنفس والأموال، ومنها هذه التضحيات الجسام
تي بذلها شعبنا، والتي تتمثل بنحو ٢٠٠٠ شهيد
كثر من ٤٠٠٠٠ جريح والاف المعتقلين، وهدم
لاف البيوت، والحصار الذي يعيشه شعبنا.

ومقابل ذلك هناك مكاسب كثيرة حققها شعبنا
لى المستوى الفلسطيني والعربي والإسلامي.
بهذه التضحيات كبد شعبُنا العدوَ **خسائر**
**شرية كبيرة**، فباعتراف العدو (منذ انتفاضة
أقصى) نحو ٧٠٠ قتيل، وأضعاف أضعاف هذا
عدد جرحى من جنود ومستوطنين، **وخسائر**
**تصادية** تزيد على ١٥ مليار دولار. ثم **خسائر**
**نسية**، فالانتفاضة زلزلت كيان العدو. ودمرت
ذوبة «جيش إسرائيل الذي لا يقهر».

شارون المجرم وعد شعبه عندما نجح بالانتخابات أن يحقق هدفين: أن يقضي على المقاومة الفلسطينية، وأن يحقق الأمن للإسرائيليين. ففشل في تحقيق أي هدف من الهدفين.

أيضاً أوقفت انتفاضة الأقصى هجرة اليهود من الخارج إلى فلسطين، بل أصبحت هناك هجرة معاكسة. فهناك عشرات الألوف من اليهود يهاجرون إلى الخارج. كما أن كبرى الشركات الإسرائيلية فصلت آلاف العمال. فهناك بطالة عندهم.

إذن خيار المقاومة هو الخيار الصحيح، لا خيار المفاوضات التي مضى عليها عشر سنوات منذ مدريد واوسلو إلى كامب ديفيد، ففشلت فشلاً ذريعاً.

هكذا فإن أي دعوة لوقف المقاومة لا تصدر إلا من جاهل غبي، أو ممن يعملون لصالح العدو الإسرائيلي الذي يتمنى وقف الانتفاضة.■

# لمفاوضات جائزة مع العدو بشرط أن تكون في صالح المسلمين

● هل يجوز لحركات المقاومة في
رحلة من المراحل أن تتفاوض مع العدو
صهيوني؟ وما شروط ذلك؟ وما الفرق
نها وبين السلطة في التفاوض معه في
ذه الحالة؟

○ من الناحية الشرعية أجاز الإسلام
ناوضات مع العدو، وتنظيم اتفاقيات ومعاهدات
صلح، كما حصل بين النبي ﷺ والمسلمين من
ة والكفار في صلح الحديبية. فقد قال الله عز
ل: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى
ه﴾ (الأنفال:٦١). وقد تحدث التاريخ عن حكام
سلمين صالحين اضطرتهم الظروف إلى أن
تدوا صلحاً مع أعدائهم، وأن يفاوضوهم. كما
صل مع البطل الناصر صلاح الدين الأيوبي
والصليبيين في فلسطين.

لكن هذه المفاوضات ومعاهدات الصلح التي تمت بين المسلمين وأعدائهم عبر التاريخ كانت تصب لصالح المسلمين، لا لصالح الأعداء، على عكس المفاوضات والاتفاقيات التي تمت وتتم مع العدو الصهيوني، التي يسمونها «المسيرة السلمية» فهي مجرد أوهام، ووصلت إلى طريق مسدود ونفق مظلم.

وقد ثبت فشل هذه المفاوضات والاتفاقيات فشلاً ذريعاً. فهذه المفاوضات لم تستطع إعادة إعطاء اللاجئين حق العودة إلى الوطن والأهل، ولا إزالة المستوطنات أو تحرير الأقصى والقدس. وهكذا فإن هذه المفاوضات تمت بين طرف ضعيف وطرف قوي، فصبت لصالح العدو الصهيوني.■

# .. قيام العائل الوحيد بعملية استشهادية

● ما حكم القيام بعملية استشهادية بالنسبة للعائل الوحيد لأسرته؟

○ جائز شرعاً أن يقوم رب الأسرة العائل الوحيد لأسرته بعملية استشهادية، كغيره من المسلمين. فالله عز وجل قال: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٢٤﴾ (التوبة)

وبالتالي فهذا الأمر جائز شرعاً؛ لأن على المسلم أن يقدم محبة الله ورسوله ودينه أكثر من محبته لغيرهم، حتى كان لو كانت نفسه وروحه. قال ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما...».

# .. وتجوز مشاركة الأطفال في هذه العمليات

● هل تجوز مشاركة الأطفال في العمليات الاستشهادية؟

○ من الناحية الشرعية قال الله تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة:٤١). وقال العلماء: «يخرج الرجال والنساء، حتى الاطفال»، فقد ثبت في عهد الرسول ﷺ مشاركة أطفال (دون سن البلوغ) في الجهاد. بل إن من قتل أبا جهل غلام دون سن البلوغ. ونحن في الحقيقة بفلسطين، أصبحت عندنا محبة كبيرة للجهاد والشهادة؛ مما جعل كثيراً من الأطفال يتسابقون للقيام بعمليات جهادية واستشهادية، لكن كثيراً من هذه العمليات لم تكن ناجحة، وخاصة مع عدو لديه إمكانية الرصد الكبيرة.

وبالتالي اضطرت الحركة الإسلامية لمناشدة هؤلاء الأطفال التريث، وعدم التسرع للقيام بالعمليات حتى يأخذوا دورهم في التعليم والتدريب والحرص والحذر.■

# الحجاب والأزمات المتجددة حوله

**لا يزال البعض مصراً على السير عكس التيار الإسلامي الجارف في البلدان العربية والإسلامية ومصادمة قيمه ورغبات المسلمين والمسلمات، ويتجلى ذلك بشكل خاص في الموقف من الحجاب. فرغم ما يعرفه الجميع عن فرضية ارتدائه، نجد أن البعض يصر على أن يعيد المجتمع باستمرار لنقطة الصفر لمناقشة البدهيات من جديد!!**

فقد شهدت تركيا مؤخراً جدلاً واسعاً بسبب عرض أزياء للمحجبات، بعد إعلان منور أرينج زوجة رئيس البرلمان تنظيم عرض أزياء للملابس المحتشمة وملابس المحجبات في دار ضيافة الدولة.

العرض حمل اسم «الاحتشام من العهد العثماني حتى اليوم» ولأنه يتحدث عن الحشمة فقد قوبل باعتراضات حادة من جانب حزب الشعب الجمهوري المعارض، مستقوياً بتحفظ واعتراض العسكر والقوى العلمانية على التحجب خاصة في مؤسسات الدولة الرسمية.

يحدث ذلك رغم أن استطلاعاً للرأي العام أجراه معهد الدراسات الاجتماعية في تركيا كشف عن أن ٦٨٪ من النساء التركيات يرتدين الحجاب، فيما يؤدي ٧٠٪ من النساء الصلاة بشكل منتظم.

واعترفت ٦٣٪ من النساء المحجبات أو اللواتي يغطين رؤوسهن بأنهن يفعلن ذلك لأسباب دينية بحتة وذلك مقابل ٢٠٪ من النساء اللواتي يتحجبن بسبب التقاليد الاجتماعية.

ومن المعروف أن زوجات رئيس الوزراء وعدد كبير من الوزراء و٣٠٠ من بين ٣٦٥ عضواً في البرلمان عن حزب العدالة والتنمية الحاكم، هن محجبات.

قادة الجيش ورئيس الجمهورية أكثر إصراراً على بقاء ذلك الاحتقان بل التناقض بين الديني والقانوني، فقد قاطعوا الاحتفال الرسمي بعيد تأسيس البرلمان في ٢٣ من أبريل الماضي للمرة الأولى منذ تأسيس الجمهورية التركية، احتجاجاً على اصطحاب رئيس البرلمان بولنت أرنج زوجته المحجبة إلى الاحتفال، واعتبروا ذلك مخالفة للبروتوكول الرسمي المعمول به.

### ..ومؤسسات مغربية تطرد الموظفات المحجبات

وفي المغرب (لا في أوروبا أو أمريكا) أعطت تفجيرات مدينة الدار البيضاء، وما تلاها من اتهامات شملت سائر قوى التيار الإسلامي، أعطت الضوء الأخضر للقيام بمجموعة من الإجراءات تجاه الرموز الدينية الإسلامية؛ إذ بدأت بعض شركات صناعة النسيج والمؤسسات المصرفية والاقتصادية، مباشرة بعد الأحداث، فصل العاملات المحجبات، وإرغام ما تبقى منهن على نزع غطاء الرأس قبل الدخول إلى أماكن العمل.

وسارت مؤسسات اقتصادية كبرى في نفس المسار، حيث وقع رئيس مجموعة البنك المغربي للتجارة الخارجية قراراً يقضي بمنع الحجاب في أماكن العمل؛ رغم أن هذه المؤسسة الاقتصادية تضم كفاءات مهمة من النساء اللواتي يرتدين غطاء الرأس، وقضين سنوات طويلة في مواقعهن المختلفة.

وقد حاولت النقابات المهنية التدخل لتسو
المشكل وإعادة غطاء الرأس إلى هذه المؤسسات، |
أن أصحابها لم يذعنوا للوساطات، وأصروا عل
منع الحجاب في مؤسساتهن.

وبدأ بعض العمال (المحافظين) المغاربة ما
إعطاء جوازات سفر للمحجبات، وهم يضعو
إجراءات تجبر النساء على تقديم صور بدون غط
للرأس، في حالة الرغبة في الحصول على جو
السفر، وهو ما اعتبرته مجموعة من الهيئا
الحقوقية المغربية خرقاً لحقوق الإنسان وللقوان
المعمول بها.

وتؤشر هذه الإجراءات الجديدة، إلى انطلا
مسلسل المضايقات، التي كانت تعرفها البلاد ف
فترات سابقة، خصوصاً في الثمانينيات، حيث مُ
غطاء الرأس في المدارس والمؤسسات العمومية، ك
كان يمنع في عدد من المناطق إصدار البطاق
الوطنية أو جواز السفر دون كشف صاحبته ع
كامل وجهها، إضافة إلى الرقبة والأذنين.

ومع انتعاش الحريات العامة في السنوا
الأخيرة، بدأت تنتفي هذه المضايقات شيئاً فشيئ
ليحدث نوع من التطبيع مع هذا الزي في ك
المؤسسات العمومية والخاصة، بما في ذلك وسائ
الإعلام؛ مع استثناء القناة التلفزيونية الثانية، التم
منعت إحدى أقدم مذيعاتها من الظهور بعد ارتدائه
الحجاب؛ في حين استمرت سيدتان بغطاء الرأس
في القناة الأولى تقدمان برنامجين توجيهيين لهم
طابع ديني.

### ..وشكوى في مصر

أما في مصر فقد أخذت قضية الحجاب شكلا
آخر، فقد تقدم محام مصري بشكوى للنائب العا
طالبه بإحالة فنانات خلعن الحجاب بعد ارتدائه إلى
القضاء بتهمة إنكار ما هو معلوم من الدين.

الشكوى الجديدة التي تقدم بها المحامي نبي
الوحش تضم أسماء أربع ممثلات هن غادة عادل
وفريدة سيف النصر وحلا شيحا وميرنا المهندس
إضافة إلى الراقصة دينا. ولم يتضمن البلاغ أي
نقد لأعمالهن قبل ارتدائهن الحجاب، لكنه حوى
هجوماً حاداً عليهن لكونهن خلعن الحجاب، الأم
الذي جعل المحامي يعتبرهن «يتاجرن بالفن و
يعتبرنه رسالة». وقال: «تحولن إلى المتاجرة بالدي
تارة بارتداء الحجاب وأخرى بخلعه وولوج السفور
لافتاً إلى أن بعض وسائل الإعلام لم يعد لها اهتما
سوى الحديث والخوض في قضية الحجاب. واعتبر
أن إنكار وجوب ارتداء المرأة الحجاب «يعد إنكار
لصحيح الدين، مما يوقع صاحبه تحت طائل
العقاب سواء بالقانون الوضعي أو الشرع الإلهي
ويجب أن يكون العقاب مشدداً إذا كانت المرأ
ارتدت الحجاب بالفعل ثم خلعته، خصوصاً إذ
كانت من المشاهير».■

**منى عزيز**

## مصر: واعظات في المساجد وكلية للدعوة للبنات

أعلن وزير الأوقاف المصري الدكتور محمود حمدي زقزوق عن تعيين الوزارة ٥٠ واعظة يقمن بمهمة الوعظ والإرشاد الديني في عدد من المساجد التابعة للوزارة. وقال إننا نقبل أي طلب من المرأة للتعيين في تلك الوظيفة إذا كانت لديها المقدرة على الوعظ.

إلى ذلك، قالت الدكتورة مهجة أحمد وكيلة كلية الدراسات الإسلامية بالقاهرة إن هناك نية لإنشاء كلية للدعوة الإسلامية تستقبل دارسات من الطالبات اللواتي يرغبن في العمل في مجال الدعوة الإسلامية، وسوف تبدأ هذه الكلية في القاهرة، وتتبعها كليات أخرى في باقي محافظات مصر.■

## أطفال حرموا من الدفء العائلي:

# بيع واستغلال جنسي ووسيلة لترويج المخدرات

عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

يباع الأطفال في بعض الدول الإفريقية لاستخدامهم في المصانع والمزارع أو كخدم لأرباب الأموال والجاه. وأغلبهم يعمل لمدة ١٤ ساعة يومياً مقابل الطعام والسكن وملابس بالية. ويقدر عدد الأطفال الذين يعانون ظروفاً قاسية وهم دون سن الثانية عشرة في العالم بـ ٢٤٦ مليون نسمة.

وتقول منظمة «الأيدي المدودة» المهتمة بقضية الأطفال القصر إن ميزانية ثلاثة أيام لنفقات التسلح لدولة غربية واحدة كافية لإنقاذ الأطفال وضمان التعليم لمدة عشر سنوات لكافة الأطفال المستغلين، بيد أن الحكومات الغربية لا تلتفت إلى ما تقاسيه البراعم المعذبة.

**في أمريكا اللاتينية** يعمل أطفال في سن العاشرة في صنع قوالب الطوب في ظروف صحية متردية، وينغمسون في المياه الملوثة التي تستخدم في صناعة طوب البناء طوال النهار. وفي رومانيا يسكن الأطفال في قنوات الصرف الصحي، ويبيعون أجسادهم أو المخدرات أو كليهما. أما في إيطاليا فهناك الآلاف من الأطفال المتسولين في الشوارع، والمجندين لتوزيع المخدرات على المدمنين. وفي إفريقيا وبعض الدول الآسيوية يقحم الأطفال في الحروب وهم دون سن البلوغ ويتعرضون لكل صنوف التعذيب والاعتداء، كما يدخلون سن العمل مبكراً وبأجور زهيدة لا تغطي تكاليف الطعام والشراب والسكن. وأثناء الحروب يتعرض الأطفال لعمليات ابتزاز وخداع حيث شهدت البوسنة ولا سيما العاصمة سراييفو ظهور مؤسسة تطلق على نفسها «سفارة الأطفال» يديرها أحد صرب البوسنة قامت بخداع الأهالي بطرحها فكرة إنقاذ أطفالهم من الحرب من خلال إرسالهم للخارج لتلقي الرعاية والعودة لبلادهم بعد ذلك، ولكن ما يزيد على ٣٠٠٠ طفل لا يزالون في عداد المفقودين، تم بيعهم للعائلات الإيطالية والإسبانية التي ليس لديها أطفال كما وقع بعضهم في براثن الكنائس وانقطعت أخبارهم.

### في البلاد العربية

وتبلغ هذه الحالات ذروتها في بعض الدول العربية ولا سيما في الأرياف حيث يضطر الأطفال لرعي الغنم أو الأبقار والعمل في الفلاحة دون أن تكون لهم فرصة لمراجعة دروسهم في البيت في حالة تمكنوا من التسجيل في المدارس، وغالباً ما يؤثر ذلك على تحصيلهم الدراسي فيغادرون المدارس مبكراً إذا ما كتب لهم دخولها في السن القانونية. ويقدر عدد الأميين في بعض البلاد العربية بـ ٧٠٪ من تعداد السكان. وغالباً ما يفضل الأهالي الفقراء إقحام أطفالهم في سوق العمل بأسعار زهيدة على إدخالهم للمدارس، وتساهم تكاليف الدراسة في هذه التوجهات لدى الطبقات الفقيرة، إضافة إلى أن كثيراً من المناطق الصحراوية والنائية لا توجد بها مدارس، مما يضطر الكثير من الأطفال لقطع مسافات تصل ما بين ١٠ إلى ٢٠ كيلومتراً للوصول لأقرب مدرسة.

**مشاهد من مآسي أبناء السياسيين المغيبين في السجون والمطاردين خارج الوطن**

**وفي بعض المناطق** الريفية من العالم العربي لا يجد الأطفال متسعاً من الوقت لمراجعة دروسهم في البيت فهم مستنفرون للعمل في الحقول والرعي بعد عودتهم من الدراسة لاعتقاد بعض الأهالي أن الدراسة تنتهي بمجرد خروج الطلبة من الصف. وإذا كان الفقر والجهل وراء أكثر قضايا الأطفال مأساوية في آسيا وإفريقيا، فإن التمزق الأسري، وأطفال العلاقات العابرة في الغرب وراء مأساة آلاف الأطفال في الملاجئ والشوارع، مما غذى عمليات السرقة والجريمة، وانتشار المخدرات، والشذوذ الجنسي والأمراض التناسلية والإيدز. ولم تجد بعض الحكومات الغربية بداً من التفكير في رعاية المدمنين من الأطفال والشباب بتوفير المخدرات لهم بشكل جماعي تحت إشراف الشرطة بعد عجزها عن مقاومة طوفان المتعاطين ومروجي المخدرات من أبناء الشوارع الذين وجدت المافيا فيهم ضالتها لترويج سمومها المختلفة.

### ضحايا من نوع آخر

مأساة الأطفال لا تطال من ولدوا في بيئة اجتماعية معينة، أو مكان جغرافي ما، وإنما تشمل أطفال السياسيين الذين يعيشون في دول تحكمها أنظمة استبدادية، حيث يحرم الأطفال من رعاية والدهم الذي أدخل السجن أو اضطر للهجرة لأنه يعارض هذا النظام السياسي أو ذاك.

وقد حرم الكثير من الأبناء الذين ولدوا في مجتمعات يحكمها الاستبداد من رؤية والديهم الموجودين وراء القضبان أو وراء البحار. وليس الدفء الأبوي الشيء الوحيد الذي حرموا منه، فهناك أيضاً فقدان الرعاية التعليمية، والتربوية، وما يحتاجه الطفل في حياته الإنسانية حيث حرم الكثير من الأطفال من العيش بأمان والعيش الطبيعي كبقية البشر، ونالهم من الهلع والفزع على يد زوار الليل الكثير قبل وبعد فقدهم لوالديهم بسبب من يدعي أنه يحترم حقوق الطفل، ووقع على ذلك في وثائق الأمم المتحدة. وإلى جانب تلك المعاناة يعاني أطفال آخرون من الحرمان لأن والدهم المغضوب عليه سياسياً من قبل الاستبداد محروم من العمل بعد أن قضى في السجن بضع سنين على سنة يوسف عليه السلام. وقصة التونسي الذي أخذ أطفاله للسوق لبيعهم تثير الشجون حيث لم يجد ما يقدمه لهم وما يسد به رمقه فأخذ أطفاله للسوق ونادى في الناس أنه يريد بيعهم لأنه لا يجد ما ينفقه عليهم. ولم تمهله الشرطة فأخذته للسجن مجدداً. مثل هذه المآسي تكرر في مصر وسورية وليبيا وعدد من الدول العربية والإسلامية حيث كانت أجهزة الأمن والمخابرات تعد تقديم مساعدة لعائلة سجين إسلامي جريمة لا تغتفر عقابها السجن وخراب البيوت. وقال قائلهم «دعوا نساءهم تجبر على الزنى من أجل أن تعيل أطفالها». بل إن بعض الأجهزة عملت وتعمل على إفساد أبناء المعارضين السياسيين بشتى الطرق وبأكثرها خسة ونذالة ومن ذلك اغتصاب بعض الأطفال وتصويرهم وتهديدهم بإفشاء ذلك إن لم يعملوا لصالحها ويتجسسوا على والديهم. فأي جناية بحق الأطفال أكبر من ذلك وأي مأساة تفوق ما يتعرض له الأطفال وخاصة من هذا النوع؟.■

# نصائح بشأن الالتهابات البولية عند الأطفال

**العديد من أمراض الطفولة تكمن خطورته في عدم الانتباه له حتى يستفحل ويصبح علاجه صعباً ومؤلماً للطفل وللوالدين، ويعتبر د.عدنان الحديد - إخصائي أول أمراض الأطفال بمستشفى الحمادي بالرياض - التهابات المسالك البولية من الالتهابات الشائعة وهي تؤدي إلى أضرار خطيرة في حال التأخر بمعالجتها أو إذا عولجت بشكل غير مناسب، وهنا يقدم لنا د.الحديد عدداً من النصائح والمعلومات حول طرق الوقاية وأساليب المعالجة لهذه الإنتانات.**

**● ما نصائحك بشأن الوقاية من الالتهابات؟**

○ هناك ثماني نصائح:

**النصيحة الأولى:** يجب تشجيع طفلك على التبول (إفراغ المثانة) كل ٤ ساعات، أو قبل كل وجبة، وقبل الذهاب للنوم.

**النصيحة الثانية:** عليك التأكد من أن طفلك قد أفرغ المثانة بشكل جيد، وذلك بأن تطلبي منه التبول مرة ثانية بعد ٥ - ١٠ دقائق.

**النصيحة الثالثة:** من المهم علاج الإمساك سواء بالمليّنات أو تبديل نوعية الأطعمة، حيث إن الإمساك من الأسباب المهمة لتكرار الالتهابات البولية عند الأطفال.

**النصيحة الرابعة:** تنظيف طفلك بعد كل تبول مع التجفيف بشكل جيد.

**النصيحة الخامسة:** تجنّبي استخدام المنظفات وأنواع الصابون المخرشة، لأنها تزيل بعض المواد التي تمنع تكاثر الجراثيم.

**النصيحة السادسة:** عند تنظيف الطفل يجب رش الماء من الأمام للخلف.

**النصيحة السابعة:** استخدام أوراق الحمّام الناعمة التي تجفف بشكل جيد.

**النصيحة الثامنة:** العناية بنظافة الحمامات مع التأكيد على الطفل بالذهاب إلى الحمام في المدرسة لمرة واحدة على الأقل، خلال الدوام المدرسي.

**● ما الحالات التي تدعو للشك في وجود التهابات بولية؟**

○ هناك حالات إذا ظهرت فهذا معناه احتمال وجود التهابات بولية عند الأطفال:

- يجب أن يشك الوالدان بوجود الإنتان البولي لدى طفلهم كما يقول د. عدنان الحديد في الحالات التالية:

- صعوبة التبول، أو التبول المتكرر من الأعراض التي تشير للإنتان البولي عند الأطفال الكبار.

- وجود حرارة لدى الطفل دون وجود بؤر واضحة مسببة الحرارة.

- حدوث إقياء متكرر، أو يرقان أو عدم كسب وزن بشكل جيد وخاصة لدى الأطفال الصغار في سن الرضاعة.

**● ما الذي يجب عمله عند ذلك؟**

○ يجب مراجعة الطبيب باكراً ما أمكن لإجراء التحاليل اللازمة، ولبدء المعالجة باكراً ما أمكن لأن تأخير التشخيص أو المعالجة غير المناسبة قد تؤدي إلى أضرار شديدة بالكليتين.

**● كيف يتم تشخيص الالتهاب البولي؟**

○ يجب على الأم تعقيم المنطقة بشكل جيد قبل أخذ عينة البول ثم إرسال العينة للمختبر خلال ٣٠ دقيقة بعد التبول.

وفي حال كون الأعراض شديدة لدى الطفل يجب بدء المعالجة فوراً بعد أخذ عينة البول، وقد يتم تبديل المضاد بعد معرفة النوع المفيد، وذلك حسب نتائج الفحوص بعد ٤٨ ساعة من أخذ عينة البول ويجب متابعة المعالجة لمدة ٥ - ١٠ أيام، ثم المتابعة بجرعات صغيرة من المضاد ريثما يتم الانتهاء من الفحوص الشعاعية.

وبعد الانتهاء من معالجة الالتهاب البولي يجب إجراء أشعة صوتية للكليتين للتأكد من عدم وجود أي تشوه في المسالك البولية، وإجراء صور شعاعية أخرى بحال تكرار الالتهاب أو وجود أي شذوذ بالأشعة الصوتية وذلك عند الأطفال الصغار.

**○ ما الذي يمكن توقعه في المستقبل؟**

نادراً ما يتكرر الالتهاب عند الأطفال الذكور. وبحال تكراره فهو يحدث بعد فترة قصيرة من الالتهاب الأول، أما عند البنات فيتكرر الالتهاب البولي لديهم بشكل شائع، وقد نضطر لاستخدام جرعات صغيرة من المضاد لفترة طويلة لتجنب عودة الالتهاب وخاصة في الأطفال الصغار بالسن أو بحال وجود تشوه بالطرق البولية. ■

## حتى الجنين غير المكتمل.. يستجيب لصوت أمه!

**وجد العلماء في كندا، أن قلب الجنين يبدأ بالنبض بقوة عند سماع صوت أمه، مما يدل على إمكانية تعلم الطفل واكتسابه مهارات اللغة وتقوية الرابطة بين الأم والطفل وهو لا يزال جنينا في الرحم.**

وقد اكتُشف منذ سنوات أن بإمكان الأجنة الناضجة والمكتملة النمو أن تسمع وتميز أصوات أمهاتها في الثلاثة أشهر الأخيرة من الحمل، بينما بينت الدراسات الجديدة أنها تستجيب لهذه الأصوات قبل ذلك.

ووجد الباحثون في جامعة كوين بأونتاريو، بعد تشغيل أشرطة سمعية لستين امرأة حاملاً، للكشف عمّا إذا كان الطفل الجنين يستجيب لصوت أمه أو لصوت امرأة أخرى، أن نبضات قلب الطفل تسارعت عندما سمع صوت أمه، ولكنها تباطأت استجابة للأصوات الغريبة.

وأشار الخبراء إلى أن للطفل قدرة على التعلم والتذكر حتى قبل الولادة، وتؤكد النتائج الجديدة أن الأجنة تسمع وتستجيب لكلا الصوتين، مما يدل على وجود انتباه وإدراك لكليهما، وبما أنها استجابت بطريقتين مختلفتين، فهذا يعني أنها تميّز أصوات أمهاتها ولغاتهن.

وقال الباحثون في مجلة «العلوم النفسية»، إن هذه المهارات للطفل داخل الرحم تلعب دوراً مهماً في تطوير الرابطة بينه وبين أمه، لذا تنصح السيدات الحوامل دائماً بالحديث العذب أو القراءة، وهم في الرحم بهدف تقوية الرابطة بينهم من جهة، وتطوير قدرة الطفل على إدراك الأصوات المختلفة والنغمات وحتى الأصوات النشاز، بحيث يمكنه تمييزها بسهولة بعد ولادته من جهة أخرى.

ويخطط العلماء في الدراسات القادمة إلى البحث في إمكانية استجابة الطفل في الرحم إلى صوت أبيه، وإذا ما كان بإمكان الجنين التمييز بين اللغات المختلفة. ■

# التصوير بالإيكو... من نعم الله تعالى

د.دعد قرقوط(*)

**الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، قد سخّر لنا كثيراً من الوسائل ومن ذلك ما يعرف بجهاز التصوير بالامواج فوق صوتية «الإيكو»، فقد استطاع العلم تحويل الموجات إلى طاقة كهربائية، ومن ثم تحويل هذه الطاقة إلى صورة تظهر على شاشة الجهاز، هذه الموجات غير خطرة، يمكن استخدامها خلال الحمل، فهي لا تسبب أي تشوهات، ويمكن إجراؤها خلال حمل الواحد من خمس إلى عشر مرات.**

وللاشعة الصوتية أو الإيكو استخدامات كثيرة، فهي العين المبصرة داخل جسم الإنسان، توصل إلى الأعضاء الداخلية من الجسم لتشخيص كثير من الأمراض.

وهنا سنتوقف قليلاً لنذكر أهمية جهاز الإيكو في تشخيص بعض الأمراض النسائية وأهميتها في متابعة ومراقبة الحمل.

**أولاً:** تشخيص الحمل المبكر بدءاً من

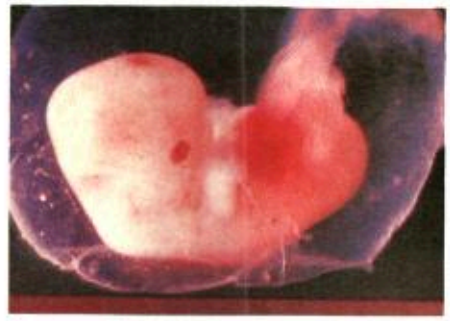

الأسبوع الخامس، ومن الأسبوع ٤,٥ عن طريق المهبل، وفي الأسبوع السادس إلى السابع يمكن رؤية كيس الحمل وبداخله المضغة، ويمكن أن نعرف دقات الجنين في هذه الفترة ومراقبة حيويته.

وفي الأسبوع العاشر من الحمل يسهل رؤية الجنين، ويمكن تمييز دقات القلب، كما يمكن تمييز الرأس والجسم والأطراف.

وفي هذه الفترة من الحمل يمكن التفريق بين الحالات الطبيعية والحالات غير الطبيعية من قبيل:

**كيس الحمل الفارغ:** وهي حالة شائعة الحدوث إذ يوجد كيس حمل من دون جنين.

**موت الجنين:** حيث يوجد كيس حمل وبه جنين في الأسابيع الأولى مع توقف دقات قلب الجنين.

**الحمل العنقودي:** وهو حمل قليل الحدوث، وهو عبارة عن ورم حمل من دون جنين.

تشخيص بعض حالات تهديد الإسقاط، وهو نتيجة لحدوث انفصال بالمشيمة.

الإسقاط الناقص.

التفريق بين الحمل خارج الرحم والحمل الباكر.

تشخيص الحالات المرضية المرافقة للحمل مثل تشوهات الرحم، والأورام الليفية للرحم، ووجود اللولب مع الحمل، والأورام المبيضية مع الحمل.

**ثانياً:** يستخدم الإيكو لمتابعة الحمل ومراقبة نمو الجنين داخل الرحم، ولتحديد مكان ارتكاز المشيمة، ولوصف التشوهات الخلقية للجنين مثل تشوهات العمود الفقري أو الرأس أو تشوهات بالجهاز البولي وغيرها، وكذلك لتحديد السن التقريبي للحمل، وتقدير الوزن التقريبي للجنين، ولتحديد كمية السائل الأمنيوسي حول الجنين، كما يستخدم لتحديد تأخر نمو الجنين داخل الرحم.

**ثالثاً:** يستخدم جهاز الإيكو في مراقبة نمو البويضات والتبويض في حالات تشخيص ومعالجة العقم.■

(*) إخصائية نساء وولادة بمستشفى الحمادي بالرياض

# الزعتر
# رائحة التراث العربي الأصيل

**الزعتر** thyme **نبات عشبي عطري بستاني، من النباتات المعمرة، يتمتع برائحة قوية وحريفة تميزه عن غيره من النبات العطرية لاحتوائه على زيت طيار عطري، فالزعتر البري تميزه رائحة اقوى من المنزرع لاحتوائه على كمية اكبر من هذا الزيت العطري، وهو بذلك الأكثر تاثيراً من الناحية الطبية.**

وتتباين رائحة الزعتر المنزرع، فمنها ما يشبه رائحة النعناع ومنها ما يشبه رائحة الكراوية أو رائحة الليمون العطرة كالزعتر الليموني lemon thyme، وفي كل الأصناف، فإن الجزء المستعمل من عشب الزعتر هو السيقان والأوراق وقمم الأزهار، على حد سواء، سواء كانت طازجة أو مجففة، وكثيراً ما يزرع الزعتر في البساتين لجذب النحل وإعطاء عسل منه حلو المذاق.

موطنه الأصلي جنوب أوروبا، وتنتشر زراعته في الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط، حيث ينمو النبات جيداً في الأماكن

الجافة المشمسة والتربة الفقيرة، وأكثر سوقه العربية سورية والأردن ولبنان والكويت.

ويستخرج زيته الذي لا تقل نسبته عن ٢,٥٪ بواسطة عملية التقطير بالبخار، ويتكون أغلبه من الثيمول thymol والكارفاكرول carvacrol والسيمين Cymene والثيمنين thymene ويحتوي العشب على تاينتات Tonnins وهي مواد قابضة تظهر خواصها في طعمه.

ويعتبر مغلي الزعتر معالجاً ممتازاً للكحة الجافة ومطهراً للجهاز التنفسي عند الصغار والكبار، وطبخه مع التين «أو إذا أخذ بمفرده أيضاً» يحل الربو وضيق التنفس، ويعالج السعال الديكي ويخفف آلامه.

وهو مصلح للمعدة والكبد ومقو لهما، وله خواص هاضمة وملطفة ومضادة للتخمرات المعدية والمعوية، وهو طارد للديدان الخيطية الرفيعة، كما أنه مسكّن لآلام المغص الكلوي الحادة، ويستعمل كعلاج لأغلب السموم وينقي الجسم منها، وهو خافض للحرارة، إلا أن الكميات الكبيرة منه محدثة للعرق Diaphoretic.

وكثيراً ما يستخدم في معاجين الأسنان وغسول الفم، لأثره الطيب في إزالة الآلام وأوجاع الأسنان والتخلص من الروائح الكريهة للأسنان، إذا وجدت، كما أنه يوصف لعلاج اللثة الطرية المترهلة وغيرها من أمراض اللثة والأسنان.

وتستعمل أعشاب الزعتر العطرية في صناعة العطور ومستحضرات التجميل وبعض المعطرات وتستعمله حواء في الطهي بمفرده أو بخلطه مع النعناع والملح والفلفل أو مع غيرها كتابل للمشويات والمخبوزات والمعجنات والفطائر وأصناف من البيض والعجة واللبنة والسلطات، والخضراوات وغيرها من الأصناف فيعطيها نكهة عطرية محببة ومشهية للآكلين، وهو دليل الكرم والرغبة في إكرام الضيف وفتح شهيته واستعادة رائحة التراث العربي الأصيل!!.■

**صيدلانية: دعاء سعيد الراجي**

# استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com


## الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

## الشبكة اللولبية

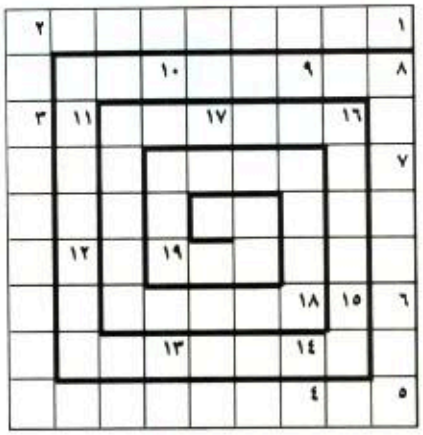

١ ـ خير من ألف شهر.
٢ ـ في الجسم.
٣ ـ خال الرسول ﷺ.
٤ ـ الامتناع عن الأكل والشرب.
٥ ـ من أغلى المعادن.
٦ ـ يُفضل تأخيره في رمضان.
٧ ـ شك.
٨ ـ من الغزوات.
٩ ـ من الأسلحة.
١٠ ـ من الفواكه الصيفية.
١١ ـ شهر عربي.
١٢ ـ عاصمة خليجية بدون ال تعريف.
١٣ ـ فرار.
١٤ ـ ينتج من تصادم سحابتين.
١٥ ـ من الأوزان.
١٦ ـ أحد الفصول الأربعة.
١٧ ـ أحد دهاة العرب الأربعة.
١٨ ـ الاسم الأول لقائد المسلمين في معركة حطين.
١٩ ـ مدينة فلسطينية. ■

## صهيب الرومي في القرآن الكريم

حين هاجر صهيب ابن سنان الرومي من مكة إلى المدينة، أدركه قناصة قريش، فصاح فيهم: «يا معشر قريش، لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً، وايم الله لا تصلون إليّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي، حتى لا يبقى في يدي منه شيء، فاقدموا إن شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي وتتركوني وشأني»؟! فقبل المشركون المال وتركوه قائلين: «أتيتنا صعلوكاً فقيراً، فكثر مالك عندنا، وبلغت بيننا ما بلغت، والآن تنطلق بنفسك وبمالك»؟!. فدلهم على ماله وانطلق إلى المدينة، فأدرك الرسول ﷺ في قباء، ولم يكد يراه الرسول ﷺ حتى ناداه متهللاً: «ربح البيع أبا يحيى... ربح البيع أبا يحيى»... فنزل فيه قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد ۲۰۷﴾ (البقرة). ■

رياض كمال محمد. الرياض

## كنز الشباب

قال يحيى بن هبيرة:

الوقت أفضل ما عنيت بحفظه
وأراه أسهل ما عليك يضيع

الشباب ـ بعد أن حصدوا ثمار تعبهم في العام الدراسي ـ يعيشون في وقت فراغ هائل، وبعض الشباب وللأسف يضيعون هذا الوقت الثمين في التسكع في الأسواق والشوارع وإيذاء المارة، كما يمارسون بعض العادات السيئة مثل التدخين وقد يؤدي إلى إدمان المخدرات، وهذا يؤدي بدوره إلى ضياع مواهبهم، وقدراتهم العقلية والجسمانية.

فعلى الشباب الواعي أن ينتبهوا لذلك المنحدر الخطر، وعليهم الاتجاه إلى تنمية مواهبهم وقدراتهم، ففترة الشباب هي أفضل فترة في حياة الإنسان في التعلم واكتساب المهارات.

وقد قامت بعض المؤسسات مشكورة بتنظيم الدورات المتخصصة التي تفيد الشاب في حياته ويجب على الآباء أن يرشدوا أبناءهم إلى الطريق الصحيح، وألا يبخلوا عليهم خصوصاً في هذا العمر. وأرجو من إخواني خاصة أبناء الكويت ألا يضيعوا هذا الكنز، وأن يستثمروه فيما فيه خدمتهم وخدمة مجتمعهم وأمتهم. ■

خالد علي السهلي. الكويت

## سبحانك

يا من يرى مد البعوض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها في صدرها
والمخ في تلك العظام النُّحل
امنن عليّ بتوبة تمحو بها
ما كان مني في الزمان الأول

أم عماد. السعودية

## اختبر معلوماتك

١ ـ عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة... عُصم من فتنة الدجال» أكمل الحديث.

٢ ـ ما السورة التي تعدل ثلث القرآن؟

٣ ـ أعظم آية في كتاب الله عز وجل هي..؟

٤ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فُتح اليوم، لم يُفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملكٌ فقال هذا ملكٌ نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما، لم يؤتهما نبي قبلك: ..... ..... لم تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته».

٥ ـ من الشاعر الذي قال له الرسول ﷺ «اهجهم، أو هاجِهم وجبريل معك؟». ■

## إجابة العدد الماضي

الكلمات المتقاطعة

| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | چ | ي | م | س | و | ا | ت | ■ | و |
| ٢ | ي | ا | ل | ع | ن | ك | ب | و | ت |
| ٣ | م | ل | ■ | ك | ■ | ر | ا | ■ | د |
| ٤ | س | ع | ■ | ع | ك | ا | ش | هـ | ■ |
| ٥ | و | ن | ■ | ك | ■ | هـ | ي | ط | و |
| ٦ | ا | ك | ر | ا | هـ | ■ | ر | ا | ■ |
| ٧ | ت | ب | ا | ش | ي | ر | ■ | ن | م |
| ٨ | ■ | و | ■ | هـ | ط | ا | ن | ر | ع |
| ٩ | و | ت | د | ■ | و | ■ | م | ع | ل |

# هل تعلم أن..؟

- أول صحيفة عربية صدرت في باريس حملت سم «برجيس باريس»، وقد أصدرها اللبناني سيد الدحداح في ٢٤ يونيو ١٨٥٨م، وكان يديرها ب فرنسيس بورغار، واستمرت في الصدور يعة أعوام.

- مسلة لندن الفرعونية الشهيرة استغرق نقلها ن مصر وإقامتها في مكانها الحالي سنة كاملة، م الاحتفال بتدشينها في لندن في الخامس عشر ن سبتمبر ١٨٧٨ للميلاد. ومسلة لندن هي واحدة ن مسلتين اقامهما تحتمس الثالث أمام معبد عين مس، وكان المهندس الإغريقي بنيوس قد نقلهما اءً على أمر من كليوباترا، لتزيين مدخل معبد زيس بالإسكندرية. ولكن إحدى هاتين المسلتين قطت خلال ذلك من فوق قاعدتها، وكانت هذه ي المسلة التي نقلت إلى لندن.

- كثيراً من الدول الصناعية شهدت في العقود الأخيرة إجعاً واضحاً في نسبة زيادة كانها، بينما تضاعفت أعداد كلاب المدللة فيها بشكل حوظ. ففي فرنسا يقدر عدد كلاب حالياً بتسعة ملايين ب، بينما يوجد نحو ٤٥ مليون كلب في الولايات تحدة.

- الشعر نوعان، شعر ناعم يغطي معظم جسم، وينمو بمعدل ١,٥ ملم بالأسبوع، وشعر شن ينمو أسرع بمعدل ٢,٢ ملم بالأسبوع. أما توسط نمو شعر الإنسان فيبلغ حوالي ٠,٥ ملم يومياً في فروة الرأس، و٠,٤ ملم يومياً في صدر، و٠,٢٧ ملم يومياً في الذقن، أما النساء يبلغ متوسط نمو شعر الرأس لديهن ٠,٤٥ ملم يومياً.

- أول صحيفة تصدر في ليبيا باللغة العربية ي «طرابلس الغرب»، وذلك عام ١٨٦٦ للميلاد، وافق لعام ١٢٨٣ للهجرة. وأول رئيس تحرير لها و الشاعر العالم أحمد بن شتوان. وهي عبارة عن سفحة باللغة العربية وأخرى باللغة التركية، يعاد صدورها صباح كل يوم خميس. وكانت «طرابلس الغرب» بمثابة صحيفة رسمية للإدارة العثمانية في البلاد.

- الملوثات البيئية والأمراض النباتية تتسبب في إتلاف قرابة ١٧ مليون هكتار من الغابات كل سنة. وتتسبب الأمطار الحمضية في تلويث آلاف البحيرات وتقضي على ثروة سمكية تقدر سنوياً بنحو ٤٥٠ ألف طن. ومن بين ٤٩٥٠ بحيرة موجودة في النرويج، خسرت ١٨٧٥ بحيرة منها كل ثرواتها السمكية، ولحقت بنحو ١٢٠٠ بحيرة أخرى أضرار عالية.

- أبا القاسم عباس بن فرناس، المتوفى في الأندلس سنة ٨٨٧ للميلاد، لم يكن وحده في تاريخ الحضارة الإسلامية الذي حاول الطيران، فبعده بقرن كامل سعى إلى ذلك إسماعيل بن حماد الجوهري، الذي حاول الطيران بربط مصراعي باب والصعود إلى سطح بيته، ولكنه ما لبث أن خر صريعاً بمجرد تحليقه بهذه الطريقة المبتكرة.

- المخلفات الزراعية في مصر تمثل ثروة مهمة مجدية اقتصادياً إذا ما أعيد تدويرها، إذ تمثل المكونات العضوية منها ٥٠٪، بما يعادل ١٨ مليون طن، كما تحتوي على غاز النيتروجين والفوسفور والبوتاسيوم.

- عائدات السياحة ارتفعت عالمياً من سبعة مليارات دولار عام ١٩٦٠م إلى قرابة ٣٤١ مليار دولار عام ١٩٩٤م، وفق ما تشير إليه وثائق منظمة السياحة العالمية.■

# الشكر ثمرة الرضا

الرضا يثمر الشكر الذي هو من أعلى مقامات الإيمان، بل هو حقيقة الإيمان، فإن غاية المنازل شكر الولي، فأكثر الناس يتمتع بنعم الله، ويتقلب فيها ولكنهم لا يشكرونها، بل هم ساهون لاهون غافلون، فالشاكر.. أنعم الناس بالاً، وأحسنهم حالاً.

والسخط يثمر ضده، وهو كفر النعم، وربما اثمر له كفر المنعم، فإذا رضي العبد عن ربه في جميع الحالات، أوجب له ذلك شكره فيكون من الراضين الشاكين، وإذا فاته الرضا كان من الساخطين وسلك سبل الكافرين.

والشيطان إنما يظفر بالإنسان غالباً عند السخط والشهوة، فهناك يصطاده، لا سيما إذا استحكم سخطه، فإنه يقول ما لا يرضي الرب، ويفعل ما لا يرضيه، وينوي ما لا يرضيه، ولهذا قال النبي ﷺ عند موت ابنه إبراهيم: «يحزن القلب، وتدمع العين، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا» (رواه البخاري).

فالمؤمن صبور على المصائب، شكور على النعم.■

**جمعة محمد أبو عيسى.الكويت**

# ما هذا بالنَّصَف!

في غزوة تبوك تخلف أبوخيثمة، فلم يخرج مع الجيش وكان له زوجتان، فلما رأى تخلفه وتقاعده قال: رسول الله ﷺ في الحر، وأبوخيثمة في ظل ظليل وماء بارد وامرأة حسناء!!.

ما هذا بالنصف!! «أي العدل».

والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله ﷺ. فهيئا لي زاداً.. ثم ارتحل ناقته وأخذ سيفه ورمحه، وخرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه.■

# العفيف.. مالك بن سنان خالط دمه دم رسول الله ﷺ

مالك بن سنان، اجتمع عليه جدب الحياة وقلة المال، فلم ييأس، ولم يهن، ولم يمد يده إلى كائن من كان... ولم يلجأ إلى مخلوق، ﴿يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا﴾ (البقرة:٢٧٣).

وتمر عليه أيام ثلاثة، وهو لا يذوق طعاماً، ويعلم بذلك رسول الله ﷺ فيقول للمسلمين في المسجد: «من أراد أن ينظر إلى العفيف، فلينظر إلى مالك بن سنان».

وفي صباح يوم الجمعة الذي اجتمع فيه المسلمون لتقرير خروجهم، أو عدم خروجهم في غزوة أحد، وقف مالك فقال: نحن والله بين إحدى الحسنيين، إما أن يظفرنا الله بهم فلا يبقى منهم إلا الشريد، والأخرى يا رسول الله أن يرزقنا الشهادة، والله يا رسول الله ما أبالي أيهما كان، إن كلاً لفيه الخير.

وارتفع اللواء - لواء رسول الله - وفر بعض المسلمين، بعدما اندفع الرماة خلف الغنائم ولكن مالكاً ثبت في وجه الكفار يقاتل قتال الأبطال، ثم أقبل نحو الرسول ﷺ فرأى وجهه قد أصيب فاستقبله ومسح الدم عن وجهه ثم ازدرده، ووقف أمام المشركين يقاتل حتى مزقته الطعنات، وقبل أن يسجى في قبره نادى الرسول ﷺ في المسلمين: «من أحب أن ينظر إلى من خالط دمي دمه، فلينظر إلى مالك بن سنان».■

**شحات بدوي محمود.سوهاج.مصر**

# الحركة الإسلامية وظاهرة التمرد على قراراتها

د. فتحي يكن

**من الظواهر التي أخذت تطفو على سطح الساحة الإسلامية، وتتكرر هنا وهناك وهنالك، في هذا البلد أو ذاك... ظاهرة التمرد على القرارات السياسية التي تتخذها الحركة الإسلامية، وبخاصة ما يتصل منها بالترشح للانتخابات التشريعية عبر مسمياتها المختلفة «المجالس النيابية - مجالس الشعب - مجالس الأمة...».**

إن تكرار هذه الظاهرة، يعني استفحالها وتفاقمها.. ويعني بالتالي زيادة خطورتها ومفاسدها.. ويعني كذلك وجود خلل ما يبعث على إيقاظها وتحريكها وتنميتها... مما يدعو بإلحاح ومن غير تأجيل، إلى دراستها بتأنٍ وتجرد وشفافية، لاستكشاف الأسباب الحقيقية الكامنة وراءها؟

قد تقع حالات من التمرد الحركي في جوانب متعددة من العمل الإسلامي، كالعمل الاجتماعي والخيري والتربوي والدعوي وغيره... إنما تبقى تداعياته محصورة مطوقة، لا تشكل خطورة على الحركة، ولاتترك آثاراً سلبية في المجتمع والمحيط من حولها، والذي قل أن يسمع بها.

التمرد في الإطار التمثيلي العام - سواء منه البلدي أو النقابي أو النيابي أو الوزاري - هو الأخطر على الحركة، لأن من شأنه أن يضعها وكل مشكلاتها في نقطة الضوء، وتحت مباضع التشريح، والاستغلال البشع.

وهذا وحده يكفي ليكون حافزاً على تناول هذه الظاهرة، ومحاولة فهمها واستكشاف أسبابها، ومن ثم المبادرة إلى معالجتها.

لا يكفي لمعالجة هذه الظاهرة، إصدار قرارات فصل بحق المخالفين، لأن فصل هؤلاء لا يعني استئصال العلة، ولو كان هذا الإجراء سليماً وكافياً، لما وقع هؤلاء فيما وقع فيه أسلافهم ومن سبقهم من قبل، ممن صدر بحقهم قرارات فصل مثيلة.

القضية تحتاج إلى شيء من التجرد في تناول الظاهرة ودراستها، كما تحتاج إلى تقليب وجهات النظر بشأنها.. وليس من غضاضة البتة في توسعة دائرة الدراسة لتشمل الجوانب الشرعية والحركية والمصلحية، ومن غير استعجال في اتخاذ القرارات التنظيمية، مما يفرض جلاء كل غموض، والإصغاء إلى كل رأي ولو كان مخالفاً، ومن غير استعجال في اتخاذ القرارات «القضائية والجزائية».

إن قرار الطرد والفصل قد يكون من أسهل القرارات، لكن لن يكون الأسهل في نتائجه، أو الأفضل في عواقبه.

## فالحركة مدعوة لمراجعة تجربتها السياسية، وبخاصة النيابية منها:

- مراجعة قراراتها وخياراتها الترشيحية..
- مراجعة دورها في دعم وترشيد من أوصلتهم إلى قبة البرلمان، ومراقبتهم ومحاسبتهم.
- مراجعة سياساتها التحالفية.
- مراجعة خطابها السياسي كحركة، إضافة في خطاب سياسييها ونوابها.
- مراجعة مشروعها السياسي جملة وتفصيلاً، ومدى تقيدها بمبادئه وضوابطه، وما له من أولويات وتوازن.

أنا لا أشك لحظة أن الذين تمردوا، قد أخطأوا الطريق... إنما تخطئة هؤلاء لا يُعفي الحركة ومؤسساتها من مسؤولياتها.. فقد يكون الموقف الذي صدر بحقهم - هو كذلك - مجانباً للصواب والمصلحة.

في إطار معالجة الأمراض البدنية، لا يلجأ الطبيب إلى استئصال عضو مريض في الجسم قبل استكمال كافة التشخيصات، والأخذ بكل العلاجات، والموازنة بين أضرار بقائه، وفوائد استئصاله أو العكس... والقاعدة أن «آخر الدواء الكي».

لماذا لا تأخذ الحركة بقاعدة «إن ما تراه صواباً قد يحتمل الخطأ - ولو صدر من رأس الهرم التنظيمي - وأن ما يراه سواها غير ذلك قد يحتمل الصواب، ولو كان في مؤخرة الركب وفي ذيل الهرم التنظيمي؟»... والرجوع عن الخطأ في الإسلام فضيلة وليس رذيلة.

والتمرد السياسي له خلفيات كثيرة ومتعددة، لمن أراد البحث والتنقيب والمعالجة، ونظر إلى القضية من مختلف الزوايا.

- قد يكون التمرد، نتيجة هوى نفس، وشهوة ذات وزيغ في التفكير والتقدير، والنفس الأمارة بالسوء...

- وقد يكون التمرد، نتيجة حرص على طلب الولاية، وطالب الولاية كما يقرر الرسول الأعظم ﷺ لا يولى.

- وقد يكون التمرد نتيجة قرارات قيادية غير سليمة ولا صائبة، لم تأخذ بمبدأ الثواب والعقاب، مراعاة لخاطر المسيء، والقاعدة: الا تزر وازرة وزر أخرى.

- وقد يكون التمرد نتيجة خلل في مناهج التربية والتكوين، أو نتيجة تعطل وتوقف التربية والتكوين بالكلية، حيث إن الطبقة القيادية، التي ترشح عادة للمواقع النيابية تصبح أحياناً فوق التربية والتكوين وأكبر من التذكير والتحذير.. ومن هنا تتوالد المشكلات وتتكاثر الأمراض والعلل في الجسم الحركي، تبعاً لانعدام المناعة، وتوقف أجراس الإنذار المبكر، وغياب وظائف النصح والتوجيه.

- وقد يكون التمرد نتيجة سوء اختيار الحركة لمرشحيها، بعيداً عن صيغ التشاور السليمة مع قواعدها في الداخل، ومن غير احتساب أدنى مساحة من الاستئناس للرأي العام في الخارج.

- وقد يكون التمرد نتيجة عقليات قيادية تعمد إلى المبالغة في تحجيم أفرادها وبخاصة القياديون منهم، الذين اكتسبوا خبرة طويلة في مجالات العمل السياسي والنيابي، والذين يحسن أن يتابعوا ما بدأوه لتنمو التجربة وتتراكم، لا أن يحال الأمر إلى شباب لا يملكون أدنى خبرة في مجالات العمل والحياة النيابية، مما يقتل التجربة ويعود بها إلى نقطة الصفر من دون أدنى استفادة!.

- وقد يكون التمرد نتيجة تقدير الحركة المبالغ فيه، لوزنها الجماهيري، وظنها أن بإمكانها خوض الانتخابات وتحقيق النجاحات بأي مرشح تختاره، ولاعتقادها أن الأصوات التي تمتلكها يمكن تجييرها لأي مرشح من مرشحيها.. علماً بأن الأشخاص لدى الناخبين ليسوا سواءً... ومن الخطأ بمكان الظن بأن قرارات الحركة التنظيمية ملزمة للجماهير والمقترعين في مطلق الأحوال.

قد يكون من المفيد والضروري للحركة قبل الإيغال في التجارب السياسية والتمثيلية «البرلمانية»، أن تضع من المبادئ والأسس ما يضبط سيرها.. بل إنه لا يجوز بحال خوض الشأن العام خارج هذه الأسس والقواعد.

فقد يكون من المصلحة - ابتداءً - اعتماد مبدأ عدم ترشيح من يتولون مسؤوليات مفصلية، كالمفاصل التنظيمية والتربوية والدعوية والمالية في الحركة.

- وقد يكون من الأفضل عدم ترشيح المسؤول الأول في الحركة للمواقع التمثيلية، ليبقى ضابطاً للإيقاع السياسي والنيابي دون أن يصبح جزءاً من اللعبة، فيصغر دوره ويصبح بحاجة إلى من يضبطه!.

- وقد يكون من المصلحة تأخر الحركة في خوض غمرات الانتخابات التمثيلية، لتتمكن من استكمال بنائها الداخلي... وهي إن قررت اقتحام هذا المجال وجب عليها الاستمرار، لأن من شأن غيابها بعد ذلك أن يخلف الكثير من التداعيات والأضرار في الداخل والخارج.

- وقد يكون من الضروري انتقاء عدد من الأشخاص، ضمن مواصفات دقيقة ومحددة، يجري إخضاعهم لدورات تدريبية تتصل بالشأن النيابي أو النقابي أو البلدي أو سواه.

إن كل هذا وغيره من شأنه أن ينجح مشروع الحركة السياسي والنيابي، ويصون صفها من كثير من المشكلات والانقسامات والتداعيات، ويقيها تجاذبات ومراكز القوى وصراعات الأجيال، إضافة إلى ما تتكبده من خسائر فادحة في الأفراد والطاقات ■